طبعة سادسة منقحة مصححة

خطبات الأحكام
لجمعات العام

للشيخ العلامة المفسر المحدث الفقيه حكيم الأمة

أشرف علي التهانوي رحمه الله تعالى

١٢٨٠هـ-١٣٦٢هـ

حققه وعلّق عليه

محمد عثمان البستوي

أمين المكتبة وعضو دار التأليف بدار العلوم زكريا

أشرف على تحقيقه وساعده

رضاء الحق حفظه الله ورعاه

خادم الحديث النبوي والإفتاء بدار العلوم زكريا

دار العلوم زكريا

لينيشيا - جنوب إفريقيا

تقريظ

فضيلة الشيخ خالد سيف الله الرحماني/حفظه الله تعالى ورعاه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إن لصلاة الجمعة أهمية كبيرة في الإسلام؛ لأنها تستقطب المسلمين من جميع الأنحاء؛ ومن ثم شرعت الخطبة بهذه المناسبة السعيدة؛ لكي يصبح هذا الاجتماع اجتماعًا مفيدًا للتذكير والنصح، والدعوة والإصلاح، نرى بهذه المناسبة جميع الحاضرين يترقبون ساعة الجمعة بكل إخبات وخشوع في جو طيب للمساجد، وحضور جمع عطر للناس، ولما أن الحاضرين نهوا عن أي نوع من الكلام حتى الكلام الديني يستمعون إلى الخطبة، وتصغى إليها الأفئدة، وتعيها أذن واعية.

وكان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم المباركة أنه كان يلقي خطبة كل جمعة مراعيًا حاجة تلك الساعة، والظروف والأوضاع، فمن الأعمال المتوارثة للأمة أن الخطبة تشتمل على الحمد لله تعالى، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثناء على الخلفاء الراشدين، والدعاء للمسلمين بالإضافة إلى الآيات والأحاديث حسب المناسبات؛ حتى ينتفع بها الحاضرون في حياتهم العملية.

قام بإعداد خطب الجمعة عدد من علماء شبه القارة الهندية، من أشهرها «خطبات الأحكام» لحكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي رحمه الله، فقد نال قبولا وإعجابا بالغين، وكان قصده بهذه المجموعة أن يستمع الناس الأحكام الضرورية لكل المناسبات، فيعتبر كتابا شاملا، ودليلا جامعا

للناس، يستفيد منه الخاصة والعامة على السواء، ومما يبعث على السرور أن الأخ الكريم الفاضل الأستاذ محمد عثمان البستوي (أمين مكتبة دار العلوم زكريا، جنوب إفريقيا) قام بتحقيق هذا الكتاب وتخريج آياته وأحاديثه والتعليق عليه بجهد جهيد، وسعي دؤوب، وأسماه «غيث الغمام على خطبات الأحكام»، وذلك تحت إشراف المحاضر الناجح والمعلم الألمعي لفن الحديث النبوي الشريف والفقيه المرموق فضيلة الشيخ المفتي رضاء الحق حفظه الله ورعاه شيخ الحديث بدار العلوم زكريا، جنوب إفريقيا.

لا شك أن هذا العمل يستحق الشكر والتقدير، وقد زاد من قيمة هذه المجموعة، تصفحت الكتاب فوجدته نافعًا مثمرًا بإذن الله، ويسرني أنه قد تم عمل مهم، ويستفيد منه من يعلم العربية ويتقنها، كما ينتفع به الخطباء الذين يقدمون كلمات بلغاتهم المحلية قبل خطبة الجمعة المسنونة للحاضرين الذين لا يفهمون العربية مباشرة، فيكفيهم أن يشرحوا الموضوعات في ضوء هذا المتن أمام المستمعين، فيستحق كل من المشرف والمحقق الشكر والتقدير منا جميعًا، وجزاهم الله خيرًا، وأحسن إليهم وجعل هذا العمل في ميزان حسناتهم.

وصلى الله على النبي الكريم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خالد سيف الله الرحماني

١٣رجب١٤٣٨هـ/١١أبريل٢٠١٧م

رئيس المعهد العالي الإسلامي حيدر آباد

الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي بالهند

عضو المجمع الفقهي الإسلامي- مكة المكرمة

تقريظ

فضيلة الشيخ شبير أحمد الصالوجي حفظه الله تعالى ورعاه
مدير دار العلوم زكريا، جَنوب إفريقية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد سيد الأنبياء والمرسلين، وإمام الأولياء والمتقين، رائد الفُصَحاء والبُلَغاء، وقُدوة المتحدِّثين والخُطَباء، الناطق بالحق والسَّداد، والهادي بالحجَّة والبُرهان إلى الخير والرَّشاد، وعلى آله الأخيار، وأصحابه الأبرار.

فهذه مجموعة من الخُطَب لأيام الجُمُع والأعياد، ألَّفها الشيخُ العلامة الفقيه أشرف علي التهانوي أحد كبار العلماء والمشايخ الديوبنديين، والعلماء والفقهاء الأذكياء الربانيّين، الذين نفع اللهُ الخلقَ بمؤلَّفاتهم ومواعظهم نفعًا كبيرًا، سدًّا للحاجة الماسّة، فهي تشتمل على الموضوعات الإسلامية الهامة من العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والآداب والسلوك والرقائق وبعض المناسبات الإسلامية، مؤسَّسة ـ حسبما صرَّح به المؤلف رحمه الله تعالى ـ على كتاب «إحياء علوم الدين» لصاحبه حجة الإسلام محمد الغزالي ـ رحمه الله تعالى ـ الذي لم يزل ولا يزال يحتل الصَّدارة في المكتبة الإسلامية

على الرغم من المنتقدين عليه على مرّ العصور، فهو ـ كمرشد وموجِّه ـ مغنٍ عن غيره، قائمٌ مقام المكتبة الإسلامية، مما أكسبه ذلك الانتشار الواسع والإقبال العظيم والشهرة الكبيرة حتى بات محفوظَ الاسم من العالم والجاهل.

فيستطيع الإمام والخطيب في المسجد أن يؤدي دورا كبيرا من خلال هذه الخطب القيّمة المستوعبة إجمالاً لأوامر الإسلام ونواهيه في تربية المصلين، ودعوتهم إلى ما جاء فيها من التوجيهات الربانيَّة، علمًا بأن مهمّته كبيرة بحكم مسئوليته موجِّهًا وقائدًا دينيًّا في المجتمع الذي يعيشه، ومعرِّفًا بتعاليم الإسلام السمحة العادلة كعقيدة سليمة، وعبادة خالصة، وأخلاق فاضلة، وآداب سامية، وأعمال صالحة، وتشريعات عادلة مما يجعل المصلين يفيئون إلى كلمته مستريحين، ومن فيضها مسترشدين.

وجزى الله تعالى الأخ الشيخ محمد عثمان البستوي ـ أمين المكتبة بدار العلوم زكريا ـ إذ جنَّد نفسه لخدمة هذه الخطبات، فحمل أعباء حلّ مغلقاتها اللغوية، وخرّج أحاديثها وتتبع مظانَّها، وأضاف إليها مسحة الفهم بتبسيطها وتنقيح مدلولاتها، وقام بكل ذلك تحت إشراف فضيلة الشيخ المفتي الكبير العلامة رضاء الحق ـ شيخ الحديث ورئيس دار الإفتاء بالجامعة ـ وتوجيهاته السديدة، وتعليماته الرشيدة، الذي هو على جانب عظيم في الفطانة والذكاء، والتضلع في

العلوم العقلية والنقلية، والاطلاع الواسع، والغوص الدقيق في تحقيق المسائل وبيان الدلائل، والذهن الوقّاد في استثارة الفوائد الكامنة من ثنايا النصوص والعبارات ممّا أكسب هذه التعليقات اعتبارًا كبيرًا وثقةً زائدةً، وجعل هذا العمل يتزخرف باللآلي المُضيئة والجواهر السَّنية من البحور اللُّغوية والحديثيّة العلميّة على تناسقٍ وجَودةِ بيانٍ بالغَين.

أدعو الله تعالى أن يجزي مؤلف هذا الكتاب خير الجزاء، ويكافئ القائمين بخدمته مكافأة تليق بجلال شأنه، وله الحمد في الأولى والآخرة.

تقدمة الطبعة الرابعة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذه هي الطبعة الرابعة للنسخة المصححة المحققة من هذا الكتاب النفيس الـمُمْتِع: «خطبات الأحكام لجمعات العام»، للإمام المحقق الشيخ أشرف علي التهانوي رحمه الله تعالى، مع تعليقاتنا: «غيث الغمام على خطبات الأحكام»، تصدر هذه الطبعة بعد أن نفِدت طبعاته السابقة ولاقتْ الرِّضا والقَبول، والحمد لله على فضله وتوفيقه.

وقد وفقنا الله عند إعادة طبعه الرابع لمزيد التنقيح والتحقيق، وتصحيح الأغلاط والأخطاء التي بقيت في الطبعات السابقة، لتكون هذه الطبعة أصح وأَسَدَّ إن شاء الله تعالى، وأقوم وأتم وأوقع في قلوب الناظرين، وأحسن في أعينهم.

عملنا في هذه الطبعة:

١- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، المأمور اتباعه في كتابة الآيات القرآنية.

٢- وسعنا في بعض التعليقات على هذه الطبعة الرابعة، كتحقيق حديث صوم النصف من شعبان، وحديث «من يضمن لي ما بين لحييه...»، فقد زدنا فيهما زيادات هامةً نافعةً، نظرًا منا إلى حاجةِ كثيرٍ من الخطباء

والعلماء إلى إشباع الموضوع، حتى يتضح ويستقر الموضوع في نفس القارئ. وتحقيق أسماء الشهور في تعليق الخطبة التاسعة والثلاثين.

٣- ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في مقدمة هذا الكتاب أنه قد علق على مواضع من الكتاب تعليقات نافعة في غاية النفع. فزدنا هذه التعليقات في هذه الطبعة لتكون أفيد وأنفع ، وكانت الطبعات السابقة خالية عن هذه التعليقات النافعة، وأما هذه الطبعة فهي متحلية بها، ويعرف القراء أن شرح المؤلف أو تعليقه على كتابه يُعَد من أهم ما يشرح به الكتاب.

٤- بذلنا جهودنا في تصحيح الأصل والتعليق من التصحيفات التي اعترت متن الكتاب أو تعليقه قدر المستطاع.

٥- نبهنا إلى ما وقفنا عليه من تصحيفات سواء صححناها في هذه الطبعة الرابعة أو الطبعات السابقة، رجاء الانتباه لها والنفع بها، فإن من الأغلاط والتصحيفات في الكتب ما لا يكشفه الذهن، وإنما تكشفه المراجعة والبحث، فالإشارة إليه هامة غالية.

ونحن نقدم هذا الجهد المتواضع لإخوتنا الخطباء والعلماء مع اعتراف عجزنا وتقصيرنا في إعطاء هذا الكتاب حقه، ولا نبرئ أنفسنا من الخطأ والزلل، فالرجاء ممن يطلع فيه على زلة أو خطأ أن ينبهنا عليه مشكورًا، لعلنا نتداركه في الطبعات الآتية إن شاء الله تعالى.

ملاحظة:

بقي علينا لزامًا أن نشير إلى أننا إذ قلنا: «هذه هي الطبعة الرابعة من النسخة المحققة المصححة المطبوعة بتعليقاتنا»، فمرادنا بذلك: الطبعة الرابعة التي قمنا نحن بطبعها، أما الطبعات التي لم نقم نحن بِطَبْعها

ولم نراقب عليها وطَبَعَها بعض الناس فهي غير معدودة في هذه الأربع.

وقد شاهدنا إحدى تلك الطبعات، وهي الصادرة من فريد بكدبو بمومباي، فأحزَنَنا أنهم صوروا الكتاب وطبعوها من الطبعة الأولى، فلَيْتَ هؤلاء الطالبين اتصلوا بنا وحصلوا على أحدثِ الطبعات المحققة الصادرة منا، وليتَهم حرصوا على إخراج الكتاب في حلة قشيبة جميلة محببة إلى القراء، ليصل الكتاب إليهم على أكمل وأحسن وجه، ويبقى على مُستواه الرفيع في الطبعات الجديدة بالتحقيق والتصحيح.

تنبيه:

ومن رغب في طبع الكتاب فسعيه مشكور بعد أن يتصل بالمشرف ويستأذنه في طبعه.

وفي الختام نحمد الله الذي يسر لنا خدمة هذا الكتاب، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجعله عملًا صالحًا ومتجرًا رابحًا وأثرًا باقيًا، وينفع به كل من قرأه في المجالس والخلوات، أو خطب به في الخطبات. ونرجوا من الخطباء والقراء الكرام أن يكرمونا بصالح الدعوات في أفضل الأوقات، إنه سميع مجيب. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

رضاء الحق عفا الله عنه

خادم الحديث الشريف والإفتاء

بدار العلوم زكريا، لنيشيا، جنوب إفريقية

يوم الخميس ١٨ جمادى الأولى ١٤٣٨هـ/ ١٦ فبراير ٢٠١٧م

تقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد: فهذه كلمات أُقدِّم بها الطبعةَ الثالثةَ المُحقَّقةَ من هذا الكتاب.

مِمّا لا يخفى على أحد أن لخطباتِ الجُمُعة دورًا كبيرًا في تربية المسلمين وتهذيب أخلاقهم وتعليمهم أحكام الدين.

ومن ثَمَّ رتَّبَ كثير من المشايخ والعلماء الخطبَ المنبريةَ؛ لتكون عُدَّةً لكل واعظ وخطيب.

ومن الكتب التي تستحق أن تُوضع في مقدِّمة الكتب المؤلَّفة في هذا الفن: هذا الكتابُ «خطبات الأحكام» للإمام الهمام، بهجة الأنام، وشيخ الإسلام، المحدِّث المفسر الفقيه مولانا أشرف علي التهانوي رحمه الله تعالى؛ فإنَّ خُطَبه مع قِصَرها وجَزالة لفظها وفَصاحة معانيها منقولةٌ ومرتبطة برِباط وثيق بمعاني كتاب الله وسنة رسوله الكريم. وقد ذكر المؤلف ميزاتها بشيء من البسط في مقدمة الكتاب.

وقد مَنَّ اللهُ تعالى علينا إذ وفَّقنا لخدمة هذا الكتاب العظيم بتصحيح ما نَدَّ منه من أخطاء مطبعية، وحلِّ لغاته، وتخريج الأحاديث النبوية المذكورة فيه.

وقد نَفِدت طبعاته الأخيرة، ونالتْ بحمد الله تعالى من القَبول والاستحسان والانتشار الشيءَ الكثير، وتزايد الطلب عليه، فرأينا إعادة طبعه بمزيد من الإتقان في التصحيح والتنقيح، فكان عملنا في هذه الطبعة كما يلي:

(١) كتابة الكتابِ كلِّه بالخط العثماني الذي يُجلي ويوضِّحُ كثيراً من الكلمات التي كانت غير واضحة في الطبعات السالفة.

(٢) اكتفينا في تخريج الأحاديث على بيان حكمه بإيجاز وتنقيح، وحذفنا ما كان من الكلام الطويل في تخريج بعض الأحاديث في الطبعات السابقة حذفًا لا يخِلُّ بالمقصود.

(٣) تفسير الآيات المذكورة في نهاية الخطبات مأخوذة من «أيسر التفاسير» للشيخ أبي بكر جابر الجزائري، إلا في مواضع قليلة. وإنما ذكرنا تفسير الآيات المذكورة في أواخر الخطب دون غيرها؛ لأنها عصارة الخطبات وتلخيصها.

(٤) قد ذُكِرَ الحديثان أو أكثر في بعض الخطب في سياقٍ واحدٍ، وهذا يوهم أنَّ كُلَّه حديثٌ واحدٌ، فأزلنا هذه الشبهة بزيادة [وقال عليه الصلاة والسلام] بين المعكوفين.

(٥) اعتنينا كثيرًا بتصحيح العبارات، وما وجدنا فيه خطأً مطبعيًّا أو اشتبه علينا شيء صحَّحْناه وأثبتناه موافقًا لما في «إحياء علوم الدين»؛ لكون هذه الخطبات مقتبسةً من «الإحياء» حسبَ ما صَرَّح به المؤلِّفُ رحمه الله تعالى.

(٦) أضفنا في مواضع يسيرة تعليقات جديدةٍ مستأنفةٍ هامَّةٍ رأينا الحاجة ماسَّة إليها، منها: تعليقة حول انصراف كلمة رجب، وتعليقة في بيان معنى حديث «من يضمن لي ما بين لحييه...»، وتعليقة في تحقيق أحاديث الزيارة، وتعليقة في بيان حكم صوم النصف من شعبان.

وندعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبله منا، ويجعلَه في موازين أعمالنا، ويجزي بالخير كلَّ من ساهم في خدمته، ويديمَ علينا التوفيق لخدمة دينه القويم، وإخراج تراث سلفنا ومشايخنا بوجه مطلوب في وقت قريب، إنه تعالى سميع مجيب.

رضاء الحق

خادم الحديث والإفتاء

بدار العلوم زكريا، لنيشيا، جَنوب إفريقية

يوم الأربعاء ١٤ صفر ١٤٣٢هـ/١٩ يناير ٢٠١١م

تقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذي شرَّفَنا بخدمة كتاب «خُطْبات الأحكام لِجُمُعات العام»، الذي هو كغيث الغَمام ونور الظَّلام، للشيخ العلام قُدوة الأنام أشرف علي التهانوي ـ رحمه الله تعالى ـ الْمِفضَل الْمِنعام، الذي صرَف عمرَه في نشر العلوم وإصلاح القلوب وإزالة الأوهام، وكانت هذه الخُطَب تُقرَأ عندنا في الْجُمُع والأَعياد لإيقاظِ النُّوَّام، ولكن كان نَحْرُه خالياً عن حلي التعليقات وشرح المغلقات، وكان بحاجة إلى حلي الحواشي والتعليقات في الوقت الراهن، فالتمستُ من حبي في الله: الأخ محمد عثمان ـ أمين المكتبة وعضو دار التأليف ـ أن يزيّنه بالتحقيق ويحليه بالتعليق، فأجابني وشمّر ذيله لهذا العمل الأنيق، فجاء بحمد الله تعالى كما يروق النواظر، ويسر القلوب والخواطر، وكنتُ أرشده إلى بعض المراجع وأحكُّ وأضيف وأشارك وأساعد وأعاضد فيما كتب وأصحِّح حسب ما استطعت، وكنت أردت أن أكتب له مقدمة حافلة تجمع أحكام الجمعة وآدابها وما إلى ذلك، لكن قلة الفرصة عاقت دون هذه الأمنية، فأدخره للوقت القابل إن

شاء الله تعالى، نعم ترجمنا أحكام الجمعة الموجزة المذكورة في بداية الكتاب للشيخ المفتي محمد شفيع ـ رحمه الله تعالى ـ لوجازتِها وجزالة فوائدها.

وإنّما انتخبنا هذا الكتاب مع وجود مئات الكتب والرسائل في هذا الموضوع لكونه عديم النظير في وجازته وإحاطته بالمقصود، كأنه درّ منضود وعقد معقود، ولإخلاص مؤلفه حيث وُضع له القبول في أكناف الغبراء من رب الأرض والسماء، حيث يطبع كل سنة عدة طبعاتٍ منذ أن ألَّفه المؤلف رحمه الله تعالى إلى يومنا هذا. نعم أضفنا إليه بعض الخطب الثانية لِمَصالح .

نسأل الله أن يتقبل مجهودنا هذا، وأن ينفع بالتعليقات كما نفع بالخطبات، وسمّينا التعليقات بـ « غيث الغمام على خطبات الأحكام ».

ونلتمس من القراء الكرام والخطباء العظام أن لا ينسونا في دعواتهم المباركة وقت الاستفادة من هذه العجالة. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وبارك وسلم.

كتبه

رضاء الحق

خادم الحديث والإفتاء

بدار العلوم زكريا، لنيشيا، جَنوب إفريقية

ترجمة المصنف الشيخ العلامة قدوة العلماء

أشرف علي التهانوي رحمه الله تعالى

المولود سنة ١٢٨٠هـ، الموافق ١٨٦٣م ، والمتوفى سنة ١٣٦٢هـ، الموافق ١٩٤٣م

الشيخ العالم الفقيه أشرف علي بن عبد الحق الحنفي التهانوي الواعظ المعروف بالفضل والأثر، أحد كبار العلماء، نفع الله تعالى بتصانيفه وتربيته، وكان من أذكياء الدهر.

ولد بتهانه بون، قرية من أعمال مظفر نكر، يوم الأربعاء لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمانين ومئتين بعد الألف من الهجرة، الموافق ١٠سبتمبر سنة ثلاثة وستين وثمان مئة بعد الألف ميلاديًّا. وقرأ المختصرات على مولانا فتح محمد التهانوي والمولوي منفعت علي الديوبندي، وقرأ أكثر كتب المنطق والحكمة وبعض الفقه والأصول على مولانا محمود حسن الديوبندي المحدث، وأكثر كتب الفقه والأصول وبعض الحديث على مولانا محمود، والفنون الرياضية والمواريث على السيد أحمد الدهلوي، والحديث والتفسير على مولانا يعقوب بن مملوك علي النانوتوي، كلها في دار العلوم بديوبند، وكان رحمه الله في حياته مشرفًا على دار العلوم ديوبند ومظاهر العلوم سهارنفور.

وسافر إلى الحجاز فحجّ وزار، وأخذ الطريقة عن الشيخ الكبير إمداد الله التهانوي المهاجر إلى مكة المباركة، وصحبه زمانًا ثم رجع

إلى الهند ودَرَّس مدة طويلة في مدرسة «جامع العلوم» بكانفور مع اشتغاله بالأذكار والأشغال، حتى غلبت عليه الحالة فترك التدريس، وسافر إلى أقطار الهند، وراح إلى الحجاز مرة ثانية وصحب شيخه مدةً، ثم عاد إلى الهند وأقام بموطنه في آخر صفر سنة خمس عشرة وثلاث مئة وألف، فلم يغادره إلا نادراً للتداوي أو لاضطرار، وصار مرجعا في التربية والإرشاد وإصلاح النفوس وتهذيب الأخلاق، تشد إليه الرحال ويقصده الراغبون في ذلك من أقاصي البلاد وأدانيها، وانتهت إليه الرياسة في تربية المريدين وإرشاد الطالبين، والاطلاع على غوائل النفوس ومداخل الشيطان، ومعالجة الأدواء الباطنة والأسقام النفسية، وهو ملتزم لمكانه، يُقصَد ولا يقصِد، ويُؤتَى ولا يأتي، وللإقامة في زاويته والاستفادة من مجالسه قيود والتزامات، يحتملها الطالبون، لا يلتزم ضيافة القاصدين شأن الزوايا، بل يقومون بذلك بأنفسهم، ويخص بعض الفضلاء وخاصة الزائرين بالضيافة، ومع ذلك يؤمه الطالبون من أنحاء بعيدة، ويحملون نفقاتهم، وينتفعون بِمجالسه ويتلذّذون بنكاته الطريفة ويستفيدون من علومه الظاهرة والباطنة وينورون قلوبهم من أنوار قلبه.

بايع على يده الشريفة كثير من الناس، وتابوا من المعاصي والذّنوب، قضى عمره في محاربة البدع والعادات التي فشت بين الناس في أفراحهم ومصائبهم، كان مرجعا في أوانه للعلماء الكبار من أفذاذ الأمة، وكانت محاضراته في مجالسه نافعة جدا، وقد دُوِّن منها عدد كبير في الرسائل والكتب.

وكانت أوقاته مضبوطة منظمة، لا يخل بها ولا يستثني فيها إلا في حالات اضطرارية، وكان إذا انصرف من صلاة الصبح اشتغل بذات نفسه عاكفا على الكتابة والتأليف منفردا عن الناس، لا يطمع فيه طامع إلى أن يتغدى ويقيل ويصلي الظهر، فإذا صلى الظهر جلس للناس يكتب الردود على الرسائل ويقرأ بعضها للناس ويتحدث إليهم، ويؤنسهم بنكته ولطائفه، وكان حديثه نزهة للأذهان، وفاكهة للجلساء، بحيث لا يملون ولا يضيقون، ويكتب بعض الحُجُب والتعويذات، فإذا صلى العصر انفرد عن الناس واشتغل بشئون بيته إلى أن يصلي العشاء، فلا يطمع فيه طامع.

وقد كان من كبار العلماء الربانيين الذين نفع الله بمواعظهم ومؤلفاتهم، وقد بلغ عدد مجالس وعظه التي دُوِّنت في الرسائل وجمعت في الْمجاميع إلى أربع مئة مجلس، وقد كان نفع كتبه ومجالس وعظه عظيمًا في إصلاح العقيدة والعمل، واستفاد منها ألوف من المسلمين، ورَفَضَ عدد لا يحصيه إلا الله العاداتِ والتقاليدَ الجاهلية والرسوم والبدع التي دخلت في حياة المسلمين وفي بيوتهم وأفراحهم وأحزانهم بسبب الاختلاط الطويل بالكفار وأهل البدع والأهواء، وقد كان له فضل كبير في تيسير الطريقة وتقريبها، وتنقيح الغايات من الوسائل، واللباب من القشور والزوائد.

كانت له اليد الطولى في المعارف الإلهية، ومهارة جيدة في التصنيف والتذكير، ورُزِق من حسن القَبول مالم يرزق غيره من العلماء والمشايخ في العصر.

وله مصنفاتٌ كثيرةٌ مُمْتِعَةٌ ما بين صغير وكبير وجزء لطيف ومجلدات ضخمة، أحصاها بعض أصحابه فبلغت نحو ثمان مئة، منها نحو اثني عشر كتاباً بالعربية، منها: أنوار الوجود في أطوار الشهود، والتجلي العظيم في أحسن تقويم، وسبق الغايات في نسق الآيات، وغيرها، ومن مصنفاته في غير العربية: «الإكسير في ترجمة التنوير»، و«التأديب لمن ليس له في العلم والأدب نصيب»، و«تحذير الإخوان عن تزوير الشيطان»، و«القول البديع في اشتراط المصر للتجميع»، و«القول الفاصل بين الحق والباطل»، و«تنشيط الطبع في إجراء القراءات السبع»، و«بيان القرآن» في الترجمة والتفسير في ثلاثين جزءاً، و«التكشف عن مهمات التصوف»، و«تربية السالك وتنجية الهالك»، و«حياة المسلمين»، و«تعليم الدين»، و«بوادر النوادر»، و«إصلاح الرسوم»، ومجاميع كثيرة لِمجالسه وكلامه ولِمواعظه، وقد كان لكتابه «بهشتي زيور» الذي ألّفه أصلا لتعليم البنات وضَمَّنَه المسائلَ الفقهية التي تشتد إليها الحاجة له رَواج وذُيوعِ قلما بلغه كتاب آخر من الكتب الدينية في هذا العصر، وطبع مرارا كثيرة يصعُب إحصاؤها.

وكان رحمه الله تعالى داعيًا إلى بناء باكستان وتأسيسه ومؤيدًا لحزب «مسلم ليك»، وكان يتمنى أن تؤسّس هذه الدولة ويُنَفَّذَ فيها القوانين الإسلامية ويُمَكَّنَ فيها الدين، وهَدَى من تربّى عليه إلى المشاركة في بناء باكستان كأمثال الشيخ شبير أحمد العثماني، والسيد سليمان الندوي، والمفتي محمد شفيع العثماني، والشيخ محمد إدريس

الكاندهلوي ـ رحمهم الله تعالى ـ ، ولكن توفي ـ رحمه الله تعالى ـ قبل تأسيس باكستان بأربع سنين تقريبًا.

وكان مُشَكَّلاً، مُنَوَّرَ الشبيه، أبيض مشرب الحمرة، رَبْعَةً من الرجال، حَسَنَ الثياب في غير إسراف وتجمل، حُلْوَ المنطق، لطيفَ العِشْرة، فيه دعابة مع مهابة، و وقار وسكينة ورزانة، كثير المحفوظ، حسن الاستشهاد بالأبيات، كثير الإنشاد لأشعار المثنوي لمولانا جلال الدين الرومي في المواعظ والمْجالس في محالها، شديد العناية، كثير الحسبة على أداء الحقوق إلى أصحابها، وإصلاح المعاملات مع الناس، لا يتحمل في ذلك تساهلًا وتغافلًا.

توفي رحمه الله تعالى في «تهانه بهون» مديرية مظفر نكر لِسِتّ عشرة خلون من رجب سنة اثنتين وستين وثلاث مئة وألف (١٣٦٢هـ)، الموافق ١٤يوليو ١٩٤٣م، وقد بلغ من العمر اثنتين وثمانين سنة، ودفن في «تهانه بهون».

وتمام ترجمته في «أشرف السوانح» لخواجه عزيز الحسن المجذوب، و «تاريخ دار العلوم ديوبند» ج٢. وهذه الترجمة مأخوذة من «نزهة الخواطر» ج٨ للشيخ عبد الحي الحسني وابنه الشيخ أبي الحسن علي الندوي – رحمهما الله تعالى –، مع إضافات وحذف قليل.

الأحكام الموجزة للخطبة

بقلم المفتي محمد شفيع العثماني رحمه الله تعالى

(معرَّبة مع ذكر مصادرها)

(١) الخطبة شرط للصلاة فلا تُؤَدّى صلاةُ الجمعة إلا بها، والخطبة ذكر الله تعالى.[١]

(٢) المسنون أن يخطب الخطيب خطبتين بالعربية. والخطبة بِلغة أخرى غير العربية بدعة.[٢]

(٣-٤) ترجمة الخطبة بلغةٍ عجميةٍ مكروهةٌ قبل الصلاة، وأما بعد الصلاة نازلاً عن المنبر فلا حرج، كما في تقريظ الرسالة «الأعجوبة».[٣]

(٥) السنة أن يخطب متوضئًا، وتكره بغير وضوء.[٤]

(٦) السنة أن يخطب قائمًا، وتكره قاعدًا.[٥]

---

(١) انظر: «الهداية» (١٦٨/١)، و«البحر الرائق» (١٤٦/٢)، و«الفتاوى الهندية» (١٤٦/١).

(٢) انظر: «المصفى شرح الموطأ» (ص١٥٤)، و«عمدة الرعاية على شرح الوقاية» (٢٠٠/١)، و«الأذكار» للنووي (ص١٠٤)، و«إتحاف السادة المتقين» للزبيدي (٢٢٦/٣). وقد أفردها بالتأليف جماعة من العلماء.

(٣) انظر: «جواهر الفقه» (٣٦٩/١).

(٤) انظر: «البحر الرائق» (١٤٧/٢)، و «الفتاوى الهندية» (١٤٦/١).

(٥) انظر: «البحر الرائق» (١٤٧/٢)، و«الفتاوى الهندية» (١٤٦/١).

(٧) السنة أن يخطب متوجهًا إلى القوم، ويكره خلافه.[١]

(٨) السنة أن يتعوّذ سراً قبل الخطبة.[٢]

(٩) السنة أن يخطب بصوتٍ عالٍ ليستمع الناس، ويكره سرًّا.[٣]

(١٠) السنة إيجاز الخطبة وأن لا تتجاوز طوال المفصل، وتكره الزيادة عليها.[٤]

(١١) السنة أن تكون الخطبة مشتملة على عشرة أشياء: أوّلها: البداءة بحمد الله. وثانيها: الثناء عليه بما هو أهله. وثالثها: الشهادتان. ورابعها: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وخامسها: العظة والتذكير. وسادسها: قراءة القرآن. وسابعها: الجلوس بين الخطبتين. وثامنها: الدعاء لجميع المسلمين والمسلمات. وتاسعها: أن يعيد في الخطبة الثانية الحمد، والثناء على الله، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وعاشرها: تخفيف الخطبتين بقدر سورة من طوال المفصل.[٥]

---

(١) انظر: «البحر الرائق» (١٤٧/٢). ومثله في «الفتاوى الهندية» (١٤٦/١).

(٢) انظر: «البحر الرائق» (١٤٧/٢). ومثله فى «الفتاوى الهندية» (١٤٦/١).

(٣) انظر: «البحر الرائق» (١٤٧/٢). ومثله فى «الفتاوى الهندية» (١٤٦/١).

(٤) انظر: «الدر المختار» (١٤٨/٢). ومثله فى «البحر الرائق» (١٤٧/٢) و«الفتاوى الهندية» (١٤٧/١).

(٥) انظر: «البحر الرائق» (١٤٧/٢). ومثله فى «الفتاوى الهندية»، (١٤٦/١). وقال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ طُولَ صَلاةِ الرَّجُلِ و قِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِن فِقْهِهِ (قلت: أي علامة كونه فقيها)؛ فَأَطِيلُوا الصَّلاةَ وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ...». أخرجه مسلم (٢٠٠٦)، وأحمد (١٨٣١٧) من حديث عمار بن ياسر.

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد الحمد والصلاة، فهذه خطب منبرية موزَّعة على كل واحد واحد من جُمُعات العام مع خطبة العيدين واستسقاء الغَمام. لا طُول فيها حسبَ ما وردت به سنة خير الأنام[1]، عليه الصلاة والتحية والسلام، منبِّئةً عن جوامع الشرائع والأحكام، الظاهرة منها والباطنة، مما ذكره الفقهاء الفخام والصوفية العظام. منها: ما يختص بالأوقات، ومنها: ما هو عام، أكثر أوائلها كأكثر ترتيبها مأخوذ من «الإحياء» للغزالي حجة الإسلام، والبعض من عبد الحيّ السورتي واللكنوي من الأعلام، وما بعدها من الآيات والسنن[2]

---

(١) وهي ما روي عن عمار، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنَّ طول صلاة الرجل وقِصَرَ خطبته من فقهه، فأطيلوا الصلاة، واقصروا الخطبة. الحديث. (رواه مسلم، رقم:٨٦٩). (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٢) جميع السنن والآثار مأخوذة من «المشكاة» إلا ما زيد فيه كلمة العين. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

مما يجدر بالذكر أن هناك فروقًا بين تخريج المؤلف رحمه الله تعالى للأحاديث المذكور في الطبعات القديمة، وتخريجنا المذكور في الطبعات المحققة:

الفرق الأول: أحال المؤلف رحمه الله تعالى أكثر الأحاديث المذكورة في الخطب إلى مشكاة المصابيح للعلامة محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي جريًا على عادة عامة مشايخنا – رحمهم الله تعالى– في ذكر مصدر الحديث لكون هذا الكتاب جامعًا لكتب حديثية عديدة، وكونه معروفًا وسهل المتناول في ديارنا. ومعلوم أن صاحب المشكاة لا يروي الحديث بإسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل ينقل من كتب الحديث و يعزو الأحاديث إليها، فلا يعد كتاب «مشكاة المصابيح» مصدرًا أصليًّا =

وآثار السلف الكرام، إلا بعض الكلمات والعبارات فمن هذا الغريق فى الآثام. وألحق بها بعضُ ما لغير الجمعة، والخطبة الأخيرة المشتركة بين جميعها تكميلاً للمرام، وهو إعادة لما بدأتُ فيه في سالف الأيام، ثم اعتراه الفُتور فلم يبلغ التَّمام، فكان هذا العَود كما قيل: (شعر)

عُدْتِ يا عيدي إلينا مرحَبًا   نِعمَ مَا رَوّحْتِ يا ريحَ الصَّبا [1]

نسأل الله تعالى حسن الختام، وهو السميع البصير العلاّم، القادر المِفْضال المِنْعام.

(الشيخ) **أشرف علي** (**التهانوي** رحمه الله تعالى)
للنصف من ربيع الأول، سنة: ١٣٤٨ هـ

= للحديث؛ فلذلك رأينا أن نتمم بناء المؤلف رحمه الله تعالى بذكر المصادر الأصلية للأحاديث. وقدمنا الكتب الستة في تخريج الأحاديث، ثم الأمثل فالأمثل.

الفرق الثاني: الطبعات القديمة للكتاب اكتفت بذكر أسماء مصادر الأحاديث من غير تعرض لبيان أرقام الأجزاء والصفحات أو أرقام الأحاديث اتباعًا للمنهج الرائج المتبَّع في الهند في زمن المؤلف رحمه الله تعالى، ولعدم حاجة الناس إليه في زمنه، فأتممنا عمل المؤلف رحمه الله تعالى ببيان أرقام الأحاديث، أو بيان الأجزاء والصفحات بعد ذكر اسم الكتاب وفق منهج التخريج المتبَّع في زماننا مجتنبين الإطالة والتطويل.

الفرق الثالث: لم يذكر المؤلف رحمه الله تعالى درجة الحديث الشريف من حيث الصحة والضعف؛ لأن جل الأحاديث الواردة في الخطب من باب الفضائل. أما نحن فقد ذكرنا درجة الحديث، وحاولنا أن نلخص للقاري كلام العلماء حول الحديث الشريف احترازًا عن الكلام الطويل. ونرجوا أن نكون وُفِّقنا في إتمام بناء المؤلف رحمه الله تعالى في تخريج الأحاديث وبيان درجتها. وتوسعنا في تخريج بعض الأحاديث الشريفة إذا اقتضى.

(١) هو للعارف الرومى في قصة وكيل رئيس بخارا من الدفتر الثالث. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

ميزات خاصة لهذه المجموعة من الخطب

بقلم المؤلف (مُعَرَّبة)

١. كل خطبة من خطب هذه المْجموعة مشتملة على الأحكام الشرعية الهامة، حاوية على باب واحد من أحكام واجبات الدين أو مكمِّلاتها موضوعيًّا، وهذا هو المقصود من الخطب الشرعية التي تُلقَى يوم الجمعة على المنابر.

٢. ومن هذه الأحكام: أحكام ظاهرة يطالَب العبد بأدائها بأعضائه وبدنه، وأخرى باطنة يطالب العبد بأدائها بقلبه، فأصبح هذا الكتاب يجمع بين الفقه والتصوف. وإن هذه الأحكام تستند إلى دلائل معظمها من القرآن والسنة.

٣. وافقَتْ خطبُها السنةَ حيث لم تزد أي خطبة على قدر سورة المرسلات وفقاً للحديث.

٤. جميع الخطب متساوية تقريبًا.

٥. إن مُعظَم أجزاء هذه الخطبة وفواتيحها المتضمنة لحمد الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، محتوية على موادَّ مأخوذة من كتاب «إحياء علوم الدين» لصاحبه الإمام الغزالي رحمه الله تعالى، ومن ثم أصبحت هذه المْجموعة حاوية على بركات هذا السِّفر العظيم وصاحبه.

٦. إن الموضوعات التي تدور حولها هذه الخطب تحدثنا عنها بكل وضوح في المتن أو هوامشه[١] مما يجعل القارئ يتشبع من الموضوع ويحيط به خصوصًا ما يحتاج من الخطب إلى شرح وتفصيل.

٧. تضمنت عباراتها ـ مع اختصارها ـ مضامين على وجه لا يراها عالم متبحر إلا تعجب من إحاطة ألفاظ يسيرة لمعانٍ كثيرة. هذا مع فصاحة الكلمات وسهولة المعاني، لا سيما جزءَ التصوف منه.

فلو رجع أحد إلى «الإحياء» ثم طالع هذه المْجموعة لسمّاها متن «الإحياء» ولسمّى «الإحياءَ» شرحها، مع تضمّنها للمعاني المقصودة من «الإحياء».

والواقع أن كل ما التزمتُ كان فوق طاقتي إلا أن فضل الله تغمّدني. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(الشيخ) **أشرف علي** (**التهانوي** رحمه الله تعالى)

---

(١) تعليقات المؤلف رحمه الله تعالى مثبتة في مواضعها في هذه الطبعة الرابعة والخامسة المحققة.

الْخُطْبَةُ الأُوْلَى فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَوُجُوْبِهِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْأَكْرَمِ، الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَكَرَّمَ، وَعَلَّمَهُ مِنَ الْبَيَانِ مَا لَمْ يَعْلَمْ. فَسُبْحَانَ الَّذِي لَا يُحْصَى امْتِنَانُهُ بِاللِّسَانِ وَلَا بِالْقَلَمِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الَّذِي أُوْتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَكَرَائِمَ الْحِكَمِ، وَمَكَارِمَ الشِّيَمِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ نُجُوْمِ الطَّرِيْقِ الْأَمَمِ [1].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ عِلْمَ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ، هُوَ أَعْظَمُ فَرَائِضِ الْإِسْلَامِ، وَمِنْ ثَمَّ أُمِرَ بِهِ وَحُضَّ عَلَيْهِ تَعْلِيْمًا وَّتَعَلُّمًا.

فَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « بَلِّغُوْا عَنِّي وَلَوْ آيَةً». [2]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ سَلَكَ طَرِيْقًا يَلْتَمِسُ فِيْهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيْقًا إِلَى الْجَنَّةِ ». [3]

---

(١) الطَّرِيْقُ الأَمَمُ: الطريق المتوسط، السهل، القريب إلى المقصد.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦١) عن عبد الله بن عمرو.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٤٦)، وابن ماجه (٢٢٣)، والحاكم (٨٩/١) عن أبي هريرة. قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ ».[١]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوْا دِيْنَارًا وَّ لَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ ».[٢]

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ».[٣]

وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ: « مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ ثُمَّ

---

(١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (٢٣٨٦) عن معاوية.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤٣)، وابن ماجه (٢٢٣) من طريق داود بن جميل، عن كثير بن قيس. وإسناده ضعيف لجهالة داود بن جميل، وضُعْفِ كثير بن قيس، ويقال: قيس بن كثير. ورواه الترمذي (٢٦٨٢)، وأحمد (٢١٧٦٣) بإسقاط داود بن جميل من السند. وأخرجه أبو داود أيضًا (٣٦٤٤) من طريق محمد بن الوزير الدمشقي، عن الوليد قال: لقيت شبيب بن شيبة، فحدثني به عن عثمان بن أبي سودة، عن أبي الدرداء. وهو إسناد حسن في الشواهد.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤) عن أنس، وفي إسناده حفص بن سليمان القارئ المقرئ المعروف، وهو متروك كما قال البعض، وقيل: ضعيف؛ لكنه روي من عدّة طرق عن أنس، وعلي، والحسين بن علي، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وجابر، وأبي سعيد، وغيرِهم يعضُد بعضُها بعضًا فتتحسّن بها. قال السيوطي في حاشيته على «سنن ابن ماجه» (٢٠/١، ط: كراتشي): «سئل الشيخ محيي الدين النووي عن هذا الحديث فقال: إنه ضعيف وإن كان صحيحًا. وقال تلميذه الحافظ جمال الدين المِزّي: هذا الحديث روي من طريق يبلغ رتبة الحسن. وهو كما قال، فإني رأيت له خمسين طرقاً، وقد جمعتُها في جزء».

كَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ ».[(١)]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيْبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي رِيْحَهَا.[(٢)]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَالْفَرَائِضَ، وَعَلِّمُوا النَّاسَ، فَإِنِّي مَقْبُوْضٌ ».[(٣)]

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤٩)، وابن ماجه (٢٥٢) عن أبي هريرة. وقال الترمذي: «حديث حسن».

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢)، والحاكم (٨٥/١) عن أبي هريرة، وفي إسناده فليح بن سليمان: صدوق كثير الخطأ. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح سنده، ثقات رواته على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي. وقال الحاكم: «وقد روي هذا الحديث بإسنادين صحيحين عن جابر بن عبد الله وكعب بن مالك رضي الله عنهم».

قلت: وله شواهد: عن ابن عمر عند ابن ماجه (٢٥٣) وإسناده ضعيف، وعن جابر عند ابن حبان (٧٧)، وابن ماجه (٢٥٤). قال البوصيري: «هذا إسناد رجاله ثقات على شرط مسلم». وعن كعب بن مالك عند الترمذي (٢٦٥٦)، والحاكم (٨٦/١)، وإسناده ضعيف، وعن حذيفة عند ابن ماجه (٢٥٩) وإسناده ضعيف، وعن أنس عند البزار (١٧٨)، فالحديث صحيح بدون شك.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٠٩١) عن أبي هريرة، وقال: «هذا حديث فيه اضطراب». وأخرجه الحاكم (٣٣٣/٤)، والدار قطني (٤١٠٣) عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا بلفظ « تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، وَتَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوهَا النَّاسَ؛ فَإِنِّى امْرُؤٌ مَقْبُوْضٌ ». قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي.

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ اٰنَآءَ الَّيْلِ سَاجِدًا وَّ قَآئِمًا يَّحْذَرُ الْاٰخِرَةَ وَ يَرْجُوْا رَحْمَةَ رَبِّهٖ ؕ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ؕ اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اُولُوا الْاَلْبَابِ ۝۹ ﴾ .[1]

---

(١) الزمر: ٩. ﴿ اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ﴾ أي: مطيع لله ورسوله في أمرهما ونهيهما، ﴿ اٰنَآءَ الَّيْلِ ﴾ أي: ساعات الليل تراه ساجدً في صلاته أو قائمًا يتلوا آيات الله في صلاته، وفي نفس الوقت هو يحذر عذاب الآخرة ويسأل الله تعالى أن يقيه منه، ويرجو رحمة ربّه وهي الجنة أن يجعله الله من أهلها، هذا خير أم ذلك الكافر الذي قيل له: تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار. والجواب معلوم للعقلاء. وقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ ﴾ محاب الله ومكارهه وهم يعملون على الإتيان بمحابّ الله تقربًا إليه، وعلى ترك مكارهه تحبّبًا إليه، هل يستوي هؤلاء العاملون مع الذين لا يعلمون ما يحب وما يكره، فهم يتخبطون في الضلال تخبط الجاهلين؟ والجواب لا يستوون. وإنما يتذكر بمثل هذا التوجيه الإلهي والإرشاد الرباني أصحاب الألباب أي العقول السليمة الراجحة.

وفي هذه الآية مقارنة بين القانت المطيع، والعاصي المضل المبين، وبين العالم والجاهل، وتقرير أفضلية المؤمن المطيع على الكافر العاصي. وأفضلية العالم بالله وبمحابه ومكارهه والجاهل بذلك. وفيها فضل العالم على الجاهل لعمله بعلمه، ولولا العمل بالعلم لاستويا في الخسة والانحطاط.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ فِي تَصْحِيْحِ الْعَقَائِدِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْعَلِيْمِ الْخَبِيْرِ، الْمُتْقِنِ نِظَامَ الْعَالَمِ بِلَا مُعِيْنٍ وَنَصِيْرٍ، فَسُبْحَانَ اللهِ الَّذِي حِكْمَتُهُ بَالِغَةٌ وَعِلْمُهُ غَزِيْرٌ[1]، وَنِعَمُهُ وَاصِلَةٌ إِلَىٰ كُلِّ صَغِيْرٍ وَّكَبِيْرٍ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ فِي نَقِيْرٍ[2] وَّلَا قِطْمِيْرٍ[3]، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي هَدَانَا بِكِتَابٍ مُّنِيْرٍ، وَدَعَانَا إِلَى اللهِ بِالْإِنْذَارِ وَالتَّبْشِيْرِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا دَامَتِ الْكَوَاكِبُ تَسِيْرُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ تَرْجَمَةَ عَقِيْدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي كَلِمَتَيِ الشَّهَادَةِ الَّتِي هِيَ إِحْدَىٰ مَبَانِي الْإِسْلَامِ، فَمَعْنَى الْكَلِمَةِ الْأُوْلَىٰ: أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ هُوَ الْمُبْدِعُ لِلْعَالَمِ، الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْقَدِيْمُ، الْحَيُّ الْقَادِرُ الْعَلِيْمُ، السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ، الشَّاكِرُ الْمُرِيْدُ، الْكَاتِبُ لِلْمَقَادِيْرِ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ الْأَعْلَىٰ، وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ. وَمَعْنَى الْكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ: أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، وَأَنَّهُ صَادِقٌ فِي جَمِيْعِ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَحْكَامِ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ تَعَالَىٰ،

---

(١) وفي بعض النسخ القديمة «عزيز» وهو تصحيف،والصواب ما أثبتناه،كما لا يخفى.
(٢) النَقِير: النُّكتة في ظهر النواة. ج أَنْقِرَة.
(٣) القِطْمِير: القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة.

وَكُلٌّ مِّنَ الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ وَالْمَلَائِكَةِ حَقٌّ، وَالْمِعْرَاجُ حَقٌّ، وَكَرَامَاتُ الْأَوْلِيَاءِ حَقٌّ، وَالصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ عُدُوْلٌ، وَأَفْضَلُهُمْ الْأَرْبَعَةُ الْخُلَفَاءُ عَلَى تَرْتِيْبِ الْخِلَافَةِ.

وَسُؤَالُ الْقَبْرِ حَقٌّ، وَالْبَعْثُ حَقٌّ، وَالْوَزْنُ حَقٌّ، وَالْكِتَابُ حَقٌّ، وَالْحِسَابُ حَقٌّ، وَالْحَوْضُ حَقٌّ، وَالصِّرَاطُ حَقٌّ، وَالشَّفَاعَةُ حَقٌّ، وَرُؤْيَةُ اللهِ تَعَالٰى حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَهُمَا بَاقِيَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ وَلَا يَفْنَىٰ أَهْلُهُمَا.

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿يَاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَالْكِتٰبِ الَّذِيْ نَزَّلَ عَلٰى رَسُوْلِهٖ وَالْكِتٰبِ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ؕ وَمَنْ يَّكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا بَعِيْدًا ۝١٣٦﴾.[1]

---

(١) النساء: ١٣٦. وفيها خطاب لأهل الكتاب خاصةً ولسائر المؤمنين عامةً، فالمؤمنون تدعوهم إلى تقوية إيمانهم ليبلغوا فيه مستوَى اليقين، أما أهلُ الكتاب فهي دعوة لهم للإيمان الصحيح؛ لأن إيمانهم الذي هم عليه غيرُ سليم، فلذا دُعُوا إلى الإيمان الصحيح فقيل لهم: ﴿اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ﴾ محمد ﴿وَالْكِتٰبِ الَّذِيْ نَزَّلَ عَلٰى رَسُوْلِهٖ﴾ وهو القرآن الكريم، ﴿وَالْكِتٰبِ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ وهو التوراةُ والإنجيل؛ لأنّ اليهود لا يؤمنون بالإنجيل، ثم أخبرهم محذِّراً لهم أن ﴿وَمَنْ يَّكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ فَقَدْ ضَلَّ﴾ طريق الهدى والسعادة ﴿ضَلٰلًا بَعِيْدًا﴾ لا ترجَى هدايته، وعليه فسوف يَهلك ويخسر خسرانًا أبديًّا.

الْخُطْبَةُ الثَّالِثَةُ فِي إِسْبَاغِ الطَّهَارَةِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي تَلَطَّفَ بِعِبَادِهِ فَتَعَبَّدَهُمْ بِالنَّظَافَةِ، وَأَفَاضَ عَلَىٰ قُلُوْبِهِمْ تَزْكِيَةً لِسَرَائِرِهِمْ أَنْوَارَهُ وَأَلْطَافَهُ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الْمُسْتَغْرِقُ بِنُوْرِ الْهُدَىٰ أَطْرَافَ الْعَالَمِ وَأَكْنَافَهُ، وَعَلَىٰ آلِهِ الطَّيِّبِيْنَ وَصَحْبِهِ الطَّاهِرِيْنَ صَلَاةً تُنْجِيْنَا بَرَكَاتُهَا يَوْمَ الْمَخَافَةِ، وَتَنْتَصِبُ جُنَّةً بَيْنَنَا وَبَيْنَ كُلِّ آفَةٍ.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الطُّهُوْرُ شَطْرُ الْإِيْمَانِ ».(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِيْنَ(٢) مِنْ آثَارِ الْوُضُوْءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيْلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ ».(٣)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوْءُ».(٤)

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥٦) عن أبي مالك الأشعري.

(٢) الغُرَّة في الأصل: لمعة بيضاء في جبهة الفرس. والْمُحَجَّلُ: من التحجيل، بياض في قوائم الفرس. والمراد: يتلألأ وجوهُهم وأرجلُهم بنور الوضوء.

(٣) أخرجه البخاري (١٣٦)، ومسلم (٥٧٩) عن نعيم الْمُجَمِّر، واللفظ للبخاري.

(٤) أخرجه مسلم (٥٨٥) عن أبي حازم.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:«مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ الصَّلَاةُ، وَمِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُوْرُ».[١]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ تَرَكَ مَوْضِعَ شَعْرَةٍ مِنْ جَنَابَةٍ لَمْ يَغْسِلْهَا فُعِلَ بِهِ كَذَا وَكَذَا مِنَ النَّارِ ».[٢]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِيْنَ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ: « إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيْرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَ أَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيْمَةِ ».[٣]

وَفِي رِوَايَةٍ: « لَا يَسْتَنْزِهُ مِنَ الْبَوْلِ ».[٤]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلَا تَسْتَدْبِرُوْهَا ».[٥]

---

(١) أخرجه أحمد (١٤٧٠٣)، والترمذي (٤)، والطيالسي (١٧٩٠) من طريق سليمان بن قرم، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن جابر بن عبد الله مرفوعًا، ولفظ الترمذي والطيالسي: «الوُضوء» بدل «الطهور»، وإسناده ضعيف لضُعفِ سليمانَ بن قرم وأبي يحيى القتات.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٤٩)، والدارمي (٧٥١)، وابن ماجه (٦٤٢) من طريق حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن زاذان، عن علي مرفوعًا. قال النووي في «المجموع» (٢٠١/١): «حديث حسن رواه أبو داود وغيره بإسناد حسن». وقال ابن حجر في «التلخيص» (١٣٨٢): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٦٧٥) عن ابن عباس.

(٤) أخرجه أبو داود (٢٠)، وابن ماجه (٣٤٧). قال الدكتور بشّار عوّاد في تعليقه على «سنن ابن ماجه»: «إسناده صحيح».

(٥) أخرجه البخاري (٣٩٤)، ومسلم (٦٠٨) عن أبي أيوب الأنصاري.

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿لَا تَقُمْ فِيْهِ اَبَدًا ؕ لَمَسْجِدٌ اُسِّسَ عَلَى التَّقْوٰى مِنْ اَوَّلِ يَوْمٍ اَحَقُّ اَنْ تَقُوْمَ فِيْهِ ؕ فِيْهِ رِجَالٌ يُّحِبُّوْنَ اَنْ يَّتَطَهَّرُوْا ؕ وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِيْنَ ۝﴾.[1]

---

(١) التوبة: ١٠٨. وفيها نهي للرسول صلى الله عليه وسلم أن يصليَ للمنافقين في مسجد الضرار كما واعَدَهم وهو ذاهب إلى تبوك. وقوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ اُسِّسَ عَلَى التَّقْوٰى...﴾ وهو مسجده صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء إذ كل منهما أُسِّس من أول يوم على تقوى من الله ورضوان. وقوله تعالى: ﴿فِيْهِ رِجَالٌ يُّحِبُّوْنَ اَنْ يَّتَطَهَّرُوْا﴾ ثناءٌ على أهل قباء بخير، وإخبار أنهم يحبون أن يتطهروا من الخبث الحسِّي والمعنوي، فكانوا يجمعون فى الاستنجاء بين الحجارة والماء، فأثنى الله تعالى عليهم بذلك.

الْخُطْبَةُ الرَّابِعَةُ فِي إِقَامَةِ الصَّلَاةِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي غَمَرَ الْعِبَادَ بِلَطَائِفِهِ، وَعَمَّرَ قُلُوْبَهُمْ بِأَنْوَارِ الدِّيْنِ وَوَظَائِفِهِ، فَسُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ، وَأَقْوَىٰ سُلْطَانَهُ، وَأَتَمَّ لُطْفَهَ وَأَعَمَّ إِحْسَانَهُ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ الَّذِي أَفَاضَ عَلَى النُّفُوْسِ ذَوَارِفَ[١] عَوَارِفِهِ، وَأَبْرَزَ عَلَى الْقَرَائِحِ[٢] حَقَائِقَ مَعَارِفِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ اٰلِهِ وَأَصْحَابِهِ مَفَاتِيْحِ الْهُدٰى وَمَصَابِيْحِ الدُّجٰى وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الصَّلَاةَ عِمَادُ الدِّيْنِ، وَعِصَامُ[٣] الْيَقِيْنِ، وَرَأْسُ الْقُرُبَاتِ، وَغُرَّةُ[٤] الطَّاعَاتِ.

وَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ».[٥]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللهُ تَعَالَىٰ، مَنْ أَحْسَنَ وُضُوْءَهُنَّ وَصَلَّاهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ وَأَتَمَّ رُكُوْعَهُنَّ

---

(١) الذَّرْفُ: صَبُّ الدَّمْع.

(٢) أي على النفوس. قَرَائِح: جمعُ القَرِيحة: أول كل شيء. ومن الإنسان: طبعه. قريحة الشاعر أو الكاتب: ملكة يقتدر بها في نظم الشعر أو الكتابة.

(٣) عِصَام: ج عُصُمٌ: حَبْلٌ تُشَدُّ به القِرْبَةُ. والمراد: أن الصلاة سبب لتقوية اليقين.

(٤) غُرَّة من كل شيء:أوله وأكرمه. وبياضٌ في جبهة الفرس. ج غُرَرٌ. والمراد: الأول.

(٥) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١١٣) عن ابن عمر، واللفظ له.

وَخُشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ».[(١)]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ لَا يَشْهَدُوْنَ الصَّلَاةَ فَأُحَرِّقَ[(٢)] عَلَيْهِمْ بُيُوْتَهُمْ ».[(٣)]

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿وَ اَقِمِ الصَّلٰوةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَ زُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ ؕ اِنَّ الْحَسَنٰتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّاٰتِ ؕ ذٰلِكَ ذِكْرٰى لِلذّٰكِرِيْنَ ﴿۱۱۴﴾﴾.[(٤)]

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٥)، وابن ماجه (١٤٠١)، وأحمد (٢٢٧٥٦)، وابن حبان (١٧٢٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/٢)، والدارمي (١٥٧٧) كلهم عن عبادة بن الصامت بإسناد صحيح.

(٢) هذا هو الصحيح الظاهر من حيث اللغة، والموافق للأحاديث الشريفة. وفي جميع النسخ المطبوعة: «فأحترق» وهو سبق قلم، ولعله نشأ من الناسخ.

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٤) عن أبي هريرة. وقوله: «لاَ يَشْهَدُونَ الصَّلاَةَ» ليس عنده في هذه الرواية، بل في رواية أخرى (٢٤٢٠).

(٤) هود: ١١٤. وفي معناها أقوال، أسهلها: أن الفجر في طرف، والظهر والعصر في طرف آخر، والمغرب والعشاء في زلف الليل أي في أجزاء الليل.

ومعنى الآية أَقِمها في هذه الأوقات الخمسة: الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء، ومعنى أقمها: أدِّها على الوجه الأكمل لأدائها، فيكون ذلك الأداء حسناتٍ يمحو الله تعالى بها السيئات. وقوله تعالى: ﴿ذٰلِكَ﴾ أي المأمور به وما يترتب عليه ﴿ذِكْرٰى﴾ أي عظة ﴿لِلذّٰكِرِيْنَ﴾ أي المتعظين.

الْخُطْبَةُ الْخَامِسَةُ فِي إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَسْعَدَ وَأَشْقَىٰ، وَأَمَاتَ وَأَحْيَىٰ، وَأَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ، وَأَوْجَدَ وَأَفْنَىٰ، وَأَفْقَرَ وَأَغْنَىٰ، وَأَضَرَّ وَأَقْنَىٰ[١]، ثُمَّ خَصَّصَ بَعْضَ عِبَادِهِ بِالْيُسْرِ وَالْغِنَىٰ، ثُمَّ جَعَلَ الزَّكَاةَ لِلدِّيْنِ أَسَاسًا وَّمَبْنًى، وَبَيَّنَ أَنَّ بِفَضْلِهِ تَزَكّٰى مِنْ عِبَادِهِ مَنْ تَزَكّٰى، وَمِنْ غِنَاهُ زَكّٰى مَالَهُ مَنْ زَكّٰى. وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ هُوَ الْمُصْطَفَىٰ، وَسَيِّدُ الْوَرَىٰ، وَشَمْسُ الْهُدَىٰ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمَخْصُوْصِيْنَ بِالْعِلْمِ وَالتُّقَىٰ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللّٰهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ الزَّكَاةَ إِحْدَىٰ مَبَانِي الْإِسْلَامِ، وَأَرْدَفَ بِذِكْرِهَا الصَّلَاةَ الَّتِي هِيَ أَعْلَى الْأَعْلَامِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾. (البقرة: ٤٣)

وَقَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّٰهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ».[٢]

---

(١) أَقْنَى اللّٰهُ فُلانًا: أغناه وأرضاه. أو جعله فقيرًا. والمراد هو الأول.

(٢) متفق عليه، وقد مرّ تخريجه قريبًا في الخطبة الرابعة.

وَشَدَّدَ الْوَعِيْدَ عَلَى الْمُقَصِّرِيْنَ فِيْهَا.

فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ[١]، لَهُ زَبِيْبَتَانِ[٢]، يُطَوَّقُهُ[٣] يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ، ثُمَّ يَقُوْلُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ». ثُمَّ تَلَا: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ﴾ الْآيَةَ.[٤]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِرَجُلٍ: «تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَّالِكَ؛ فَإِنَّهَا طُهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ، وَتَصِلُ أَقْرِبَائَكَ، وَتعْرِفُ حَقَّ الْمِسْكِيْنِ وَالْجَارِ وَالسَّائِلِ».[٥]

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿وَ اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَ اٰتُوا الزَّكٰوةَ وَ ارْكَعُوْا مَعَ الرّٰكِعِيْنَ ۝﴾.[٦]

---

(١) الشُّجَاعُ: ضرب من الحيَّات. ج شَجْعَان وشِجْعَان وأَشْجَعَة.

(٢) الزَّبِيْبَتَان: نقطتان سوداوان فوق عَيْنَي الحيّة.

(٣) طوَّقَه الطَّوْقَ: ألبسه إياه. و- طوَّقتِ الحيةُ: صارت كالطَّوق.

(٤) آل عمران: ١٨٠. والحديث أخرجه النسائي (٢٤٨٢)، والبيهقي في «الشعب» (٣٠٢٩) عن أبي هريرة. وجاء تفسير قوله: «بلهزمتيه» في رواية البخاري (١٤٠٣) بــ «يعني شدقيه».

(٥) أخرجه أحمد (١٢٤١٧) عن أنس، وصحّحه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٥١٦/١)، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٦٦/٣).

(٦) البقرة: ٤٣. الركوع الشرعي: انحناء الظهر فى امتداد واعتدال مع وضع الكفين على الركبتين. والمراد بها هنا: الخضوعُ لله والإسلامُ له عزَّ وجلَّ.

الْخُطْبَةُ السَّادِسَةُ فِي الأَخْذِ بِالْقُرْآنِ عِلْمًا وَّعَمَلاً

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي امْتَنَّ عَلَىٰ عِبَادِهِ بِنَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَكِتَابِهِ الْمُنَزَّلِ، حَتَّى اتَّسَعَ عَلَىٰ أَهْلِ الْأَفْكَارِ طَرِيْقُ الْاِعْتِبَارِ بِمَا فِيْهِ مِنَ الْقِصَصِ وَالْأَخْبَارِ، وَاتَّضَحَ بِهِ سُلُوْكُ الْمَنْهَجِ[1] الْقَوِيْمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيْمِ، بِمَا فَصَّلَ فِيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَيْهِ لِيَكُوْنَ لِلْعَالَمِيْنَ نَذِيْرًا، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِيْنَ تَذَكَّرُوْا بِالْقُرْآنِ وَذَكَّرُوْا بِهِ النَّاسَ تَذْكِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ».[2]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اِقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا ».[3]

---

(١) الْمَنْهَج: الطريق الواضح. ج مَنَاهِج.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٧) عن عثمان بن عفان.

(٣) أخرجه أبوداود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤) والحاكم (٥٥٣/١)، وصحّحه الترمذي والذهبي.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ[١]».[٢]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ».[٣]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَاسْتَظْهَرَهُ، فَأَحَلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ وَشَفَّعَهُ فِي عَشَرَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ».[٤]

---

(١) الْخَرِب: موضع الخَراب. خَرِب البيتُ خَرْبًا وَخَرَابًا: ضِدُّ عَمِرَ. تعطَّل أن يؤتِيَ منفعتَه.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩١٣) عن ابن عباس بإسنادٍ فيه قابوس بن أبي ظبيان، وقال: «هذا حديث حسن صحيح». واستدرك عليه الدكتور بشار عواد في تخريج «سنن الترمذي» بقوله: «كذا قال ــرحمه اللهـ وهو اجتهاده؛ فإن قابوسًا ضعيف يعتبر به عندنا، ومن المحتمل أن يكون المصنف حَسَّنَ الظن به؛ لذلك صحَّح حديثه».

وأخرجه أيضاً: أحمد (١٩٤٧)، والدارمي (٣٣٠٦)، والحاكم (٥٥٤/١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. لكن تعقبه الذهبي بقوله: «قابوس لين».

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩١٠) عن عبد الله بن مسعود، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. ورواه البخاري في «التاريخ» (٢١٦/١) دون قوله: «والحسنة بعشر أمثالها».

(٤) أخرجه الترمذي (٣١٥٢) من طريق حفص بن سليمان، عن كثير بن زاذان، عن عاصم بن ضمرة، عن علي مرفوعًا، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بصحيح.

وأخرجه ابن ماجه (٢١٦) بلفظ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَحَفِظَهُ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ». الحديث. وإسناده ضعيف أيضًا لضعفِ حفص بن سليمان، وجهالةِ كثير بن زاذان. =

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَنِ الرَّجِيمِ.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۞ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۞ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ ۞ فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ ۞ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۞﴾.[1]

= وأخرجه الخطيب في «التاريخ» (٨١/٤) عن عائشة، وقال: هذا حديث منكر بهذا الإسناد.

(١) الواقعة: ٧٥-٧٩. أي أقسم بمواقع النجوم، وهي مطالعها ومغاربها، وإنه أي قَسَمي هذا، لَقَسَمٌ لو تعلمون أي لو كنتم من أهل العلم عظيمٌ؛ لأن النجوم ومنازلَها ومطالعها ومساقطها ومغاربها التي تغرب فيها أمور عظيمة في خلقها وتدبير الله فيها.

الْخُطْبَةُ السَّابِعَةُ فِي الاِشْتِغَالِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالدُّعَاءِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الشَّامِلَةِ رَأْفَتُهُ[١]، الْعَامَّةِ رَحْمَتُهُ، الَّذِي جَازَىٰ عِبَادَهُ عَنْ ذِكْرِهِمْ بِذِكْرِهِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَاذْكُرُوْنِيْٓ اَذْكُرْكُمْ﴾.[٢] وَرَغَّبَهُمْ فِي السُّؤَالِ وَالدُّعَاءِ بِأَمْرِهِ، فَقَالَ: ﴿ادْعُوْنِيْٓ اَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.[٣] فَأَطْمَعَ الْمُطِيْعَ وَالْعَاصِيَ، وَالدَّانِيَ وَالْقَاصِيَ فِي رَفْعِ الْحَاجَاتِ وَالْأَمَانِي، بِقَوْلِهِ: ﴿فَاِنِّيْ قَرِيْبٌ ۭ اُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ اِذَا دَعَانِ﴾.[٤] وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ وَسَيِّدُ أَنْبِيَاءِهِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ خِيَرَةِ أَصْفِيَائِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ ذِكْرَ اللّٰهِ تَعَالَىٰ وَرَفْعَ الْحَاجَاتِ إِلَيْهِ تَعَالَىٰ أَفْضَلُ عِبَادَةٍ تُؤَدَّىٰ بِاللِّسَانِ بَعْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ.

فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللّٰهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ».[٥]

---

(١) الرَّأْفَة: أي شِدَّةُ الرَحْمَة.

(٢) البقرة: ١٥٢.

(٣) غافر: ٦٠.

(٤) البقرة: ١٨٦.

(٥) أخرجه مسلم (٦٧٩٥) عن أبي هريرة.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ ».[(١)]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « الدُّعَاءُ مُخُّ[(٢)] الْعِبَادَةِ ».[(٣)]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ تَعَالَىٰ مِنَ الدُّعَاءِ».[(٤)]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ».[(٥)]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ».[(٦)]

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٠٧) عن أبي موسى الأشعري.

(٢) مُخٌّ: نقْيُ العَظْمِ، خالص كل شيء، ولُبّه. ج مِخَاخ ومِخَخَة.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٣٧١) عن أنس، وإسناده ضعيف، فيه ابن لهيعة وهو سيئ الحفظ. وأخرجه الترمذي أيضًا (٣٣٧٢)، والحاكم (١/٤٩٠-٤٩١) عن النعمان بن بشير بلفظ آخر: «الدعاء هو العبادة»، وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٣٧٠)، وابن ماجه (٣٨٢٩)، والحاكم (١/٤٩٠)، وابن حبان (٨٦٧)، والطيالسي (٢٥٨٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٣٣) كلهم عن أبي هريرة. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

(٥) أخرجه الترمذي (٣٥٤٨) عن ابن عمر، وقال: هذا حديث غريب. وأخرجه الحاكم (١/٤٩٣) وسكت عنه، وقال الذهبي: «عبد الرحمن واه». وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» رقم: ٤٣٦٣، ورمز له بالصحة، وقال ابن حجر في «الفتح» (١١/١١٤): «في سنده لين، ومع ذلك صحَّحه الحاكم».

(٦) أخرجه الترمذي (٣٣٧٣)، والحاكم (١/٤٩١)، وأحمد (٩٦٩٩) والبيهقي في =

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْرًا كَثِيْرًا ۝٤١ وَّ سَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّ اَصِيْلًا ۝٤٢﴾.[1]

= «الشعب» (١٠٦٥) عن أبي هريرة، وفي إسناده أبو صالح الخوزي، وهو ضعيف. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وحسّنه أحمد شاكر في تعليقاته على «مسند الإمام أحمد».

(١) الأحزاب:٤١، ٤٢. هذا النداء الكريم من ربّ رحيم يوجّه إلى المؤمنين الصادقين؛ ليعلمهم ما يزيد به إيمانُهم ونورهم، ويحفظون به من عدوهم، وهو ذكر الله، فقال تعالى لهم: ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْرًا كَثِيْرًا﴾. لا حد ولا حصر له، إذ هو الطاقة التي تساعد على الحياة الروحية، ﴿وَّ سَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّ اَصِيْلًا﴾ بصلاة الصبح وصلاة العصر.

الْخُطْبَةُ الثَّامِنَةُ فِي تَطَوُّعِ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَىٰ آلَائِهِ حَمْدًا كَثِيْرًا، وَنَذْكُرُهُ ذِكْرًا لَا يُغَادِرُ فِي الْقَلْبِ اسْتِكْبَارًا وَّلَا نُفُوْرًا، وَنَشْكُرُهُ إِذْ جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَّذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوْرًا. وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ بَشِيْرًا وَّنَذِيْرًا. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَكْرَمِيْنَ، الَّذِيْنَ اجْتَهَدُوْا فِي عِبَادَةِ اللهِ غُدْوَةً وَّعَشِيًّا وَّبُكْرَةً وَّأَصِيْلًا، حَتَّىٰ أَصْبَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْهُمْ فِي الدِّيْنِ هَادِيًا وَّسِرَاجًا مُّنِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ».[1] الحديث.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِيْنَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ».[2]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «يَا عَبْدَ اللهِ! لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُوْمُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ».[3]

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) عن أبي هريرة.
(٢) أخرجه الترمذي (٣٨٩٥)، والحاكم (٣٠٨/١) عن أبي أمامة، وصحّحه على شرط البخاري، ووافقه الذهبي.
(٣) أخرجه البخاري (١١٥٢)، ومسلم (٢٧٢٥) عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ الدِّيْنَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ[١] الدِّيْنَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوْا وَقَارِبُوْا وَأَبْشِرُوْا، وَاسْتَعِيْنُوْا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ».[٢]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيْمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ».[٣]

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿وَاذْكُرْ رَّبَّكَ فِيْ نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَّ خِيْفَةً وَّ دُوْنَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ وَلَا تَكُنْ مِّنَ الْغٰفِلِيْنَ ۝٢٠٥﴾.[٤]

---

(١) شَادَّهُ في الأمر: غالبه.
(٢) أخرجه البخاري (٣٩) عن أبي هريرة.
(٣) أخرجه مسلم (١٧٤٢) عن عمر بن الخطاب.
(٤) الأعراف: ٢٠٥. أمَرَ الله تعالى رسولَه وأمته تابعة له في هذا الكمال، فقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَّبَّكَ فِيْ نَفْسِكَ﴾ أيٍ سرًّا ﴿تَضَرُّعًا﴾ أيٍ تضرع تضرعًا، أوحال أي متضرعًا، ﴿وَّخِيْفَةً﴾ أي تخاف خوفًا، أو حال أي خائفًا، ﴿وَّدُوْنَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ أي تجهر جهرًا شرعيًّا دون الجهر العرفي المفرط، فإن الجهر المفرط غير مطلوب، والجهر الشرعي جائز، والجهر العرفي المفرط مذكور في هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرُوْا لَهٗ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ الآية. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيْلًا﴾ ومعنى «دون» في قوله تعالى: ﴿وَّ دُوْنَ الْجَهْرِ﴾ ما يكون منخفضًا ومنحطا، وأقل عن الجهر المفرط، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَآءُ﴾ وكما في الحديث حكايةً عن اليهود: «فإن أفتانا بفُتْيا دون الرجم قبلناها». (سنن أبي داود، رقم: ٤٤٥٠)، وكما في قول ابن عباس: «ثم صلى ركعتين، وهما دون اللتين قبلهما». (صحيح مسلم، رقم: ٧٦٥). وقوله: ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ﴾ أي أوائل النهار وأواخره، ونهاه عن ترك الذكر وهو الغفلة فقال: ﴿وَلَا تَكُنْ مِّنَ الْغٰفِلِيْنَ﴾.

الْخُطْبَةُ التَّاسِعَةُ فِي تَعْدِيْلِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَحْسَنَ تَدْبِيْرَ الْكَائِنَاتِ، فَخَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ، وَأَنْزَلَ الْمَاءَ الْفُرَاتَ(١) مِنْ الْمُعْصِرَاتِ(٢)، فَأَخْرَجَ بِهِ الْحَبَّ وَالنَّبَاتَ، وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ وَالْأَقْوَاتَ، وَحَفِظَ بِالْمَأْكُوْلَاتِ قُوَى الْحَيْوَانَاتِ، وَأَعَانَ عَلَى الطَّاعَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ بِأَكْلِ الطَّيِّبَاتِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ الْمُؤَيَّدُ بِالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَاتِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلٰى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ صَلَاةً تَتَوَالٰى عَلٰى مَمَرِّ الْأَوْقَاتِ، وَتَتَضَاعَفُ بِتَعَاقُبِ السَّاعَاتِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالٰى: ﴿كُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا﴾.(٣)

وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الزَّهَادَةُ(٤) فِي الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِتَحْرِيْمِ الْحَلَالِ وَلَا إِضَاعَةِ الْمَالِ، وَلٰكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَن لَّا تَكُوْنَ بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْثَقَ مِمَّا فِي يَدَيِ اللهِ ».(٥) الحديث.

---

(١) الفُرَات: الماء العذب جدًّا، ونهر عظيم يصب في الخليج العربي. والمراد هو الأول.
(٢) الْمُعْصِرَات: السحائب تعتصر بالمطر.
(٣) الأعراف: ٣١.
(٤) الزَّهَادَة (مص): الإعراض عن الشيء احتقارًا له.
(٥) جزء من حديث أخرجه الترمذي (٢٣٤٠)، وابن ماجه (٤١٠٠) عن أبي ذر، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، وعمرو بن واقد منكر الحديث».

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الرُّوْحُ الْأَمِيْنُ نَفَثَ[١] فِي رُوْعِيْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تَمُوْتُ حَتَّىٰ تَسْتَـوْفِيَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللهَ، وَأَجْمِلُوْا فِي الطَّلَبِ، وَ لَا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوْهُ بِمَعَاصِي اللهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُدْرَكُ مَا عِنْدَ اللهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ».[٢]

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ اللَّحْمَ انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ وَأَخَذَتْنِي شَهْوَتِي فَحَرَّمْتُ عَلَيَّ اللَّحْمَ. فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟﴾.[٣]

وقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ ».[٤]

---

(١) يقال: «نفث اللهُ الشيءَ في قلبه» أي ألقاه. و «نُفِثَ في رُوْعي أو قلبي كذا» أي أُلْهِمْتُهُ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٢٩/٨)، وعبد الرزاق (١٩٨٣١)، والبغوي (٤١١١) و(٤١١٢)، والبيهقي في «الشعب» (٩٨٩١)، والحاكم (٤/٢) وصحّحه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٥٤)، والطبراني في «الكبير» (١١٩٨١) عن ابن عباس، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٤٨٦)، وابن ماجه (١٧٦٤)، والحاكم (١٣٦/٤) عن أبي هريرة. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وقال الحاكم: إسناده صحيح. ووافقه الذهبي.

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَا تَصِفُ اَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلٰلٌ وَّ هٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوْا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ ۭ اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُوْنَ ﴾.[1]

(١) النحل: ١١٦. فيها نهي للمشركين عن التحريم والتحليل من تلقاء أنفسهم بأن يصفوا الشيء بأنه حلال أو حرام لِمُجرد قولهم بألسنتهم الكذب: هذا حلال وهذا حرام؛ كما يفعل المشركون فحلّلوا وحرّموا بدون وحي إلهي ولا شرع سماوي، مع أن الكاذب على الله لا يفلح أبدًا لقوله: ﴿ اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُوْنَ ﴾ وإن تمتعوا قليلاً في الدنيا بمال أو ولد أو عزة وسلطان؛ فإن ذلك متاع قليل جدًّا ولا يعتبر صاحبه مفلحًا ولا فائزًا؛ فإن وراء ذلك العذاب الأخروي الأليم الدائم الذي لا ينقطع.

الْخُطْبَةُ الْعَاشِرَةُ فِي حُقُوْقِ النِّكَاحِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَّصِهْرًا، وَسَلَّطَ عَلَى الْخَلْقِ مَيْلًا اضْطَرَّهُمْ بِهِ إِلَى الْحِرَاثَةِ جَبْرًا، وَاسْتَبْقَىٰ بِهِ نَسْلَهُمْ قَهْرًا وَّقَسْرًا[1]، ثُمَّ عَظَّمَ أَمْرَ الْأَنْسَابِ وَجَعَلَ لَهَا قَدْرًا، فَحَرَّمَ لِسَبَبِهَا السِّفَاحَ[2] وَبَالَغَ فِي تَقْبِيْحِهِ رَدْعًا[3] وَّ زَجْرًا، وَنَدَبَ إِلَى النِّكَاحِ وَحَثَّ عَلَيْهِ اسْتِحْبَابًا وَّ أَمْرًا. وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الْمَبْعُوْثُ بِالْإِنْذَارِ وَالْبُشْرَىٰ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ صَلَاةً لَا يَسْتَطِيْعُ لَهَا الْحِسَابُ عَدًّا وَّلَا حَصْرًا، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ اَزْوَاجًا وَّذُرِّيَّةً ﴾.[4]

وَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ! مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ ».[5]

---

(١) قَسَرَ – قَسْراً واقتسره على الأمر: قهره وأكرهه عليه.
(٢) السِّفَاحَ: الزِّنَى.
(٣) رَدَعَ – رَدْعاً. ردعه عن كذا: كفَّه وردَّه.
(٤) الرعد: ٣٨ .
(٥) أخرجه البخاري (٥٠٦٥) عن ابن مسعود.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّ أَعْظَمَ النِّكَاحِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُ مَؤُوْنَةً ».[(١)]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوْهُ، إِلَّا تَفْعَلُوْا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيْضٌ ».[(٢)]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَن وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ فَلْيُحْسِنِ اسْمَهُ وَأَدَبَهُ، فَإِذَا بَلَغَ فَلْيُزَوِّجْهُ، فَإِنْ بَلَغَ وَلَمْ يُزَوِّجْهُ فَأَصَابَ إِثْمًا فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَىٰ أَبِيْهِ ».[(٣)]

---

(١) أخرجه أحمد (٢٤٥٢٩)، والبيهقي في «الشعب» (٦١٤٦)، والطيالسي (١٤٢٧)، وأبو نعيم (٢٥٦/٦) من طريق حماد بن سلمة، ثنا الطفيل بن سخبرة، عن القاسم، عن عائشة مرفوعًا. وإسناده ضعيف. قال الذهبي: ابن سخبرة عن القاسم، وعنه حماد بن سلمة لا يعرف.

وأخرجه أحمد (٢٤٥٢٢) عن عائشة بإسناد حسن، بلفظ: «إن من يُمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صَداقها، وتيسير رحمها».

وأخرجه الحاكم (١٧٨/٢) عن عائشة من طريق عمر بن طفيل بن سخبرة بلفظ: «أعظم النساء بركة أيسرهن صَداقًا» وقال: «صحيح على شرط مسلم». ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الترمذي (١٠٨٤)، وابن ماجه (١٩٦٧) عن أبي هريرة، وإسناده ضعيف، لضعف عبد الحميد بن سليمان الأنصاري. وله شاهد من حديث أبي حاتم المزني أخرجه الترمذي (١١٠٨)، وقال: «هذا حديث حسن غريب».

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٢٩٩) عن أبي سعيد وابن عباس، وإسناده لا بأس به.

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿وَ اَنْكِحُوا الْاَيَامٰى مِنْكُمْ وَ الصّٰلِحِيْنَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ اِمَآئِكُمْ ؕ اِنْ يَّكُوْنُوْا فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ ؕ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ۝﴾.[1]

(١) النور: ٣٢. أمر جماعةَ المسلمين أن يُزَوِّجُوا الأيامى من رجالهم ونسائهم بالمساعدة على ذلك والإعانة عليه، حتى لا يبقى في البلد أو القرية عزبٌ إلا نادرًا، ولا فرق بين البكر والثيب في ذلك، والله واسع الفضل عليم بحاجة الْمُحتاجين.

الْخُطْبَةُ الْحَادِيَةَ عَشَرَ فِي الْكَسْبِ وَالْمَعَاشِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ نَحْمَدُهُ حَمْدَ مُوَحِّدٍ يَمَّحِقُ[١] فِي تَوْحِيْدِهِ[٢] مَا سِوَى الْوَاحِدِ الْحَقِّ وَيَتَلَاشَىٰ[٣]، وَنُمَجِّدُهُ[٤] تَمْجِيْدَ مَنْ يُصَرِّحُ بِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَا سِوَى اللّٰهِ بَاطِلٌ وَلَا يَتَحَاشَىٰ[٥]، وَنَشْكُرُهُ إِذْ رَفَعَ السَّمَاءَ لِعِبَادِهِ سَقْفًا مَّبْنِيًّا، وَمَهَّدَ الْأَرْضَ بِسَاطًا لَهُمْ وَفِرَاشًا، وَكَوَّرَ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ فَجَعَلَ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَّجَعَلَ النَّهَارَ مَعَاشًا. وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الَّذِي يَصْدُرُ الْمُؤْمِنُوْنَ عَنْ حَوْضِهِ رِوَاءً بَعْدَ وُرُوْدِهِمْ عَلَيْهِ عِطَاشًا، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِيْنَ لَمْ يَدَعُوْا فِي نُصْرَةِ دِيْنِهِ تَشَمُّرًا[٦] وَّانْكِمَاشًا[٧]، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

---

(١) يَمَّحِقُ، أو يَنْمَحِقُ فعل لازم، وهو الصواب في هذا المقام.

(٢) وقع في جميع النسخ المطبوعة «توحيد ما سوى الواحد» بإسقاط ضمير «ه»، وبإضافة كلمة «توحيد» إلى «ما سوى»، وهو تصحيف فاحش يقلب المعنى المقصود ويفسده. والصحيح بإثبات ضمير «ه» بعد «توحيد»، أي بإضابة توحيد إلى «ه».

(٣) يَتَلاَشَى:تَلاشَى تَلاشِيًا الشيءُ:صار إلى العدم واضمَحَلَّ. وهذا معنى يَمَّحِقُ أيضًا.

(٤) وقع في المطبوعات «نُمَجِّدُ» بدون ضمير «ه» بعده، والأظهر ما أثبتناه مع ضمير«ه» ؛ فإن الجملة التي قبلها والتي بعدها بضمير «ه» عائد إلى «الله»، فينبغي أن تكون هذه كذلك.

(٥) يَتَحَاشَى: تَحَاشَى عن الشيء: تَنَزَّه عنه، وابتعد.

(٦) تَشَمُّرًا: أي لم يتركوا في نصرة الدين جهدهم، بل اجتهدوا اجتهادًا كاملاً.

(٧) اِنْكَمَشَ الثوبُ بعد الغسل: انقبض وقلص. والانكماش: النقص. أي لم يتركوا نقصًا في الجهد.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « طَلَبُ كَسْبِ الْحَلَالِ فَرِيْضَةٌ بَعْدَ الْفَرِيْضَةِ ».(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ».(٢)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « التَّاجِرُ الصَّدُوْقُ الْأَمِيْنُ مَعَ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ وَالشُّهَدَاءِ ».(٣)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ آجَرَ نَفْسَهُ ثَمَانِيَ سِنِيْنَ أَوْ عَشْرًا عَلَىٰ عِفَّةِ فَرْجِهِ وَطَعَامِ بَطْنِهِ ».(٤)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِرَجُلٍ: « اِذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ ... هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيْءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً(٥) فِي وَجْهِكَ

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩٩٩٣)، والبيهقي في «سننه الكبرى» (١٢٨/٦) من حديث ابن مسعود، وضعّفه. وذكر له السخاوي في «المقاصد» (ص٣٢٢) شواهدَ من حديث أنس، وابن عباس، وابن عمر، وقال: بعضها يؤكد بعضًا، لا سيما وشواهدها كثيرة.

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٧٢) عن المقدام.

(٣) أخرجه الترمذي (١٢٠٩)، والدارمي (٢٥٣٩) عن أبي سعيد الخدري. قال الترمذي: «حديث حسن».

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢٤٤٤)، والطبراني في «الكبير» (٣٣٣) عن عُتْبَة النُّدَّر، وفي إسناده بقية بن الوليد وهو ضعيف، عن مسلمة بن علي وهو متروك.

(٥) كذا في المصادر الحديثية، وفي المطبوعات (نكبة)، وهي بمعنى مصيبة، ولم نجد الحديثَ بهذا اللفظ مع كثرة المراجعة والبحث، والظاهر أنه تصحيف من الناسخ.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ».[١]

نَعَمْ يُؤْذَنُ فِي تَرْكِ الْكَسْبِ لِمَنْ كَانَ قَوِيًّا لَا يُخِلُّ بِوَاجِبٍ بِتَرْكِهِ، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ أَخَوَانِ عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: « لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ ».[٢]

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ فَانْتَشِرُوْا فِي الْأَرْضِ وَ ابْتَغُوْا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَ اذْكُرُوا اللهَ كَثِيْرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۝ ﴾.[٣]

---

(١) أخرجه أبو داود (١٦٤١) عن أنس، وإسناده ضعيف، لجهالة أبي بكر الحنفي.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٤٥) عن أنس بن مالك، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) الجمعة: ١٠. أي لكم بعد انقضاء الصلاة أن تتفرقوا حيث شئتم في أعمالكم. واذكروا الله ذكرًا كثيرًا رجاءَ فلاحِكم وفوزِكم في دنياكم وآخرتكم.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةَ عَشَرَ فِى التَّوَقِّي عَنْ كَسْبِ الْحَرَامِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِيْنٍ لَّازِبٍ(١) صَلْصَالٍ(٢)، ثُمَّ رَكَّبَ صُوْرَتَهُ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ وَأَتَمِّ اعْتِدَالٍ، ثُمَّ غَذَّاهُ فِي أَوَّلِ نُشُوْءِهِ بِلَبَنٍ اسْتَصْفَاهُ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ سَائِغًا كَالْمَاءِ الزُّلَالِ، ثُمَّ حَمَاهُ بِمَا آتَاهُ مِنْ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ عَنْ دَوَاعِي الضُّعْفِ وَالْاِنْحِلَالِ، ثُمَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِ طَلَبَ الْقُوْتِ الْحَلَالِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ الْهَادِي مِنَ الضَّلَالِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ خَيْرِ أَصْحَابٍ وَخَيْرِ آلٍ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيْرِ وَالْأَصْنَامِ ».(٣)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللّٰهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ ».(٤)

---

(١) لَازِب: ثابت. طينٌ لازبٌ: يلزق باليد لاشتداده.

(٢) صَلْصَال: الطين اليابس.

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري (٢٢٣٦)، ومسلم (٤١٣٢) عن جابر بن عبد الله.

(٤) أخرجه الترمذي (١٢١٠)، وابن ماجه (٢١٤٦)، والحاكم (٦/٢) عن رفاعة =

وَلَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا وَمُوْكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ.(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ بَاعَ عَيْبًا لَمْ يُبَيِّنْهُ لَمْ يَزَلْ فِي مَقْتٍ مِنَ اللهِ، وَلَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَلْعَنُهُ ».(٢)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ ».(٣)

وَلَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ وَالرَّائِشَ. يَعْنِي الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا ».(٤)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تُصَرُّوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ ».(٥)

= بن رافع. قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصحَّحه أيضًا الحاكم، ووافقه الذهبي.

(١) أخرجه مسلم (٤٠٦٨) عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤٧)، والطبراني في «الكبير» (١٥٧/٦٥/٢٢) عن واثلة بن الأسقع مرفوعًا من طريق بقية بن الوليد عن معاوية بن يحيى، وإسناده ضعيف، لضعف بقية بن الوليد، وشيخِه معاوية.

(٣) أخرجه البخاري (٣١٩٨)، ومسلم (٤١٠٩) عن سعيد بن زيد.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٤١٥)، وأحمد (٢٢٤٥٢)، والبيهقي في «الشعب» (٥١١٥) عن ثوبان. قال الهيثمي في «المجمع» (٢٠١/٤): «وفيه أبو الخطاب لا يعرف». وأخرجه الترمذي (١٣٣٧) عن ابن عمرو بدون قوله: «الرائش» وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٥) أخرجه مسلم (٣٧٩٤) بلفظه، والبخاري (٢١٥٠) دون قوله: «الإبل». وفي =

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي ».[(١)]

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَاْكُلُوْٓا اَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ اِلَّآ اَنْ تَكُوْنَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ۗ وَلَا تَقْتُلُوْٓا اَنْفُسَكُمْ ۗ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيْمًا ﴿٢٩﴾ ﴾.[(٢)]

= الحديث بين هاتين الجملتين «ولا يبعْ حاضرٌ لبادٍ». ومعنى لا تصروا الابل: لا تمنعوا لبنها ولا تحبسوه لينخدع به المشتري.

(١) أخرجه مسلم (٢٨٠) عن أبي هريرة.

(٢) النساء: ٢٩. في هذه الآية ينادي الله تعالى عبادَه المؤمنين بعنوان الإيمان. وينهاهم عن أكل أموالهم بينهم بالباطل بالسَّرقة أو الغَشّ أو القِمار أو الرِّبا، وما إلى ذلك من وجوه التحريم العديدة. وقد تضمنت الآية حرمة قتل المؤمنين بعضهم بعضًا، والنهي شامل لقتل الإنسان نفسه، وقتله أخاه المسلم؛ لأن المسلمين كجسم واحد.

الْخُطْبَةُ الثَّالِثَةَ عَشَرَ فِي حُقُوْقِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي غَمَرَ[١] صَفْوَةَ عِبَادِهِ بِلَطَائِفِ التَّخْصِيْصِ[٢] طَوْلًا[٣] وَامْتِنَانًا، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوْبِهِمْ فَأَصْبَحُوْا بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا، وَنَزَعَ الغِلَّ[٤] مِنْ صُدُوْرِهِمْ فَظَلُّوْا فِي الدُّنْيَا أَصْدِقَاءَ وَّأَخْدَانًا، وَفِي الْآخِرَةِ رُفَقَاءَ وَّخُلَّانًا. وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلٰى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ وَاقْتَدَوْا بِهِ قَوْلًا وَّفِعْلًا وَّعَدْلًا وَّإِحْسَانًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْمُحَافَظَةَ عَلٰى حُقُوْقِ الْعَامَّةِ مِنْهُمْ وَالْخَاصَّةِ مِنْ أَفْضَلِ الْقُرُبَاتِ، وَبِمُرَاعَاتِهَا تَصْفُو الْأُخُوَّةُ وَالْأُلْفَةُ عَنْ شَوَائِبِ[٥] الْكُدُوْرَاتِ، وَقَدْ نَدَبَ اللهُ وَرَسُوْلُهُ إِلَيْهَا.

فَقَالَ اللهُ تَعَالٰى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ﴾.[٦]

---

(١) غَمَرَهُ ـُـ غَمْرًا: علاه وستره. ويقال: غمر فلانٌ فلانًا: غطّاه بفضله.

(٢) خَصَّصَ فُلانًا بالشيء: خصَّه به. أي آثره به على غيره.

(٣) طولاً: أي فضلاً منه تعالى. الطَّوْلُ: الفضل والغنى واليسر.

(٤) الغِلُّ: العداوة والحقد الكامن.

(٥) شَوَائِب: واحده شائبة، وهي: الدَنَس والقَذِر وغيرهما.

(٦) الإسراء: ٣١.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِيْ عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوْفِ﴾.[١]

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَّ بِذِى الْقُرْبٰى وَ الْيَتٰمٰى وَ الْمَسٰكِيْنِ وَ الْجَارِ ذِى الْقُرْبٰى وَ الْجَارِ الْجُنُبِ وَ الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَ ابْنِ السَّبِيْلِ ۙ وَ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ﴾.[٢]

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ سِتُّ خِصَالٍ: يَعُوْدُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيَشْهَدُهُ إِذَا مَاتَ، وَيُجِيْبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَنْصَحُ لَهُ إِذَا غَابَ، أَوْ شَهِدَ ».[٣]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « لَا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ ».[٤]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « اَلْمُسْلِمُوْنَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، إِنِ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ، وَإِنِ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ ».[٥]

وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ: « إِيَّاكُمْ وَ الظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ

---

(١) البقرة: ٢٢٨.

(٢) النساء: ٣٦.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٧٣٧)، والنسائي (١٩٣٨) عن أبي هريرة. وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٤) أخرجه البخاري (٧٣٧٦)، ومسلم (٥٩٨٤) عن جرير بن عبد الله، واللفظ للبخاري.

(٥) أخرجه مسلم (٦٥٣٢) عن النعمان بن بشير.

أَكْذَبُ الْحَدِيْثِ، وَلَا تَحَسَّسُوْا، وَلَا تَجَسَّسُوْا[١]، وَلَا تَحَاسَدُوْا، وَلَا تَدَابَرُوْا، وَلَا تَبَاغَضُوْا، وَكُوْنُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ».[٢]

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾.[٣]

---

(١) هو بالجيم: التفتيش عن بواطن الأمور في الشر غالبًا، وقيل- بالجيم: أن يطلبه لغيره، وبالحاء لنفسه، وقيل- بالجيم: البحث عن العورات، وبالحاء: الاستماع، وقيل: بمعنى واحد في تطلب معرفة الأخبار. (مجمع بحار الأنوار ٣٥٦/١) .

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٦٤٨٢) عن أنس بن مالك.

(٣) ن: ٤. إن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم لَعَلَى خُلُق أي أدب عظيم، حيث أدّبه ربُّه فكيف لا يكون أكمل الخَلْقِ أدبًا وخُلُقًا.

الْخُطْبَةُ الرَّابِعَةَ عَشَر فِي تَرْجِيحِ الْوَحْدَةِ[١] عَنْ جَلِيْسِ السُّوْءِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَعْظَمَ النِّعْمَةَ عَلَىٰ خِيَرَةِ خَلْقِهِ وَصَفْوَتِهِ، بِأَنْ صَرَفَ هِمَمَهُمْ إِلَىٰ مُؤَانَسَتِهِ[٢]، وَرَوَّحَ[٣] أَسْرَارَهُمْ بِمُنَاجَاتِهِ وَمُلَاطَفَتِهِ، حَتَّى اخْتَارَ الْعُزْلَةَ كُلُّ مَنْ طُوِيَتِ الْحُجُبُ عَنْ مَجَارِي فِكْرَتِهِ، فَاسْتَأْنَسَ بِمُطَالَعَةِ سُبُحَاتِ[٤] وَجْهِهِ تَعَالَىٰ فِي خَلْوَتِهِ، وَاسْتَوْحَشَ بِذٰلِكَ عَنِ الْأُنْسِ بِالْإِنْسِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَخَصِّ خَاصَّتِهِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ مِنْ سَيِّدِ أَنْبِيَائِهِ وَخِيَرَتِهِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحَابَتِهِ سَادَةِ الْخَلْقِ وَأَئِمَّتِهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدِ اخْتَلَفُوْا فِي الْعُزْلَةِ وَالْمُخَالَطَةِ وَتَفْضِيْلِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ، وَالْحَقُّ أَنَّ ذٰلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ أَمْنًا وَفِتْنَةً، وَالْأَشْخَاصِ ضُعْفًا وَقُوَّةً، وَالْجُلَسَاءِ صَلَاحًا وَمَضَرَّةً.

فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضَ الْفِتَنِ وَقَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ: « كُوْنُوا أَحْلَاسَ بُيُوْتِكُمْ ».[٥]

---

(١) وسرها الفرار بدينه عن الفتن. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٢) آنس فلانًا إيناسًا: لاحقه وأزال وحشته.

(٣) رَوَّحَ: جعلها ذات راحة.

(٤) سُبْحَةُ الله: جلالُه. سبحاتُ وجهِ الله: أنوارُه.

(٥) أخرجه أبو داود(٤٢٦٢)، وأحمد (١٩٦٧٧)، والحاكم (٤/٤٤٠)، وصحّحه=

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِيْنِهِ مِنَ الْفِتَنِ ».(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِيْنَ وَإِمَامَهُمْ». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا ».(٢)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيْسِ السُّوْءِ، وَالْجَلِيْسُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ ».(٣)

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ ﴿٢٥﴾ ﴾.(٤)

= وسكت عنه الذهبي. وقال المنذري في «الترغيب» (٤٤٣/٣): في هذا المعنى أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها.

(١) أخرجه البخاري (١٩) عن أبي سعيد الخدري.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري (٧٠٨٤)، ومسلم (٤٧٦١) عن حذيفة.

(٣) أخرجه الحاكم (٣٤٣/٣-٣٤٤)، والبيهقي في «الشعب» (٤٦٣٩) عن أبي ذر، وسكت عنه، وقال الذهبي: لم يصح. وذكره السيوطي في «الجامع الصغير»، ورمز له بالصحّة، وقال ابن حجر في «الفتح» (٤٠٢/١١): «سنده حسن، لكن المحفوظ أنه موقوف عن أبي ذر أو عن أبي الدرداء».

(٤) المائدة: ٢٥. قاله موسَى متبرئًا من القوم الفاسقين، وطلب البراءةَ منهم ومن صنيعهم، إذ قد استوجبوا العذابَ قطعًا.

الْخُطْبَةُ الْخَامِسَةَ عَشَرَ فِي فَضْلِ السَّفَرِ لِدَوَاعِيْهِ، وَبَعْضِ آدَابِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَتَحَ بَصَائِرَ أَوْلِيَائِهِ بِالْحِكَمِ وَالْعِبَرِ، وَاسْتَخْلَصَ هِمَمَهُمْ لِمُشَاهَدَةِ صُنْعِهِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَالْاِعْتِبَارِ بِمَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْبَصَرُ. وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ سَيِّدُ الْبَشَرِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلٰى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمُقْتَفِيْنَ بِهِ فِي الْأَخْلَاقِ وَالسِّيَرِ، وَسَلَّمَ كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الشَّرْعَ قَدَ أَذِنَ فِي السَّفَرِ أَوْ أَمَرَ بِهِ، إِذَا دَعَا إِلَيْهِ مُقْتَضٍ مُبَاحٌ أَوْ وَاجِبٌ، وَوَضَعَ لَهُ مَسَائِلَ، وَذَكَرَ لَهُ فَضَائِلَ.

فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَ مَنْ يَّخْرُجْ مِنْۢ بَيْتِهٖ مُهَاجِرًا اِلَى اللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَ قَعَ اَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ ؕ وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا۠ ﴾. (النساء)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيْضًا اَوْ عَلٰى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ اَيَّامٍ اُخَرَ﴾.(البقرة: ١٨٤)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَ اِنْ كُنْتُمْ مَّرْضٰۤى اَوْ عَلٰى سَفَرٍ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿فَتَيَمَّمُوْا صَعِيْدًا طَيِّبًا﴾. (النساء: ٤٣).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحٰى إِلَيَّ أَنَّهُ مَنْ سَلَكَ مَسْلَكًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ سَهَّلْتُ لَهُ طَرِيْقَ الْجَنَّةِ ».[1]

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٣٦٧) بهذا اللفظ، وإسناده ضعيف جدًّا،=

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَىٰ، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَىٰ مَدْرَجَتِهِ[١] مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَىٰ عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيْدُ؟ قَالَ: أُرِيْدُ أَخًا لِي فِي هٰذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيْهِ ».[٢]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَىٰ نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَىٰ أَهْلِهِ ».[٣]

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ ﴾.[٤]

= وفيه محمد بن يزيد السلمي، متروك الحديث.

وأخرجه مسلم (٦٧٩٣) بلفظ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ».

(١) المَدْرَجَة: الطريق. مُعظَمُ الطريق وسَنَنُهُ. ج مَدَارِج.

(٢) أخرجه مسلم (٦٤٩٥) عن أبي هريرة.

(٣) أخرجه البخاري (١٨٠٤)، ومسلم (٤٩٣٨) عن أبي هريرة.

(٤) الأنفال: ٤٧. ومعناها: أن الإخلاص في القتال والخروج له لله تعالى، فلا ينبغي أن يكون لأي اعتبار سوى مرضاة الله تعالى، وهذا من عوامل النصر وشروط الجهاد في سبيل الله.

الْخُطْبَةُ السَّادِسَةَ عَشَرَ فِي الرَّدْعِ عَنِ الْغِنَاءِ الْمُحَرَّمِ وَاسْتِمَاعِهِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي نَهَانَا عَنِ الْمَلَاهِي الَّتِي تَجُرُّ إِلَى الْمَعَاصِي وَالْمَنَاهِي. وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الَّذِي طَهَّرَنَا مِنَ الْأَرْجَاسِ، الْجَاهِي مِنْهَا وَالْبَاهِي[1]، وَنَجَّانَا مِنَ الْفِتَنِ وَالدَّوَاهِي[2]، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، الَّذِيْنَ نَسْتَكْمِلُ بِهِمْ وَنُبَاهِي، صَلَاةً وَّسَلَامًا يَفُوْتَانِ الْحَصْرَ وَالتَّنَاهِي.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الَّذِيْنَ وَقَفُوْ دُوْنَ الْحُدُوْدِ فِي الْغِنَاءِ، حَسَبَ مَا كَشَفَ عَنْهُ الْغِطَاءَ، الْمُحَقِّقُوْنَ مِنَ الْعَارِفِيْنَ وَالْفُقَهَاءِ، لَا لَوْمَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَنَاءَ؛ لٰكِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ الْعَامَّةِ وَبَعْضًا مِّنَ الْخَاصَّةِ قَدْ جَاوَزُوْهَا إِلَىٰ حَدِّ الْإِلْهَاءِ، وَاتَّبَعُوْا فِيْهِ الْأَهْوَاءَ، وَأَوْقَعُوْا أَنْفُسَهُمْ فِي الدَّهْمَاءِ[3]، وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ الْغِنَاءِ، كَمَا قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ، كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ ».[4]

---

(١) البَاهِي: المعاصي التي تتعلق بالشهوة.

(٢) الدَّاهِيَة: المصيبة. الأمر العظيم. الأمر المنكر.

(٣) الدهماء: الليلة المظلمة، والمصيبة العظيمة. والمراد الثاني.

(٤) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٤٧٤٦) عن جابر مرفوعًا بإسنادٍ فيه عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد، وهو ضعيف. وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» =

وَمَعَ ذٰلِكَ ظَنُّوْا بِمَنْ يَّفْعَلُ ذٰلِكَ أَنَّهُمْ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ.

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لاَ تَبِيْعُوا الْقَيْنَاتِ وَلَا تَشْتَرُوْهُنَّ، وَثَمَنُهُنَّ حَرَامٌ ». وَفِي مِثْلِ ذٰلِكَ أُنْزِلَتْ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِيْ لَهْوَ الْحَدِيْثِ﴾.[1]

= (١٠/٢٢٣) عن ابن مسعود موقوفًا عليه بإسنادٍ رجاله ثقات.

(١) روي من حديث أبي أمامة، وعائشة، وعلي، وعمر بن الخطاب.

أما حديث أبي أمامة فأخرجه الترمذي (١٢٨٢)، والطيالسي (١١٣٤)، وأحمد (٢٢٠٦٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/١٤)، والطبراني في «الكبير» (٨/١٩٨/٧٨٠٥) و(٨/٢١٤/٧٨٦٢) وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٣٠٧) من حديث عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة مرفوعًا. قال الترمذي: «هذا حديث غريب، علي بن يزيد يضعَّف في الحديث». وقال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح؛ فإن القاسم ليس بشيء، قال أحمد: «هو منكر الحديث، حدّث عنه علي بن يزيد أعاجيب». وأما عبيد الله بن زحر قال ابن حبان: «يروي الموضوعات عن الأثبات»، قال: «وإذا اجتمع في حديثٍ عبيد الله بن زحر وعلي بن يزيد والقاسم لم يكن متن ذلك الخبر إلا مما عملته أيديهم».

قلت: إنما يحسَّن حديث هؤلاء في المواعظ والترغيب. وقد حسّن حديث هؤلاء الترمذي في «سننه» (٢٣٤٧). ثم إن الحديث له طرق غير هذا:

الأولى: عند ابن ماجه (٢١٦٨)، وابن عساكر في «التاريخ» (٨/٤٢٥) من حديث أبي المهلّب، عن عبيد الله الإفريقيّ، عن أبي أمامة.

وإسناده ضعيف، لضعف أبي المهلّب واسمه مطرح بن يزيد الكناني، وشيخِه عبيد الله بن زحر الإفريقي. ويزاد عليه أن الإفريقيَّ لم يسمع من أبي أمامة، فهو منقطع.

الثانية: عند الطبراني في «الكبير» (٨/١٨٠/٧٧٤٩) عن الوليد بن الوليد، ثنا ابن ثوبان، عن الحارث، عن القاسم، عن أبي أمامة. =

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ وَهُدًى لِلْعَالَمِيْنَ، وَأَمَرَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ بِمَحْقِ الْمَعَازِفِ[1] وَالْمَزَامِيْرِ[2] وَالْأَوْثَانِ وَالصُّلُبِ[3] وَأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ».[4] الحديث.

= وإسناده ضعيف، الوليد بن الوليد متكلّم فيه، قال أبو حاتم: هو صدوق، ما بحديثه بأس، حديثه صحيح. وقال الدارقطني وغيره: متروك. راجع «الجرح والتعديل» (١٩/٩)، و«الميزان» (٣٥٠/٤).

وأما حديث عائشة فأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٣٠٧) من حديث ليث بن أبي سليم، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عائشة مرفوعًا به. وأعلّه بليث بن أبي سليم وقال: إنه متروك.

وأما حديث علي فأخرجه أبو يعلى (٥٢٧)، وابن عدي في «الكامل» (١٩٢/٢) عن علي بن يزيد الصدائي، عن الحارث بن نبهان، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي.

وإسناده ضعيف جدًّا، علي بن يزيد فيه لين، والحارث بن نبهان متروك.

وأما حديث عمر فأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢٦٢/٧) من حديث يزيد بن عبد الملك النوفلي، عن يزيد بن خصيفة، عن السائب بن يزيد، عن عمر بن الخطاب. وأعلّه بيزيد بن عبد الملك، وقال: عامة ما يرويه غير محفوظ، وأسند إلى النسائي أنه قال فيه: متروك الحديث.

وخلاصة القول أن الحديث بجميع طرقه وشواهده يرقي إلى درجة الحسن إن شاء الله تعالى.

(١) المَعَازِف: آلاتُ الطرب كالطنبور والعُود.

(٢) المَزَامِيْر: جمعُ المِزْمَار: الآلة التي يُصَوَّتُ فيها.

(٣) الصُّلُب جمعُ الصَلِيْب: كل ما كان على شكل خطين متقاطعين، وهو من شعائر النصارى.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٨٠٣/١٩٦/٨)، وأحمد(٢٢٢١٨) و(٢٢٣٠٧). قال الهيثمي في «المجمع» (٧٢/٥): فيه علي بن يزيد وهو ضعيف.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: « وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ[١] وَالْمَعَازِفُ».[٢] الحديث.

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ افَمِنْ هٰذَا الْحَدِيْثِ تَعْجَبُوْنَ ۝٥٩ وَ تَضْحَكُوْنَ وَ لَا تَبْكُوْنَ ۝٦٠ وَ اَنْتُمْ سٰمِدُوْنَ ۝٦١ ﴾.[٣]

---

(١) القَيْنَاتُ جمعُ قينةٍ: المُغَنِّيَة.

(٢) جزء من حديث أخرجه الترمذي (٢٢١٢)، من طريق رُميح الجذامي، وهو مجهول، عن أبي هريرة، وقال: وهذا حديث غريب.

(٣) النجم: ٥٩-٦١. ومعناها: أنتم تعجبون من هذا القرآن تكذيبًا به، وتضحكون سخرية منه، وكذلك أنتم لاهون مشتغلون بالباطل من القول كالغناء، والعمل كعبادة الأصنام والأوثان.

الْخُطْبَةُ السَّابِعَةَ عَشَرَ فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوْفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ بِشَرْطِ الْقُدْرَةِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَعَلَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوْفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْقُطْبَ الْأَعْظَمَ فِي الدِّيْنِ، وَبَعَثَ لَهُ النَّبِيِّيْنَ أَجْمَعِيْنَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الَّذِي بَلَّغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهِ وَرَبِّ الْعَالَمِيْنَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلٰى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِيْنَ كَانُوْا يَصْدَعُوْنَ[1] بِالْحَقِّ وَلَا يَخَافُوْنَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمِيْنَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ اُمَّةٌ يَّدْعُوْنَ اِلَى الْخَيْرِ وَيَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ؕ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ﴿١٠٤﴾﴾.(آل عمران)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَوْ لَا يَنْهٰىهُمُ الرَّبّٰنِيُّوْنَ وَالْاَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْاِثْمَ وَاَكْلِهِمُ السُّحْتَ ؕ لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ ﴿٦٣﴾﴾. (المائدة).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذٰلِكَ أَضْعَفُ الْإِيْمَانِ». [2]

---

(١) صَدَعَ ـَ صدْعاً بالأمر: تكلّم به جهارًا . وذلك مأخوذ من الصديع وهو الصبح.

(٢) أخرجه مسلم (١٧٥) عن أبي سعيد.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُوْنَ عَلَىٰ أَنْ يُغَيِّرُوْا عَلَيْهِ، فَلاَ يُغَيِّرُوْا، إِلَّا أَصَابَهُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوْتُوْا ».(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيْئَةُ فِي الْأَرْضِ كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكَرِهَهَا كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا ».(٢)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « أَوْحَى اللهُ إِلَىٰ مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَنِ اقْلِبْ مَدِيْنَةَ كَذَا وَكَذَا عَلَىٰ أَهْلِهَا، قَالَ: إِنَّ فِيْهِمْ عَبْدَكَ فُلَانًا لَمْ يَعْصِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ، قَالَ: اقْلِبْهَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّ وَجَهَهُ لَمْ يَتَمَعَّرْ(٣) فِيَّ سَاعَةً قَطُّ ».(٤)

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٣٩)، وابنُ حبان (٣٠٢) عن جرير بإسناد حسن. وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠/٢٦٥/١٠٥١٣) عن عبد الله بن مسعود. قال الهيثمي في «المجمع» (٧/٢٧١): فيه عبد العزيز بن عبيد الله وهو ضعيف. وأخرجه ابن ماجه (٤٠٠٥) بإسناد صحيح عن قيس بن أبي حازم بلفظ: «إن الناس إذا رأوا المنكر لا يغيرونه أوشك أن يعمهم الله بعقابه».

(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٤٥)، والطبراني في «الكبير» (١٧/١٣٩/٣٤٥)، عن العرس بن عميرة الكندي. وذكره السيوطي في «الجامع الصغير»، وعزاه إلى أبي داود، ورمز له بالصحة.

(٣) تَمَعَّرَ وَجْهُهُ: تغيَّر وعَلَتْه صُفْرَة.

(٤) أخرجه الطبرانيُّ في «الأوسط» (٧٦٥٧)، والبيهقي في «الشعب» (٧١٨٩)، وضعَّفه وقال: المحفوظ من قول مالك بن دينار. وضعّفه أيضًا الهيثميُّ في «المجمع» =

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ.

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجٰهِلِيْنَ ۝١٩٩﴾.[1]

= (٢٧٣/٧)، والعراقيُّ في تخريج «الإحياء» (٣٣٧/٢).

(١) الأعراف: ١٩٩. أي خذ من أخلاق الناس ما سهل عليهم قوله وتيسر لهم فعله، ولا تطالبهم بما لا يملكون أو بما لا يعلمون، وأمُرْهم بالمعروف، وأعرض عن الجاهلين منهم فلا تُعَنِّفْهُم ولا تُغَلِّظ القولَ لهم؛ فقد سأل صلى الله عليه وسلم عن معنى هذه الآية جبريلَ عليه السلام فقال له: «تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتعطي من حرمك».

الْخُطْبَةُ الثَّامِنَةَ عَشَرَ فِي آدابِ الْمُعَاشَرَةِ وَكَوْنِ الأَخْلَاقِ النَّبَوِيَّةِ مَدارًا فِيْهَا

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَحْسَنَ خَلْقَهُ وَتَرْتِيْبَهُ، وَأَدَّبَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْسَنَ تَأْدِيْبَهُ، وَزَكّٰى أَوْصَافَهُ وَأَخْلَاقَهُ فَاتَّخَذَهُ[١] صَفِيَّهُ وَحَبِيْبَهُ، وَوَفَّقَ لِلْاِقْتِدَاءِ بِهِ مَنْ أَرَادَ تَهْذِيْبَهُ، وَحَرَّمَ عَنِ التَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِهِ مَنْ أَرَادَ تَخْيِيْبَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الَّذِي بُعِثَ لِيُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلٰى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِيْنَ هَذَّبُوْا أَهْلَ الْأَقْطَارِ وَالْآفَاقِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَهَذِهِ جُمْلَةٌ يَسِيْرَةٌ مِنْ حُسْنِ مُعَاشَرَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِتَقْتَفِيَ بِهِ أُمَّتُهُ وَتَحُوْزَ النِّعَمَ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ.[٢] مَا ضَرَبَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَ لَا امْرَأَةً وَ لَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ.[٣] وَلَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَ لَا مُتَفَحِّشًا وَ لَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَ لَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ؛ وَلٰكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ.[٤]

---

(١) في المطبوعات (فاتخذ) بدون ضمير (ه)، والصحيح ما أثبتناه، كما لا يخفى.

(٢) جزء من حديثٍ أخرجه البخاري (٢٨٢٠)، ومسلم (٥٩٦١) عن أنس.

(٣) جزء من حديثٍ أخرجه مسلم (٦٠٠٤) عن عائشة.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٠١٦) عن عائشة، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُ الْمَرِيْضَ وَيُشَيِّعُ الْجَنَازَةَ وَيُجِيْبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ.(١) الحديث.

وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيْطُ ثَوْبَهُ، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ.(٢) وَيَفْلِي ثَوْبَهُ ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ.(٣)

وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ طَوِيْلَ الصَّمْتِ.(٤)

قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِيْنَ، فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ، وَلَا لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلَا أَلَّا صَنَعْتَ ؟(٥)

وَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أُدْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: « إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً ».(٦)

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَىٰ شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ.(٧)

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾.(٨)

---

(١) أخرجه الترمذي (١٠٣٣)، والحاكم (٤٦٦/٢)، وفيه مسلم بن الأعور، ضعّفه الترمذي، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.
(٢) أخرجه ابن حبان (٦٤٠٦)، وأحمد (٢٥٣٨٠)، وإسناده صحيح.
(٣) الشمائل المحمدية للإمام الترمذي (ص٥٧٠)، رقم: ٣٤٢ .
(٤) أخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (٥٢/٧)، وأحمد (٢٠٦٨٩) عن جابر بن سمرة بإسناد حسن. وهو عند الترمذي (٢٨٥٠) بمعناه وقال: «حسن صحيح».
(٥) أخرجه البخاري (٦٠٣٨) عن أنس.
(٦) أخرجه مسلم (٦٥٥٦). عن أبي هريرة.
(٧) أخرجه البخاري (٦١٠٢)، ومسلم (٥٩٨٦) عن أبي سعيد الخدري.
(٨) ن: ٤ . وقد ذكر معناها في الخطبة الثالثة عشر تعليقاً.

الْخُطْبَةُ التَّاسِعَةَ عَشَرَ فِي إِصَالَةِ إِصْلَاحِ الْبَاطِنِ(١)

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُطَّلِعِ عَلَىٰ خَفِيَّاتِ السَّرَائِرِ، الْعَالِمِ بِمَكْنُوْنَاتِ الضَّمَائِرِ، مُقَلِّبِ الْقُلُوْبِ، وَغَفَّارِ الذُّنُوْبِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ سَيِّدُ الْمُرْسَلِيْنَ، وَجَامِعُ شَمْلِ الدِّيْنِ، وَقَاطِعُ دَابِرِ الْمُلْحِدِيْنَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ، وَسَلَّمَ كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ كَوْنَ إِصْلَاحِ السَّرَائِرِ دِعَامَةً(٢) لِإِصْلَاحِ الظَّاهِرِ مِمَّا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ، وَسُنَّةُ رَسُوْلِ الْإِنْسِ وَالْجَانِّ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلٰكِنْ قُوْلُوْٓا اَسْلَمْنَا﴾.(٣)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَاِنَّهَا لَا تَعْمَى الْاَبْصَارُ وَ لٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوْبُ الَّتِيْ فِي الصُّدُوْرِ ﴿٤٦﴾﴾.(٤)

وَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَفْسٍ وَّ مَا سَوّٰىهَا ۙ﴿٧﴾ فَاَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَ تَقْوٰىهَا ۙ﴿٨﴾ قَدْ

---

(١) يعبر عنه تارةً بالقلب، وتارةً بالنفس، وتارةً بالروح، وتارةً بالعقل، وتارةً بالصدر، علاقة بين جميعها اتحادًا أو حلولاً أو مجاهدةً، وعليه يدور رحى صلاح الظاهر. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٢) الدِّعَامَة: عِماد البيت الذي يقوم عليه. ويعني بها ههنا: كون إصلاح السرائر سببًا سببًا رئيسيًّا لإصلاح الظاهر.

(٣) الحجرات: ١٤.

(٤) الحج: ٤٦.

اَفْلَحَ مَنْ زَكّٰىهَاۖ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰىهَاۗ۝١٠﴾.[(١)] وَغَيْرُهَا مِنَ الْآيَاتِ.

وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ ».[(٢)]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِوَابِصَةَ: « جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ ؟»، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ فَضَرَبَ بِهَا صَدْرَهُ وَقَالَ: « اِسْتَفْتِ نَفْسَكَ، اِسْتَفْتِ قَلْبَكَ، يَا وَابِصَةُ! ـ ثَلَاثًا ـ الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ ».[(٣)]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ».[(٤)]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالْجِهَادِ حَتَّىٰ ذَكَرَ سِهَامَ الْخَيْرِ، وَمَا يُجْزَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا بِقَدْرِ عَقْلِهِ ».[(٥)]

---

(١) الشمس ، الآيات: ٧-١٠ .

(٢) أخرجه البخاري (٥٢)، و مسلم (٤٠٧٠) عن النعمان بن بشير.

(٣) أخرجه الدارمي (٢٥٣٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/١٤٨-١٤٩/٤٠٣). قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/٢٩٧): «رجالُ أحدِ إسنادَيِ الطبراني ثقات». وحسّنه النووي في «المجموع» (٩/١٥٠).

(٤) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (٤٩٠٤) عن عمر بن الخطاب.

(٥) أخرجه الطبراني في «الصغير» (١/١٠٨). قال الهيثمي في «المجمع» (٨/٣١): =

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « يَقُوْلُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوْحٌ طَيِّبَةٌ وَيَقُوْلُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوْحٌ خَبِيْثَةٌ ».(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « يَقُوْلُ مَلَكُ الْمَوْتِ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ،... وَيَقُوْلُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيْثَةُ ». الحديث.(٢)

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝﴾.(٣)

= «فيه منصور بن صقير، قال ابن معين: ليس بالقوى، وسقط من الإسناد إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، وهو متروك».

والحديث ذكره ابن القيم في «الْمَنار الْمُنيف» (ص٦٤-٦٥) وقال: «أحاديث العقل كلها كذب».

فالحديث منكر، وظاهره مخالف لِما هو معلوم من أمر الدين.

(١) أخرجه مسلم (٧١٥٠) عن أبي هريرة، وانفرد به، وهذا مختصر من الحديث الطويل.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٢)، وأحمد (٨٧٥٤) عن أبي هريرة. وإسناده صحيح .

(٣) ق: ٣٧. ومعناها: أن في المذكور من إهلاك الأمم القوية موعظة، وهي تحصل للذي له قلب حيٌّ وألقى سمعه يستمع، وهو حاضر أثناء استماعه حاضر القلب والحواسّ.

الْخُطْبَةُ الْعِشْرُوْنَ فِي الْقَوْلِ الْجَمِيْلِ فِي تَهْذِيْبِ الأَخْلَاقِ(١)

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي زَيَّنَ صُوْرَةَ الْإِنْسَانِ بِحُسْنِ تَقْوِيْمِهِ وَتَقْدِيْرِهِ، وَحَرَسَهُ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ فِي شَكْلِهِ وَمَقَادِيْرِهِ، وَفَوَّضَ تَحْسِيْنَ الْأَخْلَاقِ إِلَى اجْتِهَادِ الْعَبْدِ وَتَشْمِيْرِهِ، وَاسْتَحَثَّهُ عَلَىٰ تَهْذِيْبِهِ بِتَخْوِيْفِهِ وَتَحْذِيْرِهِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهُدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ الَّذِي كَانَ يَلُوْحُ أَنْوَارُ النُّبُوَّةِ مِنْ بَيْنِ أَسَارِيْرِهِ(٢)، وَيُسْتَشْرَفُ حَقِيْقَةُ الْحَقِّ مِنْ مَخَايِلِهِ(٣) وَتَبَاشِيْرِهِ(٤)، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، الَّذِيْنَ طَهَّرُوْا وَجْهَ الْإِسْلَامِ مِنْ ظُلْمَةِ الْكُفْرِ وَدَيَاجِيْرِهِ(٥)، وَحَسَمُوْا(٦) مَادَّةَ الْبَاطِلِ فَلَمْ يَتَدَنَّسُوْا بِقَلِيْلِهِ وَلَا بِكَثِيْرِهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَالْخُلُقُ الْحَسَنُ صِفَةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَ أَفْضَلُ أَعْمَالِ الصِّدِّيْقِيْنَ، وَالْأَخْلَاقُ السَّيِّئَةُ هِيَ الْخَبَائِثُ الْمُبْعِدَةُ عَنْ جِوَارِ رَبِّ

---

(١) وهي الأعمال الباطنة، ويسمى بالرياضة والمجاهدة. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٢) الأسارير: خطوط بطن الكفِّ والوجهِ والجبهةِ. واحدها: أسرار.

(٣) مَخَايِل النجابة: دلائلُها ومَظِنَّتُها. أي تظهر حقيقةُ الحق من آثار وجهه المبارك، وعلاماتُه.

(٤) التَّبَاشِيْر: البُشرى. أوائلُ كلِّ شيء.

(٥) الدَّيَاجيْر: الظلام. واحده: دَيْجُور.

(٦) حَسَمَهُ حَسْمًا: قطعهُ مستأصلاً إيّاه فانقطع.

الْعَالَمِيْنَ، الْمُنْخَرِطَةُ بِصَاحِبِهَا فِي سِلْكِ الشَّيَاطِيْنِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾.(١)

وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ أَثْقَلَ شَيْءٍ يُوْضَعُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُلُقٌ حَسَنٌ، وَإِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيَّ ».(٢)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ ».(٣)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « الْمُسْلِمُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَىٰ أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَىٰ أَذَاهُمْ ».(٤)

---

(١) الشمس: ٩-١٠.

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن» (١٠/١٩٣)، والترمذي (٢٠٠٢) عن أبي الدرداء، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٩٩)، وأحمد (٢٤٣٥٥)، والحاكم (١/٦٠)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٥٤٤) عن ابن عمر، وإسناده صحيح. وأخرجه الترمذي (٢٥٠٧) بلفظ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِ الَّذِي لاَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَلاَ يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ». وأخرجه ابن ماجه (٤٠٣٢)، وأحمد (٥٠٢٢)، ولفظهما: « الْمُؤْمِنُ الَّذِى يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِى لاَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَلاَ يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ». وإسنادهما صحيح.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِيْنَ إِيْمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ».(١)

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ.

﴿وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾.(٢)

---

(١) أخرجه الترمذي (١١٦٢)، وأبو داود (٤٦٨٢)، والحاكم (٣/١). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

(٢) الأنعام: ١٢٠. يأمر تعالى عبادَه بترك ظاهر الإثم كالزِّنَى العَلَنِيِّ وسائرِ المعاصي، وباطنَ الإثم كالزنى السري وسائر الذنوب الخفية، وهو شامل لأعمالِ القلوب وهي باطنة، وأعمالِ الجوارح وهي ظاهرة.

الْخُطْبَةُ الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُوْنَ فِي كَسْرِ الشَّهْوَتَيْنِ[١]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُتَكَفِّلِ بِحِفْظِ عَبْدِهِ فِي جَمِيْعِ مَوارِدِهِ وَمَجَارِيْهِ، فَهُوَ الَّذِي يُطْعِمُهُ وَيَسْقِيْهِ، وَيَحْفَظُهُ مِنَ الْهَلَاكِ وَيَحْمِيْهِ، وَيَحْرُسُهُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ عَمَّا يُهْلِكُهُ وَيُرْدِيْهِ، وَيُمَكِّنُهُ مِنَ الْقَنَاعَةِ بِقَلِيْلِ الْقُوْتِ فَيَكْسِرُ بِهِ شَهْوَةَ النَّفْسِ الَّتِي تُعَادِيْهِ، وَيَدْفَعُ شَرَّهَا ثُمَّ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَتَّقِيْهِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ النَّبِيْهُ، وَنَبِيُّهُ الْوَجِيْهُ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْأَبْرَارِ مِنْ عِتْرَتِهِ وَأَقْرَبِيْهِ، وَالْأَخْيَارِ مِنْ صَحَابَتِهِ وَتَابِعِيْهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَخْوَفَ الشَّهَوَاتِ شَهْوَةُ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ، فَاللّٰهَ اللّٰهَ أَنْ تَغْلُوا فِيهِمَا، فَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا ۚ اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ۝﴾. (الأعراف).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ يَاْكُلُوْنَ اَمْوَالَ الْيَتٰمٰى ظُلْمًا اِنَّمَا يَاْكُلُوْنَ فِيْ بُطُوْنِهِمْ نَارًا﴾. (النساء: ١٠)

---

(١) وهو الكف عن الغلو في شهوة البطن والفرج، وهما أعظم الشهوات، وهذا هو القول المفصل في تهذيب الأخلاق، وانجر إلى الخطبة الثامنة والثلاثين في ذكر الموت. (من المؤلف رحمه الله تعالى).

أي يمتد ويستمر موضوع تهذيب الأخلاق إلى الخطبة الثامنة والثلاثين وينتهي بها، وتبدأ بعدها الخطب الوقتية من الخطبة التاسعة والثلاثين.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ۝١٩[١] ﴾. (الفجر)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۝٣٢ ﴾.(الإسراء)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ۝١٦٥ ﴾. (الشعراء)

وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ ».[٢]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « يَا عَلِيُّ! لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ؛ فَإِنَّ لَكَ الأُوْلَىٰ وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ ».[٣]

وَسَمِعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَجُلًا يَتَجَشَّأُ[٤] فَقَالَ: « أَقْصِرْ مِنْ جُشَاءِكَ؛ فَإِنَّ أَطْوَلَ النَّاسِ جُوْعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَطْوَلُهُمْ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا ».[٥]

---

(١) لَمَّ ـُ لَمًّا الشيءَ: جمعهُ وضمَّهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٩٦)، ومسلم (٦٨٨٠) عن أسامة بن زيد.

(٣) أخرجه أبو داود (٢١٤٩)، والترمذي (٢٧٧٧)، والحاكم (١٩٤/٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩٠/٧)، وأحمد (٢٢٩٧٤) و(٢٢٩٩١)، كلهم عن بريدة. قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وفي بعض النسخ «حسن غريب»، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم». ووافقه الذهبي.

(٤) يَتَجَشَّأُ: يخرج من فمه الجُشاء. والجُشاء: الصوتُ الذي يخرج من الفم عند امتلاء المعدة.

(٥) أخرجه البغوي في «شرح السنة» (٤٠٤٩) بهذا اللفظ عن أيوب بن عثمان، =

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ كَمَا يُذَمُّ الْإِفْرَاطُ فِي هَاتَيْنِ الشَّهْوَتِيْنِ حَيْثُ يَخْتَلُّ بِهِ حُقُوْقُ اللهِ بِالْاِنْهِمَاكِ فِيْهِمَا، كَذٰلِكَ يُذَمُّ التَّفْرِيْطُ فِيْهِمَا بِحَيْثُ يَفُوْتُ بِهِ حَقُّ النَّفْسِ أَوْ حَقُّ الْأَهْلِ.

كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ».[1]

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿وَاللهُ يُرِيْدُ اَنْ يَّتُوْبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَيُرِيْدُ الَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الشَّهَوٰتِ اَنْ تَمِيْلُوْا مَيْلًا عَظِيْمًا ﴿٢٧﴾﴾.[2]

= وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وفي الباب عن سلمان عند ابن ماجه (٣٣٥١)، وإسناده ضعيف جدا. وعن أبي جحيفة عند البيهقي في «الشعب» (٥٢٥٤)، وإسناده ضعيف.

(١) أخرجه البخاري (٦١٣٤)، ومسلم (٢٧٢٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص. واللفظ لمسلم.

(٢) النساء:٢٧. هذه الآية قد تضمنتِ الإخبارَ بأن الله تعالى يريد بما بيّنه من الحلال والحرام في الْمَناكح وغيرها: أن يرجع بالمؤمنين من حياة الخبث والفساد التي كانوا يعيشونها قبل الإسلام إلى حياة الطهر والصلاح في ظلِّ تشريعٍ عادلٍ رحيمٍ. وأنّ الذين يتَّبعون الشهوات من الزناة واليهود والنصارى وسائر المنحرفين عن سَنَن الهُدَى يريدون من المؤمنين أن ينحرفوا مثلهم، فينغمسوا في الملاذِّ والشهوات البهيمية حتى يصبحوا مثلَهم، لا فضل لهم عليهم، وحينئذ لا حقَّ لهم في قيادتهم أو هدايتهم.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُوْنَ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ

الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَحْسَنَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ وَعَدَلَهُ، وَأَفَاضَ عَلَىٰ قَلْبِهِ خَزَائِنَ الْعُلُوْمِ فَأَكْمَلَهُ، ثُمَّ أَمَدَّهُ بِلِسَانٍ يُتَرْجِمُ بِهِ عَمَّا حَوَاهُ الْقَلْبُ وَعَقَلَهُ، وَيَكْشِفُ عَنْهُ سِتْرَهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ الَّذِي أَكْرَمَهُ وَبَجَّلَهُ، وَنَبِيُّهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ بِكِتَابٍ أَنْزَلَهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ مَا كَبَّرَ اللهَ عَبْدٌ وَهَلَّلَهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللِّسَانَ جِرْمُهُ صَغِيْرٌ وَجُرْمُهُ كَبِيْرٌ، فَلِذٰلِكَ مَدَحَ الشَّرْعُ الصَّمْتَ وَحَثَّ عَلَيْه إِلَّا بِالْحَقِّ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ».[1]

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٧٤) عن سهل بن سعد. وقوله:«أضمن له الجنة» له معنيان: الأول: أن معناه إني أخبره خبرًا موثوقًا مؤكدًا مشابهًا بخبر الضامن المتكفل للشيء، وهذا اللفظ جاء على سبيل المشاكلة. والثاني: أن يكون حكاية عن الله تعالى، أي: يقول الله تعالى: من يضمن لي ما بين لحييه أضمن له الجنة، مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا رَسُوْلُ رَبِّكِ ۖ لِأَهَبَ لَكِ غُلٰمًا زَكِيًّا ۝١٩﴾ يعني يقول الله تعالى: لأهب لكِ. قال ابن الجزي في التسهيل: قال ذلك حكايةً عن الله تعالى. (التسهيل لعلوم التنزيل١/٤٧٩) وفي تنوير المقباس (ص٢٥٤): لكي يهب الله لكِ. وتفصيله كما يلي:

قد ينخدع بعض الناس بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم: «أضمن له الجنة» وأمثاله من الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم يملك الجنة، ويدخل فيها من شاء من أمته. وليس كما زعم؛ فإن معنى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بها خبرًا مؤكدًا =

= ووعد وعدًا موثوقًا لما قد أخبره الله تعالى بثواب هذا العمل معتمدًا بوعد الله إياه أن من عمل هذا دخل الجنة. وهذا من قبيل المشاكلة، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾. فمن أساء إليه أحد فانتقم منه أي فعل به مثل ما فعل، لا يسمى الجزاء سيئةً، وإنما سميت «سيئة» مشاكلةً، لمشابهته فعلَ الظالم.

ومن هذا الباب أيضًا قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾، فجزاء الله الماكرينَ لا يسمى مكرًا، وإنما سمي مكرًا مشاكلةً، لأنه يشبه عملهم.

ومثله كثير، كقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ۞ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾. وقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾.

ولا يخفى أن هذا المعنى — تأكيد الأمر وترغيب الناس فيه- لا يختص بهذا الحديث، بل يكون هو المراد في أحاديث أخرى أيضًا، جاء فيها بيان مثل هذا الضمان، كقوله صلى الله عليه وسلم: «أنا زعيم ببَيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان مُحِقًّا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكَذِب وإن كان مازِحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسَّن خُلُقَه». (سنن أبي داود، عن أبي أمامة، رقم: ٤٨٠٠)

وهذا كما نقول في قوله تعالى: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾ فإن المؤذن إنما ضمن الحِمْل لأن يوسف عليه السلام أخبره ووعَده بذلك، وهذا أمر واضح.

وإليك شيء من كلام العلماء في هذا الباب، قال الطيبي: «أقول: أصل الكلام: من يحفظ ما بين لحييه من اللسان مما لا يعنيه من الكلام والطعام يدخل الجنة. فأراد أن يؤكد الوعد تأكيدًا بليغًا فأبرزه في صورة التمثيل؛ ليشعر بأنه واجب الأداء، فشبه صورة حفظ المؤمن نفسه مما وجب عليه من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهيه، وشبه ما يترتب عليه من الفوز بالجنة، وأنه واجب على الله بحسب الوعد أداؤه، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الواسطة والشفيع بينه وبين الله تعالى بصورة شخص له حق واجب الأداء على آخر، فيقوم به ضامن يتكفل له بأداء حقه». (إرشاد القاري لشرح صحيح البخاري ٢٧٣/٩)

أو هذه حكاية عن الله تعالى بأن الله يضمن له الجنة. ومما يقوي هذا القول ويزيده وضوحًا وبيانًا: أحاديث كثيرة ورد فيها ذكر أشياء لا يقدر عليها إلا الله تعالى، ومع هذا نسب الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تصريح بأن الله يقول هذا، أي على خلاف الأسلوب المعروف في الأحاديث القدسية، فليس له توجيه إلا أنه حكاية عن الله تعالى بما سيأتي بيانه في الأحاديث: =

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ ».(١)

= روى ابن ماجة (٢٧١٠) عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا ابن آدم، اثنتان لم تكن لك، واحدةٌ منهما جعلتُ لك نصيبًا من مالِك حين أخذتُ بكَظَمِكَ لأُطَهِّرَك به وأُزَكِّيَك، وصلاةُ عبادي عليك بعد انقضاء أجلِك».

والنسائي (٣٨٠٤) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يأتي النذرُ على ابن آدمَ شيئًا لم أُقَدِّرْه عليه، ولكنه شيءٌ استُخْرِج به من البخيل».

والترمذي (٢٥٦٨) عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يبغضهم الله، فأما الذين يحبهم الله ... قوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به نزلوا فوضعوا رؤوسهم، فقام أحدهم يَتَمَلَّقُني ويتلو آياتي...».

والبخاري (١٧٦١) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «... والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها».

والبخاري أيضًا (٣٥) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «انْتَدَبَ اللهُ لمن خرَج في سبيله لا يُخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أُرجعَه بما نال من أجر أو غنيمة، أو أُدخِلُه الجنة...». الحديث.

وأما عقيدتنا أهل السنة أن الله تعالى يملك كل شيء، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ولا يملك أحد من الخلق شيئا. وهذا مما لا يحتاج إلى شرح وبيان؛ فإن القرآن مملوء ببيانه وهذا من أهم مضامين كلام الله تعالى، فالآيات في هذا الباب كثيرة شهيرة نكتفي هنا على ذكر البعض:

قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾. وقال تعالى: ﴿يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ﴾. وقال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ﴾. وقال تعالى: ﴿قُلْ لَّآ اَمْلِكُ لِنَفْسِيْ نَفْعًا وَّ لَا ضَرًّا﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُوْلَنَّ لِشَاْیءٍ اِنِّیْ فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَدًا ۝ اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ﴾. وقال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ مَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهٗ مِنْۢ بَعْدِهٖ وَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝﴾. وقال تعالى: ﴿وَاللّٰهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهٖ﴾.

(١) أخرجه البخاري (٤٨)، ومسلم (٢١٨) عن عبد الله بن مسعود.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّ الصِّدْقَ بِرٌّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْكِذْبَ فُجُورٌ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ».(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « أَتَدْرُوْنَ مَا الْغِيْبَةُ »؟ قَالُوْا: اَللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ »، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُوْلُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيْهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيْهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ ».(٢)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « مَنْ صَمَتَ نَجَا ».(٣)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيْهِ».(٤)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانٌ مِّنْ نَارٍ ».(٥)

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٦٥٨١) عن ابن مسعود، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه مسلم (٦٥٣٦) عن أبي هريرة.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥٠١)، والدارمي (٢٧١٣)، وأحمد (٦٤٨١) عن عبد الله بن عمرو. وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦)، عن أبي هريرة مرفوعًا. قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال النووي في «أربعينه» (١١): «حديث حسن». ثم رواه الترمذي عن علي بن حسين مرسلاً، وقال: «وهذا عندنا أصح من حديث أبي هريرة».

(٥) أخرجه ابن حبان (٥٧٢٦)، والبيهقي في «الكبرى» (٢٤٦/١٠)، والدارمي (٢٧٦٤) عن عمار بن ياسر، بلفظ: «لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ». وإسناده حسن.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّىٰ يَعْمَلَهُ »، يَعْنِي مِنْ عَمَلٍ قَدْ تَابَ مِنْهُ.(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ(٢) لِأَخِيْكَ فَيَرْحَمَهُ اللهُ وَيَبْتَلِيَكَ».(٣)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِذَا مُدِحَ الْفَاسِقُ غَضِبَ الرَّبُّ، وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ ».(٤)

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾.(٥)

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٠٥)، و الخطيب في «التاريخ» (٣٤٠/٢) عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب وليس إسناده بمتصل، وخالد بن معدان لم يدرك معاذ بن جبل».

(٢) شَمِتَ به، أو بعَدُوِّهِ – شَمَاتَةً: فرح بمكروه أصابه.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥٠٦)، والخطيب في «التاريخ» (٩٥/٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٨٦/٥) عن معاذ بن جبل. وذكره الخطيب التبريزي في «مشكاة المصابيح» (٤٨٥٦). قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن حبان في المجروحين (٢١٤/٢): «هذا لا أصل له من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم». وهذا مما انتقده القزويني على «المصابيح»، وزعم وضعه ابن الجوزي، ونازعهما العلائي. راجع: «فيض القدير» (٥٣٣/٦).

(٤) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٤٥٤٤) من حديث أبي خلف عن أنس، وأبو خلف هذا منكر الحديث. وذكره السيوطي في «الجامع الصغير»، ورمز له بالضعف.

(٥) ق: ٨. أي ما يقول الإنسان شيئًا إلا عنده ملك رقيب حافظ وعتيد حاضر لا يفارقانه مدى الحياة، إلا أنهما يتناوبان، ملَكان بالنهار وملَكان بالليل، ويجتمعون في صلاتي الصبح والعصر.

الْخُطْبَةُ الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُوْنَ فِي ذَمِّ الْغَضَبِ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ(١)

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا يَتَّكِلُ عَلَىٰ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ إِلَّا الرَّاجُوْنَ، وَلَا يَحْذَرُ سُوْءَ غَضَبِهِ وَسَطْوَتِهِ إِلَّا الْخَائِفُوْنَ، الَّذِي سَلَّطَ عَلَىٰ عِبَادِهِ الشَّهَوَاتِ وَأَمَرَهُمْ بِتَرْكِ مَا يَشْتَهُوْنَ، وَابْتَلَاهُمْ بِالْغَضَبِ وَكَلَّفَهُمْ كَظْمَ الْغَيْظِ فِيْمَا يَغْضَبُوْنَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الَّذِي تَحْتَ لِوَائِهِ النَّبِيُّوْنَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، صَلَاةً يُوَازِي عَدَدُهَا عَدَدَ مَا كَانَ وَمَا سَيَكُوْنُ، وَيَحْظَىٰ بِبَرَكَتِهَا الْأَوَّلُوْنَ وَالْآخِرُوْنَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْغَضَبَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَمَا يُنْتَجُ مِنْهُ مِنَ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ مِمَّا يَهْلِكُ بِهِ مَنْ هَلَكَ، وَيَفْسُدُ بِهِ مَنْ فَسَدَ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي ذَمِّهِ: ﴿**إِذْ جَعَلَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ**﴾. الآية. (الفتح: ٢٦)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ(٢) قَوْمٍ عَلَىٰٓ اَلَّا تَعْدِلُوْا﴾.(٣)

---

(١) ومنشأ الحقد هو الغضب إذا عجز عن الانتقام، فاحتقن الغضب في الباطن. وينشأ الحسد من الحقد إذا رأى نعمة الله عليه فأحب زوالها عنه. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٢) وهو والبغضاء والشحناء كلها أسماء للحقد. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٣) المائدة: ٨.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾. (الفلق: ٥)

وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي. قَالَ: « لَا تَغْضَبْ ». فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: « لَا تَغْضَبْ ».(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ ».(٢)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « وَلَا تَحَاسَدُوْا، وَلَا تَبَاغَضُوْا».(٣)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ، وَالْبَغْضَاءُ، هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُوْلُ: تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلٰكِنْ تَحْلِقُ الدِّيْنَ ».(٤)

---

(١) أخرجه البخاري (٦١١٦) عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٨٢)، وابن حبان (٥٦٥٩)، أحمد (٢١٢٤٥) عن أبي ذرٍ. قال أحمد شاكر في تعليقاته على «مسند الإمام أحمد»: «إسناد صحيح».

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٦٦)، ومسلم (٦٤٨٢) عن أنس، وعن أبي هريرة.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٥١٠)، وأحمد (١٤٣٠) عن مولى آل الزبير، عن الزبير بن العوام. وإسناده ضعيف لجهالة مولى آل الزبير، ومع ذلك جوَّد المنذريُّ سندَه في «الترغيب» (٣/٤٢٤-٤٢٥)، والهيثميُّ في «المجمع» (٨/٣٣).

وأخرجه البيهقي (١٠/٢٢٣)، وأحمد (١٤١٢) عن يعيش بن الوليد، عن الزبير بن العوام (وليس فيه مولى الزبير)، وإسناده ضعيف أيضًا لانقطاعه؛ لأن يعيش بن الوليد ثقة، ولكن لم يدرك الزبير.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ ».(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيْسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيْهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هٰذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا ».(٢)

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ فِي السَّرَّآءِ وَ الضَّرَّآءِ وَ الْكٰظِمِيْنَ الْغَيْظَ وَ الْعَافِيْنَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ۝﴾.(٣)

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٠٣) من طريق إبراهيم بن أسيد، عن جده، عن أبي هريرة. وذكره السيوطي في «الجامع الصغير»، ورمزله بالضعف. وقال المناوي في «الفيض» (١٢٥/٣): «وجَدُّ إبراهيم لم يُسَمَّ، وذكر البخاريُّ إبراهيمَ هذا في تاريخه الكبير وذكر له هذا الحديث، وقال: لا يصح».

(٢) أخرجه مسلم (٦٤٩٠) عن أبي هريرة.

(٣) آل عمران:١٣٤. وفيها تشجيع على الإحسان وملازمته في القول والعمل.

الْخُطْبَةُ الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُوْنَ فِي ذَمِّ الدُّنْيَا[١]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي عَرَّفَ أَوْلِيَاءَهُ غَوَائِلَ الدُّنْيَا وَآفَاتِهَا، وَكَشَفَ لَهُمْ عَنْ عُيُوْبِهَا وَعَوْرَاتِهَا، فَعَلِمُوْا أَنَّهُ يَزِيْدُ مُنْكَرُهَا عَلىٰ مَعْرُوْفِهَا، وَلَا يَفِي مَرْجُوُّهَا بِمَخُوْفِهَا، وَلَا يَخْلُوْ صَفْوُهَا عَنْ شَوَائِبِ الْكُدُوْرَاتِ، وَلَا يَنْفَكُّ سُرُوْرُهَا عَنِ الْمُنَغِّصَاتِ، تُمَنِّي أَصْحَابَهَا سُرُوْرًا، وَتَعِدُهُمْ غُرُوْرًا. وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الْمُرْسَلُ إِلَى الْعَالَمِيْنَ بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا، وَسِرَاجًا مُنِيْرًا، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْآيَاتِ الْوَارِدَةَ فِي ذَمِّ الدُّنْيَا وَأَمْثِلَتِهَا كَثِيْرَةٌ، وَأَكْثَرُ الْقُرْآنِ مُشْتَمِلٌ عَلىٰ ذَمِّ الدُّنْيَا وَصَرْفِ الْخَلْقِ عَنْهَا وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى الْآخِرَةِ ؛ بَلْ هُوَ مَقْصُوْدُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَمْ يُبْعَثُوْا إِلَّا لِذٰلِكَ، فَالْآيَاتُ فِيْهَا مَشْهُوْرَةٌ، وَجُمْلَةٌ مِنَ السُّنَنِ هُنَالِكَ مَذْكُوْرَةٌ :

فَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: « وَ اللّٰهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ

---

(١) وهي حالة عاجلة تصد وتلهى عن الآخرة، ودخلت فيها المعاصي وأسبابها، والمباحات إذا انهمك فيها. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ!».[1]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ ».[2]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَىٰ كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً ».[3]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ، فَآثِرُوْا مَا يَبْقَىٰ عَلَىٰ مَا يَفْنَىٰ ».[4]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، وَمَا أَنَا وَالدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا ».[5]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيْئَةٍ».[6]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « كُوْنُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ،

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٢١) عن المستورد، وقال: «حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه مسلم (٧٣٤٣) عن أبي هريرة.

(٣) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٩٩٨١) عن سهل بن سعد. وأخرجه الترمذي (٢٣٢٠) بلفظ: «شَرْبَةَ مَاءٍ» وقال: «حديث حسن صحيح غريب».

(٤) أخرجه أحمد (١٩٦٩٧)، والحاكم (٣١٩/٤)، عن أبي موسى، وصحّحه، ووافقه الذهبي.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٣٧٧)، وابن ماجه (٤١٠٩)، والحاكم (٣١٠/٤) عن ابن مسعود، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وصحَّحه أيضًا الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٦) أخرجه البيهقي في «الشعب» (١٠٠١٩) من رواية الحسن بإسناد مرسل ضعيف.

وَلَا تَكُوْنُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا ».[(١)]

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ بَلْ تُؤْثِرُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۝ وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ وَّ اَبْقٰى ۝ ﴾.[(٢)]

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧/٢٨٨/٧١٥٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/٢٦٤) عن شداد بن أوس. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/٤١٥): «فيه أبو مهدي سعيد بن سنان، وهو ضعيف جدًّا».

(٢) الأعلى: ١٦، ١٧. أي تُفَضِّلونها على الآخرة فتعملون لها، وتنسون الآخرة فلا تُقَدِّمون لها شيئًا.

الْخُطْبَةُ الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُوْنَ فِي ذَمِّ الْبُخْلِ وَحُبِّ الْمَالِ[١]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ مُسْتَوْجِبِ الْحَمْدِ بِرِزْقِهِ الْمَبْسُوْطِ، كَاشِفِ الضُّرِّ بَعْدَ الْقُنُوْطِ، الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ، وَوَسَّعَ الرِّزْقَ، وَأَفَاضَ عَلَى الْعَالَمِيْنَ أَصْنَافَ الْأَمْوَالِ، وَابْتَلَاهُمْ فِيْهَا بِتَقْلِيْبِ الْأَحْوَالِ، كُلُّ ذٰلِكَ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَيَنْظُرَ أَيُّهُمْ آثَرَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ بَدَلًا. وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الَّذِي نَسَخَ بِمِلَّتِهِ مِلَلًا، وَطَوَى بِشَرِيْعَتِهِ أَدْيَانًا وَّنِحَلًا. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، الَّذِيْنَ سَلَكُوْا سُبُلَ رَبِّهِمْ ذُلُلًا، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُلْهِكُمْ اَمْوَالُكُمْ وَ لَآ اَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ ۚ وَ مَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۞﴾.(المنافقون)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ وَ يَاْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَ يَكْتُمُوْنَ مَآ اٰتٰىهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ﴾. (النساء:٣٧)

وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يَقُوْلُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي

---

(١) وذم البخل إذا منع عن الواجب شرعًا أو مروةً، يتفاوت الذم فيهما، وذم حب المال إذا أحب لنفسه أو للتوصل به إلى ما لا يرضى الله تعالى.(من المؤلف رحمه الله تعالى)

مَالِي! وَ هَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ ».(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ».(٢)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خِبٌّ وَلَا بَخِيْلٌ وَلَا مَنَّانٌ».(٣)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ وَلاَ تُلَامُ عَلَىٰ كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُوْلُ ».(٤)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ ».(٥)

---

(١) أخرجه مسلم (٧٣٤٦) عن عبد الله بن الشخير.

(٢) أخرجه مسلم (٦٥١٩) عن جابر بن عبد الله.

(٣) أخرجه الترمذي (١٩٦٣)، وأحمد (٣٢) عن أبي بكر الصديق. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وقال أحمد شاكر في تعليقاته على «مسند الإمام أحمد»: إسناده ضعيف لضعف فرقد السبخي.

(٤) أخرجه مسلم (٢٣٨٥) عن أبي أمامة.

(٥) أخرجه أحمد (١٧٢٠١) عن مقدام بن مَعْدي كَرب. وإسناده ضعيف لضعفِ أبي بكر بن أبي مريم ولانقطاعه؛ فإن أبا بكر بن أبي مريم لم يدرك المِقدام بن مَعْدي كَربَ. وذكر الهيثمي له طرقًا أخرَى في «مجمع الزوائد» (٤/٦٨) وقال: «مدار طرقه كلها على أبي بكر بن أبي مريم، وقد اختلط».

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « لَا بَأْسَ بِالْغِنَىٰ لِمَنِ اتَّقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ».[(١)]

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: كَانَ الْمَالُ فِيْمَا مَضَىٰ يُكْرَهُ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَهُوَ تُرْسُ الْمُؤْمِنِ.[(٢)]

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ وَ اَنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ ۛۚ وَ اَحْسِنُوْا ۛۚ اِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٩٥﴾ ﴾.[(٣)]

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢١٣٨)، وأحمد (٢٣١٥٨) و(٢٣٢٢٨)، والحاكم (٣/٢) عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه عن عمه، وصحّحه، ووافقه الذهبي.

(٢) ذكره أبو نعيم في «الحلية» (٦/٣٨١)، والخطيب التبريزي في «مشكاة المصابيح» (٥٢٩١).

(٣) البقرة: ١٩٥. قد أمرهم بإنفاق المال للجهاد، فإنهم متى تركوا الإنفاق والجهاد كانوا كمن ألقى بيده في الهلاك، كما أمرهم بالإحسان في أعمالهم كافة، وواعدهم إن هم أحسنوا أعمالهم بتأييدهم ونصرهم فقال تعالى: ﴿ وَ اَحْسِنُوْا ۛۚ اِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ﴾ ومن أحبَّه الله أكرمه ونصره.

الْخُطْبَةُ السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُوْنَ فِي ذَمِّ حُبِّ الْجَاهِ وَالرِّيَاءِ[(١)]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَّامِ الْغُيُوْبِ، الْمُطَّلِعِ عَلَىٰ سَرَائِرِ الْقُلُوْبِ، الَّذِي لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا كَمُلَ وَوَفَىٰ، وَخَلَصَ عَنْ شَوَائِبِ الرِّيَاءِ وَالشِّرْكِ وَصَفَىٰ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الَّذِي زَكَّانَا عَنْ شَوَائِبِ الشِّرْكِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمُبَرَّئِيْنَ مِنَ الْخِيَانَةِ وَالْإِفْكِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الرِّيَاءَ سَوَاءٌ كَانَ فِي الْعَادَاتِ أَوْ فِي الطَّاعَاتِ مِنْ أَعْظَمِ الْمُوْبِقَاتِ، فَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».[(٢)]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فِي دِيْنٍ أَوْ دُنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ ».[(٣)]

---

(١) والجاه هو ملك القلوب، وهو كحب المال، ومر تفصيله آنفًا. والرياء هو طلب الجاه بواسطة العبادات، والرياء اللغوي يشملها. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٦٠٦)، و أحمد (٥٦٦٤) عن ابن عمر. قال أحمد شاكر في تعليقاته على «مسند الإمام أحمد»: «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه البيهقي فى «الشعب» (٦٥٨٠)، عن أبي هريرة. وفي إسناده كلثوم بن محمد بن أبي سدرة الحلبي، أورده الذهبي في «الضعفاء». ورواه الترمذي (٢٤٥٣) =

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ(١) لِدِيْنِهِ ».(٢)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ: الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا(٣)، وَإِنْ حَضَرُوْا لَمْ يُدْعَوْا وَلَمْ يُعْرَفُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيْحُ الْهُدَىٰ، يَخْرُجُوْنَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءَ(٤) مُظْلِمَةٍ».(٥)

هَذَا كُلُّهُ إِذَا قَصَدَ الْمُرَاءَاةَ لِغَرْضٍ دُنْيَوِيٍّ، أَمَّا إِذَا لَمْ يَقْصِدْهَا فَلَا يُذَمُّ.

وَقَدْ قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ

= عن أنس بصيغة التمريض. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/٢٩٩-٣٠٠) عن أبي هريرة، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد العزيز بن حصين وهو ضعيف».

(١) الشَرَف: العلوّ والمجد.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٧٦) عن كعب بن مالك الأنصاري، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) افْتَقَدَ الشيءَ: طَلَبَهُ عند غَيْبَتِهِ.

(٤) الغَبْرَاء : الأرضُ ، لِغَبْرَةِ لونها.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٣٩٨٩)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/١٥٣-١٥٤/٣٢١)، والحاكم (٤/٣٢٨) عن زيد بن أسلم عن أبيه. وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي.

الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ، قَالَ: « تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ ».[١]

وَقَالَ أَبُوْ هُرَيْرَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ! بَيْنَا أَنَا فِي بَيْتِي فِي مُصَلَّايَ إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ، فَأَعْجَبَنِي الْحَالُ الَّتِي رَآنِي عَلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ: «رَحِمَكَ اللهُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، لَكَ أَجْرَانِ: أَجْرُ السِّرِّ، وَأَجْرُ الْعَلَانِيَةِ ».[٢]

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾.[٣]

---

(١) أخرجه مسلم (٦٦٦٣) عن أبي ذر.

(٢) رواه البغوي في «شرح السنة» (٤١٤١)، وفي إسناده سعيد بن بشير وهو ضعيف، وقد تابعه حبيب بن أبي ثابت عند الترمذي (٢٣٨٤)، وابن ماجه (٤٢٢٦) إلاّ أنه مدلس وقد عَنْعَنَ، ومع ذلك صحَّحه ابنُ حبان من هذا الطريق.

(٣) القصص: ٨٣. أَخبَر تعالى أنه يجعل الجنةَ مأوًى ومسكنًا للذين لا يريدون استطالةً على الناس وتعاليًا وتكبرًا عليهم وبغيًا، ولا فسادًا بارتكاب المعاصي. والعاقبةُ المحمودة في الدارين لأهل الإيمان والتقوى.

الْخُطْبَةُ السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُوْنَ فِي ذَمِّ الْكِبْرِ[١] وَالْعُجْبِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْخَالِقِ الْبَارِئِ الْمُصَوِّرِ، الْعَزِيْزِ الْجَبَّارِ الْمُتَكَبِّرِ، الْعَلِيِّ الَّذِي لَا يَضَعُهُ[٢] عَنْ مَجْدِهِ وَاضِعٌ[٣]، الْجَبَّارُ الَّذِي كُلُّ جَبَّارٍ لَهُ ذَلِيْلٌ خَاضِعٌ، كَسَرَ ظُهُوْرَ الْأَكَاسِرَةِ[٤] عِزُّهُ وَعَلَاؤُهُ، وَقَصَرَ أَيْدِيَ الْقَيَاصِرَةِ[٥] عَظَمَتُهُ وَكِبْرِيَاؤُهُ، فَالْعَظَمَةُ إِزَارُهُ وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، وَمَنْ نَّازَعَهُ فِيْهِمَا قَصَمَهُ بِدَاءٍ أَعْجَزَهُ دَوَاؤُهُ، جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ النُّوْرُ الْمُنْتَشِرُ ضِيَاؤُهُ، حَتَّى أَشْرَقَتْ بِنُوْرِهِ أَكْنَافُ[٦] الْعَالَمِ وَأَرْجَاؤُهُ[٧]، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِيْنَ هُمْ أَحِبَّاءُ اللهِ وَأَوْلِيَاؤُهُ، وَخِيَرَتُهُ وَأَصْفِيَاءُهُ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

---

(١) هو رؤية نفسه فوق غيره في الكمال، والعجب هو أن يستعظم نفسه بالكمال ولا يخاف زواله أو تكدره. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٢) وَضَعَهُ: أذَلَّهُ. والمراد هنا: لا يُسقِطُه عن مجده، ولا يغض من رفيع مرتبته.

(٣) وَاضِعٌ: أي لا يُعجزه مُعجزٌ ولا يُسقِطه من يسعىَ في إسقاطه.

(٤) الأَكَاسِرَة: واحده: كِسرى وكَسرى: لقب كل ملك من ملوك الفُرس.

(٥) القَيَاصِرَة: واحده قيصر: لقب كلِّ مَلَكِ من ملوك الرومان.

(٦) أَكْنَاف: أي الجوانب. واحده: كَنَف.

(٧) أَرْجَاء: واحده الرَّجَاء: الناحية.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْكِبْرَ وَالْعُجْبَ دَاءَانِ مُهْلِكَانِ، عِنْدَ اللهِ مَمْقُوْتَانِ بَغِيْضَانِ، وَ الْمُتَكَبِّرُ وَ الْمُعْجِبُ سَقِيْمَانِ مَرِيْضَانِ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ٢٣﴾. (النحل)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾.[1]

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ تَوَاضَعَ لِلّٰهِ رَفَعَهُ اللهُ، فَهُوَ فِي نَفْسِهِ صَغِيْرٌ، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ عَظِيْمٌ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللهُ، فَهُوَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ صَغِيْرٌ، وَفِي نَفْسِهِ كَبِيْرٌ، حَتَّى لَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ مِنْ كَلْبٍ أَوْ خِنْزِيْرٍ ».[2]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَهِيَ أَشَدُّهُنَّ ».[3]

---

(١) التوبة:٢٥.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٧٩٠)، وذكره الخطيب التبريزي في «مشكاة المصابيح» (٥١١٩)، وفي إسناده سعيد بن سلام العطار، وهو كذاب، كما في «مجمع الزوائد» (٨/٨٥).

وأخرجه ابن ماجه (٤١٧٦) عن أبي سعيد بلفظ: «مَنْ يَتَوَاضَعُ لله سُبْحَانَهُ دَرَجَةً يَرْفَعُهُ اللهُ بِهِ دَرَجَةً، وَمَنْ يَتَكَبَّرُ عَلَى الله دَرَجَةً يَضَعُهُ اللهُ بِهِ دَرَجَةً، حَتَّى يَجْعَلَهُ فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ». وفي إسناده دراج أبو السمح، وهو ضعيف.

لكن للحديث شواهد كثيرة صحيحة، منها ما أخرجه مسلم (٤١٧٦) عن عياض ابن حمار، وأحمد (٣٠٩) عن عمر. فالحديث يرتقي بها إلى درجة الحسن إن لم نقل بالصحة.

(٣) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٦٨٦٥) عن أبي هريرة، وإسناده لا بأس به، =

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ »، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ ».[(١)]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ».[(٢)]الحديث.

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝﴾.[(٣)]

= وللحديث شواهد من حديث أنس بن مالك وابن عباس وابن أبي أوفى وابن عمر. فهو حسن لطرقه وشواهده.

(١) أخرجه مسلم (٢٦١) عن عبد الله بن مسعود. البطرعن الحق: عدم قبول الحق والإعراض عنه. وغمط الناس: احتقار الناس واستخفافهم.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨)، وابن ماجه (٤٠٤١)، وابن حبان (٣٨٦). قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

(٣) الجاثية: ٣٧. ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ﴾ أي العَظَمةُ والسلطان ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يمانَع ولايغالَب، والشديدُ الانتقام، ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي يضع كل شيء في موضعه، الحكيمُ في تدبير خَلقِه.

الْخُطْبَةُ الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُوْنَ فِي ذَمِّ الْغُرُوْرِ[١]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ مُخْرِجِ أَوْلِيَائِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ، وَمُوْرِدِ أَعْدَائِهِ وَرْطَاتِ[٢] الْغُرُوْرِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، مُخْرِجُ الْخَلَائِقِ مِنَ الدَّيْجُوْرِ[٣]، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، الَّذِيْنَ لَمْ تَغُرَّهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَمْ يَغُرَّهُمْ بِاللهِ الْغَرُوْرُ، صَلَاةً تَتَوَالَىٰ عَلَىٰ مَمَرِّ الدُّهُوْرِ، وَمَكَرِّ السَّاعَاتِ وَالشُّهُوْرِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَمِفْتَاحُ السَّعَادَةِ التَّيَقُّظُ وَالْفِطْنَةُ، وَمَنْبَعُ الشَّقَاوَةِ الْغُرُوْرُ وَالْغَفْلَةُ، فَالْأَكْيَاسُ هُمُ الَّذِيْنَ انْشَرَحَتْ صُدُوْرُهُمْ لِلْاِقْتِدَاءِ بِدَلَائِلِ الْاِهْتِدَاءِ، وَالْمَغْرُوْرُ هُوَ الَّذِي ضَاقَ صَدْرُهُ عَنِ الْهُدَىٰ بِاتِّبَاعِ الْهَوَىٰ، فَلَمْ تَنْفَتِحْ بَصِيْرَتُهُ لِيَكُوْنَ بِهِدَايَةِ نَفْسِهِ كَفِيْلًا، وَبَقِيَ فِي الْعَمَىٰ فَاتَّخَذَ النَّفْسَ قَائِدًا وَالشَّيْطَانَ دَلِيْلًا، وَمَنْ كَانَ فِي هٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيْلًا، وَ قَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ

---

(١) وهو سكون النفس إلى ما هو يوافق الهوى، ويميل إليه الطبع عن شبهة يظن أنها دليلٌ ولا يكون دليلاً، وعن خدعة من الشيطان كفرًا كان أو بدعةً، علمًا كان أو عملاً، ماليًّا كان أو بدنيًّا، ظاهريًّا كان أو باطنيًّا. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٢) ورطات: جمع الورطة: الرَّدَغَةُ تقع فيها الغنم فلا تتخلص. وكل أمر تَعسُرُ النجاةُ منه. وهو المراد هنا.

(٣) الديجور: الظلام.

فِيْهِ: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ ﴾.[١]

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ اَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْاَمَانِيُّ حَتّٰى جَآءَ اَمْرُ اللّٰهِ﴾. (الحديد: ١٤)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْهُمْ اُمِّيُّوْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ الْكِتٰبَ اِلَّآ اَمَانِيَّ وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَظُنُّوْنَ ﴾. (البقرة: ٧٨)

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « اَلْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ[٢] وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّىٰ عَلَى اللهِ ».[٣]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُوْنَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ ».[٤]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَىٰ بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ، لَا يَبْقَىٰ مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا

---

(١) لقمان: ٣٣.

(٢) الكيس: العاقل. دان نفسه: من حاسب نفسه. أو معناه جعل النفس تابعة للشريعة والهدى. والعاجز من جعل نفسه تابعة للهوى، ومع هذا يتمنى الدرجات العُلَى.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٤٥٩)، وابن ماجه (٤٢٦٠)، وأحمد (١٧١٢٣)، والحاكم (٥٧/١) و (٢٥١/٤) عن شداد بن أوس. وحسّنه الترمذي، وصحّحه الحاكم على شرط البخاري. لكن تعقّبه الذهبي بقوله: لا والله! أبو بكر واه.

(٤) رواه البغوي في «شرح السنة» (١٠٤). قال النووي في «أربعينه» (٤١): «هذا حديث صحيح، رُوِّيناه في «كتاب الحجة» بإسناد صحيح».

مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ». [1]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». [2]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « وَشَرُّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». [3]

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ إِنْ يَتَّبِعُوْنَ إِلَّا الظَّنَّ وَ مَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۚ وَ لَقَدْ جَآءَهُمْ مِّنْ رَّبِّهِمُ الْهُدٰى ۝٢٣ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنّٰى ۝٢٤ فَلِلّٰهِ الْاٰخِرَةُ وَ الْأُوْلٰى ۝٢٥ ﴾. [4]

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٥٩٧)، و الحاكم (١٢٨/١)، عن معاوية، وصحَّحه. وافقه الذهبيُّ. والكلب بفتح اللام داء يتعدى إلى المعضوض. فالمعنى: أقوام في أمتي تتعدى بهم الأهواء النفسانية كما يتعدى داء الكلب المجنون إلى المعضوض.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٥٠)، وأحمد (٢٠٦٩) عن ابن عباس. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن». وفي بعض النسخ «حسن صحيح». وقال المناوي في «فيض القدير» (١٩٠/٦): «إن فيه من جميع جهاته عبد الأعلى بن عامر الكوفي، قال أحمد وغيره: ضعيف، وردُّوا تصحيحَ الترمذي له».

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٠٢) عن جابر بن عبد الله.

(٤) النجم: ٢٣-٢٥. أي إن هؤلاء المشركين ما يتبعون في عبادة هذه الأصنام إلا الظنَّ، فلا يقينَ لهم في صحة عبادتها، وما يتبعون إلا ما تهواه نفوسهم وما تميل إليه شهواتهم، وأعرَضوا عن الحق من ربهم، وتعلقوا بالأَماني الكاذبة وأن أصنامَهم تشفَع لهم.

الْخُطْبَةُ التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُوْنَ فِي فَضْلِ التَّوْبَةِ وَوُجُوْبِهَا

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بِتَحْمِيْدِهِ يُسْتَفْتَحُ كُلُّ بَابٍ، وَبِذِكْرِهِ يُصْدَرُ كُلُّ خِطَابٍ[1]، وَنَتُوْبُ إِلَيْهِ تَوْبَةَ مَنْ يُوْقِنُ أَنَّهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ، وَمُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ صَلَاةً تُنْقِذُنَا مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ. وَتُمَهِّدُ لَنَا عِنْدَ اللهِ زُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ التَّوْبَةَ عَنِ الذُّنُوْبِ بِالرُّجُوْعِ إِلَىٰ سَتَّارِ الْعُيُوْبِ وَعَلَّامِ الْغُيُوْبِ: مَبْدَأُ طَرِيْقِ السَّالِكِيْنَ وَرَأْسُ مَالِ الْفَائِزِيْنَ، وَأَوَّلُ أَقْدَامِ الْمُرِيْدِيْنَ وَمِفْتَاحُ اسْتِقَامَةِ الْمَائِلِيْنَ، وَمَطْلَعُ الْاِصْطِفَاءِ وَالْاِجْتِبَاءِ لِلْمُقَرَّبِيْنَ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِيْنَ اِذَا فَعَلُوْا فَاحِشَةً اَوْ ظَلَمُوْٓا اَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللّٰهَ فَاسْتَغْفَرُوْا لِذُنُوْبِهِمْ ۠ وَمَنْ يَّغْفِرُ الذُّنُوْبَ اِلَّا اللّٰهُ ۠ۚ وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلٰى مَا فَعَلُوْا وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ﴿١٣٥﴾ اُولٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَجَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ؕ وَنِعْمَ اَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ ﴿١٣٦﴾﴾.(آل عمران)

---

(١) يُصْدَرُ كل خطاب: يبتدأ كل كلام وبيان.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اقْتَرَفَ[١] ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ ».[٢]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:«كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِيْنَ التَّوَّابُوْنَ».[٣]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ[٤]».[٥]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَحَدٍ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا

---

(١) اقْتَرَفَ: اكتسب. اقْتَرَفَ الذَّنْبَ: فعله.

(٢) أخرجه البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٦٩٥١) عن عائشة، ولفظهما: «إذا اعترف».

(٣) أخرجه الترمذي (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١)، والدارمي (٢٧٢٧)، والحاكم (٤/٢٤٤)، وأحمد (١٣٠٤٩) عن أنس. قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد». لكن تعقبه الذهبي بقوله: «علي لين». وقال ابن حجر في «بلوغ المرام» (ص٣١٩): «سنده قوي».

قلت: إسناده حسن؛ على بن مسعدة صدوق، كما في «التقريب».

(٤) غَرْغَرَ غَرْغَرَةً:ردَّ الماءَ أو الدواءَ في حلقهِ. وجاد بنفسه عند الموت، وهو المراد.

(٥) أخرجه الترمذي (٣٥٣٧)، وابن ماجه (٤٢٥٣)، والحاكم (٤/٢٥٧)، وابن حبان (٦٢٧)، وأحمد (٦١٦٠) عن ابن عمر. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وقال الحاكم: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.

دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلِمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ».[1]

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَٰنِ الرَّجِيمِ.

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣٩﴾.[2]

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٩) عن أبي هريرة.

(٢) المائدة: ٣٩. أي تاب من السَّرِقة بعد أَنْ ظلم نفسَه بذلك ﴿وَأَصْلَحَ﴾ نفسه بالتوبة والعملِ الصالحِ، ومن ذلك ردُّ المال المسروق، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾ أي يقبل توبته، ويغفر له ويَرْحَمه إن شاء؛ لأنه تعالى غفور للتائبين رحيم بالمؤمنين.

الْخُطْبَةُ الثَّلَاثُوْنَ فِي الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ

الْحَمْدُ لِلهِ أَهْلِ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ، الْمُتَفَرِّدِ بِرِدَاءِ الْكِبْرِيَاءِ، الْمُتَوَحِّدِ بِصِفَاتِ الْمَجْدِ وَالْعَلَاءِ، الْمُؤَيِّدِ صَفْوَةَ الْأَوْلِيَاءِ بِقُوَّةِ الصَّبْرِ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالشُّكْرِ عَلَى الْبَلَاءِ وَالنَّعْمَاءِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، وَعَلَىٰ آلِهِ سَادَةِ الْأَصْفِيَاءِ، وَعَلَىٰ أَصْحَابِهِ قَادَةِ الْبَرَرَةِ الْأَتْقِيَاءِ، صَلَاةً مَحْرُوْسَةً بِالدَّوَامِ عَنِ الْفَنَاءِ، وَمَصُوْنَةً بِالتَّعَاقُبِ عَنِ التَّصَرُّمِ وَالْاِنْقِضَاءِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْإِيْمَانَ نِصْفَانِ: نِصْفٌ صَبْرٌ، وَنِصْفٌ شُكْرٌ.[1] فَمَا أَشَدَّ الْاِعْتِنَاءَ[2] بِهِمَا وَمَعْرِفَةَ فَضْلِهِمَا لِيَتَيَسَّرَ فِيْهِمَا الْفِكْرُ.

فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصّٰبِرُوْنَ اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ ﴾.(الزمر)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسَيَجْزِى اللّٰهُ الشّٰكِرِيْنَ ۝﴾. (آل عمران)

---

(١) هذا لفظ الحديث، أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١٥٩)، وفي إسناده عتبة بن السكن ويزيد الرقاشي وهما متروكان. وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٢٦٤)، وفي إسناده العلاء بن خالد القرشي، رُمِي بالكذب. ويزيد الرقاشي، وهو متروك.

(٢) اِعْتَنىَ بالأمرِ: اهْتَمَّ بِهِ واحتفل.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾. (الأنفال)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾. (البقرة)

وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « عَجَبٌ لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ اللهَ وَشَكَرَ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيْبَةٌ حَمِدَ اللهَ وَصَبَرَ، فَالْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ أَمْرِهِ حَتَّىٰ فِي اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَىٰ فِي امْرَأَتِهِ ».(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: يَا عِيسَىٰ إِنِّي بَاعِثٌ مِنْ بَعْدِكَ أُمَّةً إِنْ أَصَابَهُمْ مَا يُحِبُّونَ حَمِدُوا اللهَ وَشَكَرُوا، وَإِنْ أَصَابَهُمْ مَا يَكْرَهُوْنَ احْتَسَبُوا وَصَبَرُوا، وَلَا حِلْمَ وَلَا عِلْمَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ! كَيْفَ يَكُوْنُ هَذَا لَهُمْ وَلَا حِلْمَ وَلَا عِلْمَ؟ قَالَ: أُعْطِيْهِمْ مِنْ حِلْمِي وَعِلْمِي ».(٢)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ ».(٣)

---

(١) أخرجه أحمد (١٤٨٧)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩٨/١٠) وقال: «رواه أحمد بأسانيد والطبراني في الأوسط والبزار، وأسانيدُ أحمد رجالُها رجال الصحيح، وكذلك بعض أسانيد البزار».

(٢) أخرجه أحمد (٢٧٥٤٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٢٧/١)، والحاكم (٣٤٨/١) بهذا اللفظ. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري»، ووافقه الذهبي. وفي المطبوعات بلفظ: «وَلَا حِلْمَ وَلَا عَقْلَ»، ولم أجده في كتب الحديث.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٤٨٦)، والحاكم (٤٢٢/١) و(١٣٦/٤)، وابن ماجه =

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللهِ مَنْزِلَةٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ابْتَلَاهُ اللهُ فِي جَسَدِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ، ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَىٰ ذٰلِكَ، حَتَّىٰ يُبْلِغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ».(١)

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ ﴾.(٢)

= (١٧٦٤). قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وصحّحه الحاكم. ووافقه الذهبي.

(١) أخرجه أبو داود (٣٠٩٠)، والطبراني في «الكبير» (٨٠١/٣١٨/٢٢)، وأحمد (٢٢٣٣٨) عن محمد بن خالد عن أبيه عن جده. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٩٥/٢): «رواه الطبراني في الكبير والأوسطِ وأحمدُ، وفيه قصة، ومحمد بن خالد وأبوه لم أعرفهما».

(٢) لقمان: ٣١. إن الله تعالى يسَّر للفُلْك سيْرَها وجريَها في البحر، وهي تحمل السِّلع والبضائعَ والأقوات من إقليم إلى إقليم، وهي نعم كثيرة. سخَّر ذلك لكم ليرِيَكم من آياته الدالة على رُبوبيته وألوهيته، وفيها عِبَرٌ لكل عبد صبور على الطاعات، صبور عن المعاصي، صبور عما تجري به الأقدار، شكور لنعم الله تعالى، أما غير الصبور الشكور؛ فإنه لا يجد فيها عبرة ولا عظة.

الْخُطْبَةُ الْحَادِيَةُ وَالثَّلَاثُوْنَ فِي الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمَرْجُوِّ لُطْفُهُ وَثَوَابُهُ، الْمَخُوْفِ قَهْرُهُ وَعِقَابُهُ، اَلَّذِي عَمَرَ قُلُوْبَ أَوْلِيَائِهِ بِرُوْحِ رَجَائِهِ، وَضَرَبَ بِسِيَاطِ التَّخْوِيْفِ وَزَجْرِهِ الْعَنِيْفِ وُجُوْهَ الْمُعْرِضِيْنَ عَنْ حَضْرَتِهِ إِلَىٰ دَارِ ثَوَابِهِ وَكَرَامَتِهِ، وَقَادَهُمْ بِسَلَاسِلِ[١] الْعُنْفِ[٢] وَأَزِمَّةِ[٣] اللُّطْفِ إِلَىٰ جَنَّتِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، سَيِّدُ أَنْبِيَائِهِ وَخَيْرُ خَلِيْقَتِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعِتْرَتِهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الرَّجَاءَ وَالْخَوْفَ جَنَاحَانِ، بِهِمَا يَطِيْرُ الْمُقَرَّبُوْنَ إِلَىٰ كُلِّ مَقَامٍ مَحْمُوْدٍ، وَمَطِيَّتَانِ[٤] بِهِمَا يُقْطَعُ مِنْ طَرِيْقِ الْآخِرَةِ كُلُّ عَقَبَةٍ[٥] كَؤُوْدٍ[٦]. النُّصُوْصُ مِنْهُمَا مَشْحُوْنَةٌ[٧]، مُنْفَرِدَةٌ وَمَقْرُوْنَةٌ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَرْجُوْنَ رَحْمَتَهٗ وَيَخَافُوْنَ عَذَابَهٗ﴾.(الإسراء: ٥٧)

---

(١) السَّلَاسِلُ: جمعُ سلسلة: حلقاتٌ ونحوها يتصل بعضها ببعضٍ. ويعبَّر بها عن الأشياء المُتتابعة.

(٢) العُنْفُ: ضدُّ الرفق. الشدَّة والقساوة.

(٣) أَزِمَّة: جمعُ زِمَام: مَا يُزَمُّ بِهِ أي يُشَدُّ. يقال: «هو زمام الأمر» أي به يقوم الأمر.

(٤) مَطِيَّتَانِ: المَطِيَّةُ: الدابةُ التي تُركب. ج مطايا.

(٥) العَقَبَة: ج عِقَاب وعَقَبَات: المرقى الصَّعب من الجبال. الطريق في أعلى الجبال.

(٦) كَؤُوْد: شَاقَّةُ المصعد، صَعْبَةُ الْمُرْتَقَى.

(٧) مَشْحُوْنَة: أي مَمْلُوْءَة. شَحَنَ المكانَ: ملأهُ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾. (السجدة: ١٦)

وَقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾.(الأنبياء: ٩٠)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ﴾. (الرعد)

وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنِطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ ».[1]

وَدَخَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟ »، قَالَ: وَاللهِ يَا رَسُوْلَ اللهِ! إِنِّي أَرْجُو اللهَ وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوْبِي، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ ».[2]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّىٰ[3] عَلَيَّ أَنْ لَا

(١) أخرجه مسلم (٦٩١٣) عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه الترمذي (٩٨٣)، وابن ماجه (٤٢٦١) عن أنس، وفي إسناده سيار، وهو ضعيف. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

(٣) تَأَلَّى يَتَأَلَّى: اجتهد. و- حلف. وهو المراد.

أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ ».[١] أَوْ كَمَا قَالَ .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ اَنِّيٓ اَنَا الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ۙ﴿٤٩﴾ وَ اَنَّ عَذَابِيْ هُوَ الْعَذَابُ الْاَلِيْمُ ﴿٥٠﴾﴾.[٢]

---

(١) أخرجه مسلم (٦٦٢٤) عن جندب.

(٢) الحجر: ٤٩، ٥٠. أي خبِّر يا رسولنا عبادنا المؤمنين الموحِّدين أن ربهم غفور لهم إن عصَوه وتابوا من معصيتهم، رحيم بهم فلا يعذبهم. ونبئهم أيضًا أن عذابي هو العذاب الأليم فليَحْذَروا معصيتي بالشرك بي، أو مخالفةِ أوامري وغَشَيان محارمي.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ وَالثَّلاَثُوْنَ فِي الْفَقْرِ وَالزُّهْدِ[١]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنَ الطِّيْنِ اللَّازِبِ وَالصَّلْصَالِ، وَزَيَّنَ صُوْرَتَهُ بِأَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ وَأَتَمِّ اعْتِدَالٍ، ثُمَّ كَحَّلَ بَصِيْرَةَ الْمُخْلِصِ فِي خِدْمَتِهِ حَتَّى انْكَشَفَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا قَبَائِحُ الْأَسْرَارِ وَالْأَفْعَالِ، فَزَهَّدُوْا فِيْهَا زُهْدَ الْمُبْغِضِ لَهَا فَتَرَكُوْهَا وَتَرَكُوا التَّفَاخُرَ وَالتَّكَاثُرَ بِالْأَمْوَالِ، وَأَقْبَلُوا بِكُنْهِ هِمَمِهِمْ عَلَىٰ دَارٍ لَا يَعْتَرِيْهَا فَنَاءٌ وَلَا زَوَالٌ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْكَمَالِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ أَصْحَابِهِ خَيْرِ أَصْحَابٍ وَعَلَىٰ آلِهِ خَيْرِ آلٍ.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ ثَبَتَ بِالنُّصُوْصِ أَنْ لَا مَطْمَعَ فِي النَّجَاةِ إِلَّا بِالْاِنْقِطَاعِ عَنِ الدُّنْيَا وَالْبُعْدِ مِنْهَا، وَهَذَا الْاِنْقِطَاعُ إِمَّا بِانْزِوَائِهَا عَنِ الْعَبْدِ وَهُوَ الْفَقْرُ، وَإِمَّا بِانْزِوَاءِ الْعَبْدِ عَنْهَا وَهُوَ الزُّهْدُ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَ تَأْكُلُوْنَ التُّرَاثَ اَكْلًا لَّمًّا ۝١٩ وَّ تُحِبُّوْنَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠﴾.[٢]

(١) قوله في الفقر والزهد، والأول قلة ذات اليد، والثاني قلة الرغبة فيه، والثاني مأمور به؛ لأنه اختياري، لا الأول؛ لأنه غير اختياري، وإنما المأمور به القناعة. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٢) الفجر: ١٩، ٢٠.

فَالْأَكْلُ كَذٰلِكَ لَا يَكُوْنُ مِمَّنْ رَضِيَ بِالْفَقْرِ، وَالْحُبُّ كَذٰلِكَ لَا يَكُوْنُ لِمَنْ اتَّصَفَ بِالزُّهْدِ.

وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِ مِئَةِ عَامٍ نِصْفِ يَوْمٍ ».[١]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « اِبْغُونِي فِي ضُعَفَاءِكُمْ؛ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ أَوْ تُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ ».[٢]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِيَ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا، وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ، فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ يُلَقَّى الْحِكْمَةَ ».[٣]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « اِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِي مَا عِنْدَ النَّاس يُحِبُّكَ النَّاسُ ».[٤]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « أَوَّلُ صَلَاحِ هٰذِهِ الْأُمَّةِ بِالْيَقِيْنِ وَالزُّهْدِ، وَأَوَّلُ فَسَادِهَا بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ ».[٥]

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٥٤) عن أبي هريرة، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه الترمذي (١٧٠٢) عن أبي الدرداء، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤١٠١)، والطبراني في «الكبير» (٩٧٥) عن أبي فروة، عن أبي خلاد، وإسناده ضعيف لضعف أبي فروة.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٤١٠٢) عن سهل بن سعد الساعدي. وإسناده ضعيف لضعف خالد بن عمرو القرشي، لكن على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة.

(٥) أخرجه البيهقي في «الشعب» (١٠٣٥٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، =

قَالَ سُفْيَانُ: لَيْسَ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا بِلُبْسِ الْغَلِيْظِ وَالْخَشِنِ وَأَكْلِ الْجَشْبِ[١]، إِنَّمَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قَصْرُ الْأَمَلِ.[٢]

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾.[٣]

= وإسناده حسن، وفيه ابن لهيعة. قال الهيثمي في «المجمع» (٥/١٠٨): «حديثه حسن وفيه ضعف». وحسّن حدثه أيضًا ابن عدي وابن عراق.

(١) الجَشْب: الطعام الغليظ السيّئ مأكَلُه.

(٢) ذكره الخطيب التبريزي في «المشكاة» (٥٢٨٢)، وقال: «رواه في «شرح السنة»».

(٣) الحديد:٢٣. أي أَعلمناكم بذلك بعد قضائنا وحُكمنا به أزلاً، ألا تحزنوا على ما فاتكم مما تحبون في دنياكم من الخير، ولا تفرحوا بما آتاكم فَرَحَ الأَشَر والبَطَر؛ فإنه مُضِرٌّ، أما فَرَحَ الشكر فلا بأس به، فقد يُنعِم الله على العبد ليشكره.

الْخُطْبَةُ الثَّالِثَةُ وَالثَّلَاثُوْنَ فِي التَّوْحِيْدِ وَالتَّوَكُّلِ[1]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ مُدَبِّرِ الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوْتِ، الْمُنْفَرِدِ بِالْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوْتِ، الرَّافِعِ لِلسَّمَاءِ بِغَيْرِ عِمَادٍ، الْمُقَدِّرِ فِيْهَا أَرْزَاقَ الْعِبَادِ، الَّذِي صَرَفَ أَعْيُنَ ذَوِي الْقُلُوْبِ وَالْأَلْبَابِ عَنْ مُلَاحَظَةِ الْوَسَائِطِ وَالْأَسْبَابِ، فَلَمَّا تَحَقَّقُوا أَنَّهُ لِرِزْقِ عِبَادِهِ ضَامِنٌ وَبِهِ كَفِيْلٌ تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ قَامِعُ[2] الْأَبَاطِيْلِ، الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيْلِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ التَّوَكُّلَ عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِهِ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ الدِّيْنِ، وَكَذٰلِكَ أَصْلُهُ مِنَ التَّوْحِيْدِ وَالْيَقِيْنِ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. (العنكبوت)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾. (المائدة)

---

(١) التوحيد هو استحضار انفراد الحق تعالى بالتصرف الحقيقي، والتوكل هو قطع الملاحظة عن غير المتصرف الحقيقي، إمَّا اعتقادًا فقط، وإمَّا عملاً أيضًا بترك الأسباب الظنية بشرط عدم الإخلال بشيء من الواجبات. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٢) القَامِع: القالع.

وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوْكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوْكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوْكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوْكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ ».(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيْفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، اِحْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَـٰكِنْ قُلْ: قَدَّرُ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ «لَوْ» تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ ».(٢)

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ يَاَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاۤءِ وَالْاَرْضِ ۚ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۖ فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ ۝ ﴾.(٣)

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، عن ابن عباس وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه مسلم (٦٧١٦) عن أبي هريرة.

(٣) فاطر: ٣. هذا نداؤه تعالى لأهل مكة من قريش، يأمرهم بأن يذكروا نعمه تعالى عليهم، حيث خلَقهم ووَسَّع أرزاقَهم، وجعل لهم حَرَمًا آمنًا والناس يُتخَطَّفون من حولهم. وقوله: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاۤءِ وَالْاَرْضِ﴾ ؟ والجواب: لا أحد، إذ لا خالق إلا هو، ولا رازق سواه، فهو الذي خلَقهم ومن السماء والأرض رزقهم. السماء تُمطر والأرض تنبت بأمره، إذًا فلا إله إلا هو، أي لا معبود بحق إلا هو، فكيف إذًا تصرفون عن الحق بعد معرفته إنَّ حالكم لعجب!

الْخُطْبَةُ الرَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُوْنَ فِي الْمَحَبَّةِ وَالشَّوْقِ وَالأُنْسِ وَالرِّضَا[١]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي نَزَّهَ قُلُوْبَ أَوْلِيَائِهِ عَنِ الْاِلْتِفَاتِ إِلَىٰ زُخْرُفِ الدُّنْيَا وَنَضْرَتِهِ، وَصَفَّىٰ أَسْرَارَهُمْ مِنْ مُلَاحَظَةِ غَيْرِ حَضْرَتِهِ، ثُمَّ كَشَفَ لَهُمْ عَنْ سُبُحَاتِ وَجْهِهِ حَتَّى احْتَرَقَتْ بِنَارِ مَحَبَّتِهِ، ثُمَّ احْتَجَبَ عَنْهَا بِكُنْهِ جَلَالِهِ حَتَّىٰ تَاهَتْ فِي بَيْدَاءِ كِبْرِيَائِهِ وَعَظَمَتِهِ، فَبَقِيَتْ غَرْقَىٰ فِي بَحْرِ مَعْرِفَتِهِ، وَمُحْتَرِقَةً بِنَارِ مَحَبَّتِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، خَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ بِكَمَالِ نُبُوَّتِهِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ سَادَةِ الْخَلْقِ وَأَئِمَّتِهِ، وَقَادَةِ الْحَقِّ وَأَزِمَّتِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَهٗٓ﴾. (المائدة:٥٤)

وَقَالَ تَعَالَىٰ فِي الْمَلَائِكَةِ: ﴿يُسَبِّحُوْنَ الَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَفْتُرُوْنَ﴾.[٢] وَهٰذَا لَا يَكُوْنُ فِي الْعَادَةِ إِلَّا بِالشَّوْقِ.

(١) المحبة هي ميل الطبع إلى الشيء الملذ، وحقيقة الشوق والأنس أن المطلوب إذا غاب من وجه وحضر من وجه فإذا غلب التطلع إلى ما غاب فهو الشوق، وإذا غلب الفرح بما حصل والارتياح به فهو الأنس، والرضاء هو ترك الاعتراض على القضاء، وإما مع بطلان الحس بالألم وهو الرضاء الطبعي، وإما مع بقاء الحس به وهو الرضا العقلي. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٢) الأنبياء: ٢٠.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾.(١)

وَالْأُنْسُ هُوَ الْفَرَحُ بِمَا حَصَلَ مَعَ حِفْظِ الْحُدُوْدِ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾. (المجادلة: ٢٢)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ ».(٢)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَىٰ لِقَائِكَ ».(٣)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُوْنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ».(٤) وَالسَّكِيْنَةُ، أَيْ: الْاِرْتِيَاحُ، هُوَ الْأُنْسُ.

---

(١) يونس: ٥٨.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٩٠)، والحاكم (٤٣٣/٢) عن أبي الدرداء بإسناد ضعيف: ففي إسناد الترمذي عبد الله بن ربيعة الدمشقي، وهو مجهول، وفي إسناد الحاكم عبد الله بن يزيد الدمشقي، رَمَوه بالوضع.

وأخرجه الترمذي أيضًا (٣٢٣٥) بلفظ آخر: « أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ » عن معاذ بن جبل. وقال: «حديث حسن صحيح».

(٣) أخرجه النسائي (١٣٠٥)، وابن حبان (١٩٦٨)، والحاكم (٥٢٤/١-٥٢٥) عن عمار بن ياسر. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه مسلم (٦٧٩٥) عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري.

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَّتَّخِذُ مِنْ دُوْنِ اللهِ اَنْدَادًا يُّحِبُّوْنَهُمْ كَحُبِّ اللهِ ؕ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اَشَدُّ حُبًّا لِّلّٰهِ ؕ وَ لَوْ يَرَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْۤا اِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ۙ اَنَّ الْقُوَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا ۙ وَّ اَنَّ اللهَ شَدِيْدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾.(١)

(١) البقرة: ١٦٥. لما تقرر في الآيتين السابقتين بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة أن إله الناس أي رهم ومعبودهم واحد، وهو الله جلَّ جلالُه وعظُمَ سلطانُه، أخبر تعالى أنه مع هذا البيان والوضوح يوجد ناس يتخذون من دون الله آلهة: أصنامًا ورؤساءَ يُسَوُّون بين حبِّهم وحبِّ الله تعالى، والمؤمنون أشد منهم حبًّا لله تعالى.

الْخُطْبَةُ الْخَامِسَةُ وَالثَّلَاثُوْنَ فِي الإِخْلَاصِ وَالنِّيَّةِ الصَّالِحَةِ وَالصِّدْقِ[١]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ حَمْدَ الشَّاكِرِيْنَ، وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانَ الْمُوْقِنِيْنَ، وَنُقِرُّ بِوَحْدَانِيَّتِهِ إِقْرَارَ الصَّادِقِيْنَ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِيْنَ، وَمُكَلِّفُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِيْنَ أَنْ يَعْبُدُوْهُ عِبَادَةَ الْمُخْلِصِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ سَيِّدُ الْمُرْسَلِيْنَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلٰى جَمِيْعِ النَّبِيِّيْنَ، وَعَلٰى آلِهِ الطَّيِّبِيْنَ، وَأَصْحَابِهِ الطَّاهِرِيْنَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدِ انْكَشَفَ لِأَرْبَابِ الْقُلُوْبِ بِبَصِيْرَةِ الْإِيْمَانِ وَأَنْوَارِ الْقُرْآنِ: أَنْ لَّا وُصُوْلَ إِلَى السَّعَادَةِ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ، فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ هَلْكٰى إِلَّا الْعَالِمُوْنَ، وَالْعَالِمُوْنَ كُلُّهُمْ هَلْكٰى إِلَّا الْعَامِلُوْنَ، وَالْعَامِلُوْنَ كُلُّهُمْ هَلْكٰى إِلَّا الْمُخْلِصُوْنَ، وَالْمُخْلِصُوْنَ عَلٰى خَطَرٍ عَظِيْمٍ،[٢] فَالْعَمَلُ بِغَيْرِ نِيَّةٍ عَنَاءٌ، وَالنِّيَّةُ بِغَيْرِ إِخْلَاصٍ

---

(١) هو الكمال في الطاعة التي يريدها. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٢) اشتهر هذا الكلام بين الناس، وهم يزعمونه حديثًا نبويًّا، والصواب أنه ليس بحديث. وفيه لحن في إعراب «عالمون»، «عاملون»، و«مخلصون»، وإن أجاب عنه بعضُ العلماء بأنه جاء موافقًا لِلُغة بعضِ العرب؛ لكنه غير مشهور؛ ففي «أسنى المطالب» (١٦٢٩): «موضوع. وهذا الحديث ذكره السمرقندي في كتاب «تنبيه الغافلين» وولع به أهل الوعظ، وهذا الكتاب فيه كثير من الموضوع فلا يُعتَمد عليه».

وفي الموضوعات (٣٩/١) للصغاني: «وهذا الحديث مفترى وملحون، والصواب في الإعراب إلا العالمين والعاملين والمخلصين». وانظر «كشف الخَفاء» (٣١٢/٢).

رِيَاءٌ، وَهُوَ لِلنِّفَاقِ كَفَاءٌ، وَمَعَ الْعِصْيَانِ سَوَاءٌ، وَالْإِخْلَاصُ مِنْ غَيْرِ صِدْقٍ وَتَحْقِيْقٍ هَبَاءٌ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي كُلِّ عَمَلٍ كَانَ بِإِرَادَةِ غَيْرِ اللهِ مَشُوْبًا مَعْمُوْرًا: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾. (الفرقان)

وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّيْنُ الْخَالِصُ﴾. (الزمر: ٣)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾.(١)

وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذٍ: « أَخْلِصْ دِيْنَكَ يَكْفِكَ الْعَمَلُ الْقَلِيْلُ ».(٢)

وَنَادَى رَجُلٌ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! مَا الْإِيْمَانُ ؟ قَالَ: « اَلْإِخْلَاصُ ».(٣)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَانَوَىٰ ».(٤)

---

(١) الحجرات: ١٥.

(٢) أخرجه الحاكم (٣٠٦/٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٤٤/١) عن معاذ بن جبل. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد. وتعقبه الذهبي فقال: «قلت: لا». وقال المناوي في «فيض القدير» (٢١٧/١): «قال العراقي: رواه الديلمي من حديث معاذ، وإسناده منقطع».

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦٤٤١) عن أبي فراس. وذكره المنذري في «الترغيب» (٥٣/١)، وقال: رواه البيهقي، وهو مرسل.

(٤) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (٤٩٠٤) عن عمر بن الخطاب.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يَلْعَنُ بَعْضَ رَقِيْقِهِ فَقَالَ: «لَعَّانِيْنَ وَصِدِّيْقِيْنَ ؟ كَلَّا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ » فَأَعْتَقَ أَبُوْ بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ بَعْضَ رَقِيْقِهِ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: لَا أَعُوْدُ.[1]

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ ۝١١﴾.[2]

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٧٩١) عن عائشة، وفي إسناده أبو عامر عمرو بن تميم، لم نعرفه، وبقية رجاله ثقات. وأورده الغزالي في «الإحياء» (١٣٢/٣) وقال العراقي في تخريجه: «رواه ابن أبي الدنيا في «الصمت»، وشيخُه بشار بن موسى الخفاف ضعّفه الجمهور، وكان أحمد حسَن الرأي فيه».

(٢) الزمر:١١. يأمر تعالى رسولَه موجِّهًا له بأن يقول للناس: إني أُمِرتُ أي أمَرَني ربِّي أنْ أعبُدَ اللهَ باعتقادِ وقولِ وفعلِ ما يأمرني به، وتركِ ما ينهاني عنه في ذلك، مخلصًا له الدين، فلا أشركَ في دين الله أحدًا، أي في عبادته أحدًا.

الْخُطْبَةُ السَّادِسَةُ وَالثَّلاثُوْنَ فِي الْمُرَاقَبَةِ وَالْمُحَاسَبَةِ وَمَا يَتْبَعُهُمَا

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْقَائِمِ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، الرَّقِيْبِ عَلَىٰ كُلِّ جَارِحَةٍ بِمَا اجْتَرَحَتْ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ عَلَىٰ آلِهِ سَادَةِ الْأَصْفِيَاءِ، وَعَلَىٰ أَصْحَابِهِ قَادَةِ الْأَتْقِيَاءِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ رَحَى النَّجَاةِ تَدُوْرُ عَلَى الْأَعْمَالِ، وَلَا يُعْتَدُّ بِالْأَعْمَالِ إِلَّا بِالْمُوَاظَبَةِ عَلَيْهَا وَعَلَىٰ حُقُوْقِهَا، وَهُوَ الْمُرَابَطَةُ[1]، وَلَا يَتِمُّ هَذِهِ الْمُوَاظَبَةُ وَالْمُرَابَطَةُ إِلَّا بِإِلْزَامِ النَّفْسِ الْأَعْمَالَ أَوَّلًا، وَهُوَ الْمُشَارَطَةُ، ثُمَّ مُلَاحَظَةِ هٰذِهِ الْمُشَارَطَةِ كُلَّ وَقْتٍ ثَانِيًا، وَهُوَ الْمُرَاقَبَةُ، ثُمَّ الْاِحْتِسَابِ عَلَى النَّفْسِ فِي وَقْتٍ خَاصٍّ أَنَّهَا وَفَتِ الشَّرْطَ أَمْ لَا؟ ثَالِثًا، وَهُوَ الْمُحَاسَبَةُ[2]، ثُمَّ عِلَاجُهَا بِمَشَقَّةٍ تُصْلِحُهَا إِذَا لَمْ تَفِ بِالشَّرْطِ رَابِعًا، وَهُوَ الْمُعَاقَبَةُ[3]، ثُمَّ تَأْدِيْبُهَا بِفُنُوْنٍ مِنَ الْوَظَائِفِ الثَّقِيْلَةِ[4] جَبْرًا لِمَا فَاتَ مِنْهَا إِذَا رَآهَا تَوَانَتْ خَامِسًا،

---

(١) وبالمواظبة فسر البيضاوي قوله تعالى: ﴿وَرَابِطُوا﴾. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٢) حَاسَبَهُ مُحَاسَبَةً، وحِسَابًا: ناقشه الحسابَ. و- جازاه.

(٣) المُعَاقَبَةُ: الجزاءُ بالشر.

(٤) الثَّقِيل: ج ثُقَلاء. وصف. ثِقلُ الشيء: وزنُه. و–ما يشقُّ على النفس من دينٍ أو ذنبٍ أو نحوهما.

وَهُوَ الْمُجَاهَدَةُ، ثُمَّ تَوْبِيْخُهَا وَالْعَذْلُ عَلَيْهَا إِذَا اسْتَعْصَتْ[١] وَحَمْلُهَا عَلَى التَّلَافِي سَادِسًا، وَهُوَ الْمُعَاتَبَةُ، وَيَرْجِعُ الْجَمِيْعُ إِلَىٰ عَدَمِ إِهْمَالِهَا لَحْظَةً فَتَجْمَعُ وَتُشَرِّدُ، وَالنُّصُوْصُ مَشْحُوْنَةٌ مِنْهُ، فَانْظُرْ مَا يُسْرَدُ:

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ الْاَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُوْرُ ۝﴾.[٢]

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَ اَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوٰى ۝ فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَاْوٰى ۝﴾. (النازعات)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوٰىهُ﴾. (القصص: ٥٠)

وَعَنْ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ دَخَلَ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ وَهُوَ يَجْبِذُ لِسَانَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَهْ! غَفَرَ اللهُ لَكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِيَ الْمَوَارِدَ.[٣]

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ ».[٤]

وَ قَالَ عُمَرُ: حَاسِبُوْا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوْا، وَزِنُوْا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوْزَنُوْا.[٥]

---

(١) اسْتَعْصَتْهُ: عَصَاهُ. و- الشيءُ عليه: اشتدَّ كأنه من العِصيان.

(٢) غافر: ١٩.

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» (ص ٧٣٢) بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه الترمذي (١٦٢١) عن فضالة بن عبيد، وقال: «حديث حسن صحيح».

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥٢/١) من طريق جعفر بن برقان، عن ثابت بن =

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨﴾.[1]

= الحجاج قال: قال عمر بن الخطاب، فذكره. وإسناده جيد إن كان ثابت سمعه من عمر. ولكن الصحيح أنه لم يدرك الرواية عنه، كما حقّقه الشيخ محمد عوامة في تعليقاته على «المصنف لابن أبي شيبة» (٣٥٦٠٠).

ورواه ابن أبي شيبة (٣٥٦٠٠) عن جعفر بن بُرقان، عن رجل لم يكن يسميه، عن عمر.

ورواه ابن المبارك في الزهد (٣٠٦) عن مالك بن مِغْول: أنه بلغه أن عمر قال، فهو في جميع الأسانيد منقطع.

(١) الحشر: ١٨. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي صَدَقُوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيّاً ورسولاً: اتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ أي ولينظر أحدكم في خاصة نفسه ماذا قدم لغدٍ أي يوم القيامة. ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ، أعاد الأمر بالتقوى؛ لأن التقوَى هي مَلاك الأمر ومفتاح دار السلام والسعادة، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ يُشَجِّعُهم على مراقبةِ الله تعالى والصبر عليها.

الْخُطْبَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُوْنَ فِي التَّفَكُّرِ[1]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي كَثَّرَ الْحَثَّ فِي كِتَابِهِ عَلَى التَّدَبُّرِ وَالْاِعْتِبَارِ، وَالنَّظْرِ وَالْاِفْتِكَارِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ فِي دَارِ الْقَرَارِ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ الْأَبْرَارِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَدْ أَمَرَ بِالتَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ فِي مَوَاضِعَ لَا تُحْصَىٰ مِنْ كِتَابِهِ الْمُبِيْنِ، وَأَثْنَىٰ عَلَى الْمُتَفَكِّرِيْنَ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِيْنَ يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ قِيٰمًا وَّقُعُوْدًا وَّعَلٰى جُنُوْبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُوْنَ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ﴾. (آل عمران:١٩١)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ مِهٰدًا ۙ وَّ الْجِبَالَ اَوْتَادًا ۙ وَّ خَلَقْنٰكُمْ اَزْوَاجًا ۙ وَّ جَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا[2] ۙ وَّ جَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاسًا ۙ وَّ جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۠ وَّ بَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا[3] ۙ وَّ جَعَلْنَا سِرَاجًا وَّهَّاجًا ۙ وَّ

---

(١) وهو إحضار المعلومات لاستثمار غير المعلوم من النافع علمًا كان أو عملاً ليتصف به وبثمرته، ومن الضار ليتركه في الحال، أو يحترز عنه في الاستقبال، أو يتداركه إن فارقه في الماضي. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٢) سُبَاتًا: أي راحةً لأبدانكم. السُّبات: الراحة والنوم.

(٣) سبعًا شدادًا: هي السماوات السبعُ الشديدةُ القويةُ البناءِ، لا تفنى ولا تزول إلى أن يأذن هو سبحانه وتعالى بزوالها.

اَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرٰتِ [١] مَآءً ثَجَّاجًا[٢] ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهٖ حَبًّا وَّ نَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَّ جَنّٰتٍ اَلْفَافًا[٣] ﴿١٦﴾﴾.(النبأ)

وَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُتِلَ الْاِنْسَانُ مَآ اَكْفَرَهٗ ﴿١٧﴾ مِنْ اَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهٗ ﴿١٨﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ ؕ خَلَقَهٗ فَقَدَّرَهٗ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيْلَ يَسَّرَهٗ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ اَمَاتَهٗ فَاَقْبَرَهٗ ﴿٢١﴾ ثُمَّ اِذَا شَآءَ اَنْشَرَهٗ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ اَمَرَهٗ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ اِلٰى طَعَامِهٖٓ ﴿٢٤﴾ اَنَّا صَبَبْنَا الْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْاَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَاَنْۢبَتْنَا فِيْهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَّ عِنَبًا وَّ قَضْبًا[٤] ﴿٢٨﴾ وَّ زَيْتُوْنًا وَّ نَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَّ حَدَآئِقَ غُلْبًا[٥] ﴿٣٠﴾ وَّ فَاكِهَةً وَّ اَبًّا[٦] ﴿٣١﴾ مَّتَاعًا اَبًّا[٦] ﴿٣١﴾ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَ لِاَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾. (عبس)

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نُزُوْلِ ﴿اِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ﴾ الآية: «وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيْهَا».[٧]

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ قَوْمًا تَفَكَّرُوْا فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ

---

(١) الْمُعْصِرَاتُ: السحائب تعتصر بالمطر.

(٢) الثَّجَّاجُ من الأمطار: السيَّال، الشديد الانصباب.

(٣) أَلْفَافًا: جمعُ اللِفّ: وهو البستانُ المجتمعُ الشجرِ، الملتفُّ النباتِ. روضة.

(٤) قَضْبًا: أي القت الرطب، وسمي قضبًا؛ لأنه يقضب، أي يقطع مرة بعد مرة.

(٥) غُلْبًا: جمعُ الغُلْبَاء: الحديقة المتكاثفة الشجر.

(٦) أَبًّا: التبن وما ترعاه البهائم. وقال بعضُ المشايخ: هو الأنبج (مانجو)، وهو المناسب بقوله تعالى: «وفاكهة».

(٧) أخرجه ابن حبان (٦١٩) عن عائشة، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقاته على «صحيح ابن حبان»: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: « تَفَكَّرُوْا فِي خَلْقِ اللهِ، وَلَا تَفَكَّرُوْا فِي اللهِ؛ فَإِنَّكُمْ لَمْ تَقْدِرُوْا قَدَرَهُ ».[1]

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ فَانْظُرْ اِلٰٓى اٰثٰرِ رَحْمَتِ اللّٰهِ كَيْفَ يُحْيِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاؕ اِنَّ ذٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتٰىۚ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝٥٠ ﴾.[2]

---

(١) أورده الغزالي في «الإحياء» (٤/٤٥٠). وقال الحافظ العراقي في تخريجه: «أخرجه أبو نعيم في «الحلية» بالمرفوع منه بإسناد ضعيف، ورواه الأصبهاني في «الترغيب» من وجه آخر أصح منه».

(٢) الروم: ٥٠. أي فانظر يا رسولَنا إلى آثار رحمة الله أي إلى آثار المطر كيف ترى الأرضَ قد اخضرت بعد يبسٍ وحيِّيتْ بعد موت، فإذا رأيت ذلك علمت أن الذي أحيى الأرض بعد موتها قادرٌ على أن يحيي الموتى من قبورهم، وذلك يوم القيامة. وقوله: ﴿وَ هُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ﴾ تعليل لعِظَم قدرته وأنه قادر على إحياء الموتى وعلى فِعل كلِّ شيءٍ أراده.

الْخُطْبَةُ الثَّامِنَةُ وَالثَّلاَثُوْنَ فِي ذِكْرِ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ

الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي قَصَمَ[١] بِالْمَوْتِ رِقَابَ الْجَبَابِرَةِ، وَكَسَرَ بِهِ ظُهُوْرَ ظُهُوْرَ الْأَكَاسِرَةِ[٢]، وَقَصَرَ بِهِ آمَالَ الْقَيَاصِرَةِ[٣]، وَجَعَلَ الْمَوْتَ مَخْلَصًا لِلْأَتْقِيَاءِ، وَمَوْعِدًا فِي حَقِّهِمْ لِلِّقَاءِ، فَلَهُ الْإِنْعَامُ بِالنِّعَمِ الْمُتَظَاهِرَةِ، وَلَهُ الْاِنْتِقَامُ بِالنِّقَمِ الْقَاهِرَةِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ ذُو الْمُعْجِزَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أُولِي الْكَمَالَاتِ الْبَاهِرَةِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَكْثِرُوْا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ ». يَعْنِي الْمَوْتَ.[٤]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَيَقُوْلُوْنَ: أُخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ إِلَىٰ رَوْحِ اللهِ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ ». وفيه: « وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا

---

(١) قَصَمَ قَصْمًا الشيءَ: كسره كسرًا.

(٢) الأكاسرة: جمعُ الكسرى: ملك فارس.

(٣) القياصرة: جمعُ القيصر: ملك الروم.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣٠٧)، وابن ماجه (٤٢٥٨)، وابن حبان (٢٩٨٤)، والحاكم (٤/٣٢١)، وأحمد (٧٩١٢) عن أبي هريرة. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «إسناده صحيح على شرط مسلم». ووافقه الذهبي.

احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ فَيَقُوْلُوْنَ: أُخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوْطًا عَلَيْكِ إِلَىٰ عَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ».(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «يَأْتِيْهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُوْلُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُوْلَانِ لَهُ: مَا دِيْنُكَ؟ فَيَقُوْلُ: دِيْنِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُوْلَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ قَالَ: فَيَقُوْلُ: هُوَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ». وَفِيْهِ: « فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوْهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوْهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوْا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيُفْتَحُ». «وَأَمَّا الْكَافِرُ». فَذَكَرَ مَوْتَهُ، وَجَمِيْعَ حَالِهِ عَلَىٰ ضِدِّ ذٰلِكَ.(٢)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِيْنَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ ».(٣)

---

(١) أخرجه النسائي (١٨٣٣) عن أبي هريرة بهذا اللفظ. وفي المطبوعات بلفظ «إذا احتضر المؤمن... ».. وأخرجه أيضًا الحاكم (١/٣٥٢-٣٥٣) عنه بعدّة أسانيد، وقال: «هذه الأسانيد كلها صحيحة». ووافقه الذهبي. ولفظ الحاكم: «إن المؤمن إذا احتضر... وأما الكافر فإن ملائكة العذاب يأتيه فتقول... »،

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (١٨٥٣٤)، والحاكم (١/٣٧-٤٠) عن البراء بن عازب، وصحّحه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصحّحه أيضًا الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/٥٣).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٧٠٦٣) عن أبي هريرة.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ، مَا يَرَىٰ أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا ».(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّوْنَ فِي رُؤْيَتِهِ ».(٢)

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُوْنَ﴾.(٣)

---

(١) أخرجه مسلم (٥١٦) عن النعمان بن بشير.

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (١٤٣٢) عن جرير بن عبد الله.

(٣) العنكبوت:٥٧. أي هاجروا في سبيل مرضاتي ولا تخشَوْا موتًا ولا فقرًا؛ فإن كل نفسٍ ذائقة الموت هاجر صاحبُها أو لم يهاجر. وقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُوْنَ﴾، لا محالة، فمن رجع إلينا وهو مؤمن أسعدناه، ومن رجع إلينا وهو كافر بنا أشقيناه.

وههنا ختمت الخطب الغير الوقتية يسلخ ربيع الأول سنة ١٣٤٨هـــ يوم الخميس، وتتلوه الخطب الوقتية إن شاء الله تعالى. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

الْخُطْبَةُ التَّاسِعَةُ وَالثَّلَاثُوْنَ[١] فِي أَعْمَالِ عَاشُوْرَاءَ[٢]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بِحُسْبَانٍ، وَالنَّجْمَ وَالشَّجَرَ يَسْجُدَانِ، وَفَضَّلَ زَمَانًا عَلَىٰ زَمَانٍ، كَمَا فَضَّل مَكَانًا عَلَىٰ مَكَانٍ، وَإِنْسَانًا عَلَىٰ إِنْسَانٍ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ الَّذِي هَدَانَا إِلَى الْخَيْرَاتِ، وَمِنْهَا صَوْمُ عَاشُوْرَاءَ يَوْمِ الْحَسَنَاتِ، وَنَهَانَا عَنِ الْمُنْكَرَاتِ، وَمِنْهَا مَا ابْتَدَعُوْا فِيْهِ مِنَ الْمُخْتَرَعَاتِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِيْنِ أَقَامُوا الدِّيْنَ: الْوَاجِبَاتِ مِنْهَا وَالْمَنْدُوْبَاتِ، وَأَبْطَلُوا رُسُوْمَ الْجَاهِلِيَّةِ: الْمُحَرَّمَاتِ مِنْهَا وَالْمَكْرُوْهَاتِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ حَانَ يَوْمُ عَاشُوْرَاءَ. لِلنَّاسِ فِيْهِ مَعْرُوْفَاتٌ وَمُنْكَرَاتٌ ظَلْمَاءُ، فَمِنَ الْأَوَّلِ: اِسْتِحْبَابُ الصَّوْمِ فِيْهِ.

فَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ

---

(١) ومنها يبتدأ الخطب الوقتية. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٢) ينبغي للخطيب أن يخطب بهذه الخطبة في الجمعة التي تأتي قبل يوم عاشوراء، لما في الدر المختار: «وينبغي تعليمهم في الجمعة التي قبلها» إلى قوله: «وهكذا كل حكم احتيج إليه». قلت: وهو الدليل في كل خطبة تقرء قبل وقت أعمال تلك الخطبة. وأصله من السنة ما في أول الخطة الرابعة والأربعين من قول سلمان: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان (في فضائل رمضان)، ومثل هذه الحاشية مراد في جميع ما بعدها من الخطب إلى خمسين. (من المؤلف رحمه الله تعالى) =

شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ ».[1]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « صِيَامُ يَوْمِ عَاشُوْرَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ ».[2]

وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ: « صُوْمُوْا عَاشُوْرَاءَ، وَ خَالِفُوا

= وينبغي أن نهدي إلى طلاب العلم معاني الشهور الإسلامية ومطالبها بالإيجاز: فالمحرم سمي بالمحرم لكونه محترمًا ومعظمًا في الجاهلية والإسلام. وسمي صفر بصفر؛ لأن أهل الجاهلية يخرجون فيه للغارات والقتال ويتركون بيوتهم خالية، أو زعموا أن هذا الشهر خال عن البركة، وهذا شؤم لا أصل له. وسمي ربيع الأول والثاني بالربيع؛ لأنهم حينما سمو هذين الشهرين بهذا الاسم كان الجو ممطرا معتدلا فسمي بالربيع. وسمي جمادى – على وزن حبارى- الأولى والثانية بالجمادى لانجماد الماء فيهما في بعض المناطق لبرد الشتاء. وإن قال قائل: كيف جاء البرد بعد الربيع، وإنما يأتي بعده الصيف؟ قلنا: الربيع عندهم كثرة المطر واعتدال الجو، وهذا يوجد في الخريف، فالمراد بالربيع الخريف، ويأتي بعده الشتاء، كما لا يخفى. وسمي رجب برجب لكونه معظمًا من الأشهر الحرم، ويسمى برجب الأصم لعدم سماع صوت السلاح فيه بترك القتال. وسمي شعبان به لتشعب الناس فيه في الجاهلية للقتال، أي تفرقهم بعد انتهاء الشهر المحرم. وسمي رمضان لاحتراق الناس فيه بشدة الحر حين سموه بهذا الاسم، أو لاحتراق الذنوب فيه. وسمي شوال بشوال؛ لأن قبائل العرب تشول أي تزول عن مكانها للقتال والغارات؛ لأنه قبل الأشهر الحرم، أو تشول أي كانت ترفع فيه الإبل أذنابها لأجل الحر حينما سموا هذا الشهر بهذا الاسم، أو ألبان الحيوانات تشول أي تقل فيه لأجل الحر. وانظر للتفصيل «الدرة الفردة» (٢/٤١٥). وسمي ذو القعدة بذي القعدة لقعودهم عن القتال فيه، لكونه شهرًا محرمًا. وسمي ذو الحجة بها؛ لأنه شهر الحج.

وذكر الإمام السيوطي في «المزهر في علوم اللغة» الأسماءَ القديمة للشهور. وقال: «وفي الصحاح: يقال: إنهم لما نقلو أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها». (المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/١٧٤)

(١) أخرجه مسلم (٢٧٤٧) عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٣٨) عن أبي قتادة.

الْيَهُودَ، صُوْمُوْا قَبْلَهُ يَوْمًا أَوْ بَعْدَهُ يَوْمًا ».[(١)]

وَكَانَ عَاشُوْرَاءُ يُصَامُ قَبْلَ رَمَضَانَ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ قَالَ: « مَنْ شَاءَ صَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ ».[(٢)]

وَمِنَ الأَوَّلِ إِبَاحَةً وَبَرَكَةً: التَّوْسِعَةُ فِيْهِ عَلَىٰ عِيَالِهِ.

فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ وَسَّعَ عَلَىٰ عِيَالِهِ فِي النَّفَقَةِ يَوْمَ عَاشُوْرَاءَ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ سَائِرَ سَنَتِهِ ».[(٣)]

---

(١) أخرجه أحمد (٢١٥٤) عن ابن عباس. وإسناده حسن.

وأخرجه البزار (٥٢٣٨) والبيهقي في «الشعب» (٣٥١١) وتمام في «الفوائد» (٩٤) بلفظ: «صوموا قبله يومًا وبعده يومًا». والواو بمعنى أو؛ لأن المخالفة تحصل بأحدهما، كما قال الشافعي في «مسنده» (٦٩٨) وملا علي القاري في «المرقاة» (٢٨٨/٤).

قال الهيثمي في «المجمع» (١٩١/٣-١٩٢): «رواه أحمد والبزار، وفيه محمد بن أبي ليلى وفيه كلام. وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بصيام عاشوراء يوم العاشر. رواه البزار ورجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٠٢) عن عائشة.

(٣) روي من حديث ابن مسعود، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وجابر.

أما حديث ابن مسعود: فأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٠٠٧/٩٤/١٠)، والبيهقي في «الشعب» (٣٥١٣)، وابن عدي في «الكامل» (٢١١/٥). قال الهيثمي في «المجمع» (١٩٢/٣): «فيه الهيصم بن الشداخ وهو ضعيف جدًّا».

وأما حديث أبي سعيد: فأخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٥١٤). قال الهيثمي في «المجمع» (١٩٢/٣): «فيه محمد بن إسماعيل الجعفري، قال أبو حاتم: منكر الحديث».

وأما حديث أبي هريرة: فأخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٥١٥). وفي إسناده حجاج بن نصير ومحمد بن ذكوان، ضعيفان.

وأما حديث جابر: فأخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٥١٢) وإسناده ضعيف، وقال بعد ذكر أسانيد هذا الحديث: «هذه الأسانيد وإن كانت ضعيفة فهي إذا ضُمَّ =

وَمِنَ الثَّانِي اتِّخَاذُهُ عِيْدًا وَمَوْسِمًا، أَوِ اتِّخَاذُهُ مَأْتَمًا مِنَ الْمَرَاثِي وَالنِّيَاحَةِ وَالْحُزْنِ بِذِكْرِ مَصَائِبِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَاتِّخَاذِ الضَّرَائِحِ وَالْأَعْلَامِ، وَمَا يُقَارِنُهَا مِنَ الْمَلَاهِي وَالشِّرْكِ وَالْآثَامِ.

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَّرَهٗ ۝ وَ مَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَّرَهٗ ۝﴾.[1]

= بعضُها إلى بعض أخذتْ قوة».

وقال ابن عراق في «تنـــزيه الشريعة» (١٥٧/٢): ولحديث جابر طريق آخر غيرَ الذي أخرجه منه البيهقي، وهو على شرط مسلم، أخرجه ابن عبد البر في «الاستذكار» من حديث شعبة عن أبي الزبير عن جابر فذكره، ثم قال: «قال جابر: جربناه فوجدناه كذلك، وقال أبو الزبير مثله، وقال شعبة مثله».

والحديث أورده السيوطي في «الجامع الصغير» رقم:٩٠٧٥، ورمز له بالصحة، وقال المناوي في «فيض القدير»: «قال ابن رجب في اللطائف: لا يصح إسناده، وقد روي من وجوه أخر لا يصح شيء منها، ورواه ابن عدي عن أبي هريرة، قال الزين العراقي في أماليه: وفي إسناده لين، فيه حجاج بن نصير ومحمد بن ذكوان وسليمان بن أبي عبد الله مُضَعَّفُون؛ لكن ابن حبان ذكرهم في الثقات فالحديث حسن على رأيه، وله طريق آخر صحَّحه ابن ناصر، وفيه زيادة منكرة».

قلت: فالحديث يرتقي بجميع طرقه وشواهده إلى درجة الحسن إن لم نقل بالصحة.

(١) زلزال: ٧-٨. أي من يعمل وزنَ ذرة من خير في الدنيا يُثَبْ عليه في الآخرة، ومن يعمل مثقالَ ذرة أي وزنَ ذرة من شر في الدنيا يُجْزَ به في الآخرة إلا أن يعفوَ الجبّارُ عَزَّ وجلَّ، وبما أن الكفر مانع من دخول الجنة فإن الكافر إذا عمِل حسنة في الدنيا يرَى جزاءها في الدنيا، وليس له في الآخرة شيءٌ منها.

الْخُطْبَةُ الأَرْبَعُوْنَ فِي مَا فِي صَفَرَ(١)

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بِيَدِهِ أَزِمَّةُ الْأُمُوْرِ، وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَالْمُتَصَرِّفُ فِيْهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالشُّرُوْرِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الَّذِي أَخْرَجَنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ، وَمَحَا كُلَّ جَهْلٍ وَدَيْجُوْرٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلٰى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِيْنَ ظَهَرَ بِهِمُ الدِّيْنُ أَتَمَّ ظُهُوْرٍ، وَرَسَخَ بِهِمُ الْيَقِيْنُ فِي الصُّدُوْرِ، مَا تَعَاقَبَتِ الْأَيَّامُ وَالشُّهُوْرُ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ حَانَ شَهْرُ صَفَرَ، يَتَشَاءَمُ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ وَيَتَطَيَّرُ، كَمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ مَعَ هَذَا الْاِعْتِقَادِ يَبْتَدِعُوْنَ فِيْهِ النَّسِيْءَ النُّكْرَ، فَأَبْطَلَهُ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿**إِنَّمَا النَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ**﴾. (التوبة: ٣٧)

وَكَذٰلِكَ نَفٰى رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم الشُّؤْمَ وَالطِّيَرَةَ بِهِ خُصُوْصًا، وَبِكُلِّ شَيْءٍ عُمُوْمًا، وَأَزَاحَ بِهَذَا النَّفْيِ عَنَّا هُمُوْمًا(٢) وَغُمُوْمًا(٣).

---

(١) ينبغي أن يخطب بهذه الخطبة في الجمعة التي تتقدم شهر صفر. (من المؤلف)

(٢) هُمُوْماً: واحدُها الهَمُّ: وهو الحُزنُ.

(٣) غُمُوْمًا: واحدها الغَمُّ: وهو الكرب أو الحزن يحصل للقلب بسبب مّا.

فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ».[١] الحديث.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ: سَمِعْتُ أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ يَسْتَشْئِمُوْنَ بِصَفَرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا صَفَرَ».[٢]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « الطِّيَرَةُ شِرْكٌ »، قَالَهُ ثَلاَثًا.[٣]

وَ قَالَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ: مَا مِنَّا إِلَّا[٤] وَلٰكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ.[٥]

وَمَا رُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: « الشُّؤْمُ فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّارِ وَالْفَرَسِ».[٦] فَهُوَ عَلَى سَبِيْلِ الْفَرْضِ، لِمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ ».[٧]

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٠٧)، ومسلم (٥٧٥٠) عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩١٥)، وإسناده صحيح مقطوع. وفي المطبوعات بلفظ: «قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ: يَتَشَاءَمُوْنَ بِدُخُوْلِ صَفَرَ... ».

(٣) أخرجه أبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤)، عن ابن مسعود مرفوعًا. وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٤) أي ما منا إلا ويعرضه الوهم.

(٥) أخرجه الترمذي (١٦١٤)، وأبو داود (٣٩١٠)، والحاكم (١/١٧-١٨) عن عبد الله بن مسعود. قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وصحّحه الحاكم أيضًا.

(٦) أخرجه البخاري (٥٠٩٣) عن ابن عمر.

(٧) أخرجه البخاري (٥٠٩٤) عن ابن عمر.

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿قَالُوْا طَآىِٕرُكُمْ مَّعَكُمْ ؕ اَىِٕنْ ذُكِّرْتُمْ ؕ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُوْنَ ۝١٩﴾.[1]

(١) يس، الآية:١٩. ﴿طَآىِٕرُكُمْ مَّعَكُمْ﴾ أي شؤمكم في كفركم وتكذيبكم، ولذا حبس الله المطر عليكم . ثم قالوا لهم موبخين لهم: ﴿اَىِٕنْ ذُكِّرْتُمْ﴾ أي وُعِظْتُم وخُوِّفتم بالله لعلكم تتقون، تطيَّرتُم، بل أنتم أيها القوم ﴿مُّسْرِفُوْنَ﴾ أي متجاوزون الحد في الكفر والشرك والعدوان.

الْخُطْبَةُ الْحَادِيَةُ وَالأَرْبَعُوْنَ فِي بَعْضِ مَا اعْتِيْدَ فِي الرَّبِيْعَيْنِ[١]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَكَفَىٰ، الَّذِي بِكَمَالَاتِهِ ظَهَرَ وَبِذَاتِهِ اخْتَفَىٰ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ الْمُصْطَفَىٰ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِيْنَ وِرْدُهُمْ قَدْ صَفَا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ حَانَ شَهْرُ رَبِيْعٍ الْأَوَّلِ، الَّذِي اعْتَادَ فِيْهِ بَعْضُ النَّاسِ ذِكْرَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ فِي الْمُحْتَفَلِ، فَنَقُوْلُ لِتَحْقِيْقِ الْمَسْأَلَةِ أَنَّهُ ثَبَتَ بِحَدِيْثِ الشَّيْخَيْنِ فِي الصَّلَاةِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ،[٢] وَغَيْرِهِ مِنَ الْبَرَاهِيْنِ، وَمِنْهَا: اِتِّفَاقُ الْمُحَقِّقِيْنَ أَنَّ اعْتِقَادَ غَيْرِ الْقُرْبَةِ قُرْبَةً أَوْ غَيْرِ اللَّازِمِ لَازِمًا تَغْيِيْرٌ لِلدِّيْنِ، وَأَنَّ إِيْهَامَ هٰذَا الْاِعْتِقَادِ يُشَابِهُ هَذَا التَّغْيِيْرَ، وَيَلْحَقُ بِهِ فِي الْحُكْمِ لُحُوْقَ[٣] النَّظِيْرِ[٤] بِالنَّظِيْرِ،

---

(١) ينبغي أن يخطب بهذه الخطبة في الجمعة التي تتقدم شهر ربيع الأول. (من المؤلف)

(٢) أخرجه البخاري عن عبد الله المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صلوا قبل صلاة المغرب». قال: في الثالثة: «لمن شاء» كراهية أن يتخذها الناس سنة. (صحيح البخاري، رقم: ١١٨٣)

وفي صحيح مسلم (٨٣٧) عن أنس بن مالك، قال: «كنا بالمدينة فإذا أذن المؤذن لصلاة المغرب ابتدروا السواري، فيركعون ركعتين ركعتين، حتى إن الرجل الغريب ليدخل المسجد فيحسب أن الصلاة قد صُلِّيَتْ من كثرة من يصليهما».

(٣) لَحِقَ ــَ لُحُوْقاً: لزمه. و– به: لصِق به.

(٤) النَّظِيْر: المِثل والْمُساوي.

فَهٰذَا الذِّكْرُ الشَّرِيْفُ إِنْ كَانَ خَالِيًا مِنَ التَّخْصِيْصَاتِ وَالْقُيُوْدِ، فَلَا كَلَامَ فِي دُخُوْلِهِ تَحْتَ الْحُدُوْدِ، وَإِنْ كَانَ مُقَارِنًا لَهَا مَعَ إِبَاحَتِهَا: فَإِنِ اعْتَقَدَ كَوْنَهَا لَازِمًا أَوْ مَقْصُوْدًا كَانَ مِنَ الْمُحْدَثَاتِ، وَإِنْ لَمْ يَعْتَقِدْ كَوْنَهَا قُرْبَةً لٰكِنْ أَوْهَمَهُ كَانَ مُشَابِهًا بِالْبِدْعَاتِ، وَيُمْنَعُ عَنْهُمَا مَنْعَ الْمُنْكَرَاتِ، بِتَفَاوُتٍ فِي الْمَنْعِ بِتَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ، فَمَنْ ظَنَّ بِالْفَاعِلِ هٰذَا الْاِعْتِقَادَ أَوْ إِيْهَامَ الْفَسَادِ أَدْخَلَ اعْتِيَادَهُ فِي مَحْظُوْرِ الْاِلْتِزَامِ، وَمَنْ ظَنَّ بِهِ خُلُوَّهُ عَنْهُمَا أَدْخَلَ اعْتِيَادَهُ فِي سَائِغِ الدَّوَامِ، وَالَّذِي يُشَاهِدُ حَالَ الْعَوَامِّ مِنْ تَشْنِيْعِهِمْ عَلَى التَّارِكِيْنَ وَالْمَلَامِ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَىٰ تَارِكِ الْأَحْكَامِ، يُرَجِّحُ تَتَبُّعَ الْمَانِعِ بِلَا كَلَامٍ، وَهٰذَا الْاِخْتِلَافُ مِنَ الْخَلَفِ كَالْاِخْتِلَافِ مِنَ السَّلَفِ فِي الْعَمَلِ بِأَحَادِيْثِ إِفْرَادِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِالصِّيَامِ[1]، وَنُزُوْلِ الْحَاجِّ بِالْمُحَصَّبِ لِلْمُقَامِ[2]، وَمَا ضَاهَاهُمَا[3] مِنَ الْأَحْكَامِ، وَأَمَّا إِذَا قَارَنَ هٰذَا الْاِحْتِفَالُ

---

(١) وهو قوله عليه السلام: «لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم». (صحيح مسلم، رقم:١١٤٤) وقوله عليه السلام: «لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو يصوم بعده». (متفق عليه). وذكره النووي اختلاف الأئمة فيه. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٢) فابن عمر رضي الله عنه كان يري التحصيب سنة، وابن عباس رضي الله عنه كان يقول ليس التحصيب بشيء، إنما هو منــزل نزله رسول الله صلي الله عليه وسلم. (صحيح مسلم، رقم: ١٣١٠، و١٣١٢). (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٣) ضاهَى: أي شابه.

مُنْكَرَاتٍ بَيِّنَةً فَالْفَتْوَىٰ بِالْمَنْعِ مُتَعَيَّنَةٌ.

وَهٰذَا هُوَ الْحُكْمُ فِي رَسْمٍ آخَرَ، يُسَمَّىٰ بِالْحَادِي عَشَرَ، الَّذِي يَقَعُ فِي رَبِيْعِ الثَّانِي، وَهُوَ عُرْسُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيْلَانِيِّ.

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿وَ رَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤﴾.[1]

(١) انشراح: ٤. أي أعليناكَ فأصبحت تُذْكَر معي في الأذان والإقامة والتشهد. وذلك الدهرَ كلَّه وما بَقِيتِ الحياةُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ وَالأَرْبَعُوْنَ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِرَجَبٍ[١]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ، ثُمَّ مِنْهُ إِلَى السَّمٰوٰتِ الْعُلَىٰ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ سَيِّدُ الْوَرَىٰ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِيْنَ كَشَفُوْا الدُّجَىٰ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ حَانَ شَهْرُ رَجَبَ الْأَصَمِّ[٢]، لَهُ أَحْكَامٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ أَهَمُّ، فَمِنْهَا: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ رَجَبُ

---

(١) ينبغي أن يخطب بهذه الخطبة في الجمعة التي تتقدم شهر رجب. (من المؤلف)

مناسبة هذه الخطبة على القول المشهور في تاريخ الإسراء في رد المحتار، قيل: في رجب، وجزم به النووي في الروضة تبعًا للرافعي، وجزم الحافظ عبد الغني المقدسي في سيرته بأنه ليلة السابع والعشرين من رجب. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

إذا أريد من «رجب» الشهر المعين فهو غير منصرف للعَلمية والعدل، كما في «النحو الوافي»: «بمناسبة الكلام على «سَحَر» ومَنْعِه من الصرف وعدمِ مَنْعِه يعرض النحاة للكلام على «رجب وصفر». وهما من أسماء الشهور العربية؛ فإن أريد بهما معين فهما غير منصرفين، وإلا فهما منصرفان. ووجه ذلك أن المعين معدول عن «الرجب» و«الصفر». (النحو الوافي ٤/٢٥٩، للعباس حسن).

وهكذا في «المعجم المفصل في النحو العربي» (٢/٦٣٨).

وأما انصراف سَحَر في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿نَجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ فلكون هذا السَّحَر غير معلوم عندنا، كما في كتب إعراب القرآن.

(٢) رَجَبَ الأَصَمِّ: سمي أصمَّ؛ لأنه كان لا يسمع فيه صوت السلاح؛ لكونه شهرا حرامًا.

قَالَ: « اَللّٰهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَ بَلِّغْنَا رَمَضَانَ ».[(١)]

وَمِنْهَا: الصَّوْمُ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ تَخْصِيْصًا، وَفِيْهِ رِوَايَاتٌ:

الأَوَّلُ: مَا رُوِيَ مَرْفُوْعًا، وَلَمْ يَصِحَّ مِنْهَا شَيْءٌ، وَغَايَتُهُ الضُّعْفُ، وَجُلُّهَا مَوْضُوْعٌ.

وَالثَّانِي: مَا عَنْ خَرَشَةَ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَضْرِبُ أَكُفَّ الرِّجَالِ فِي صَوْمِ رَجَبَ حَتَّى يَضَعُوْهَا فِي الطَّعَامِ.[(٢)]

وَالثَّالِثُ: مَا هُوَ مَوْقُوْفٌ عَلَىٰ أَبِي هُرَيْرَةَ: مَنْ صَامَ يَوْمَ سَبْعَةٍ وَعِشْرِيْنَ مِنْ رَجَبَ كَتَبَ اللهُ لَهُ صِيَامَ سِتِّيْنَ شَهْرًا.[(٣)]

---

(١) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٥٣٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٦٩/٦)، والبزار (٦٤٩٤) عن أنس. قال الهيثمي في «المجمع» (١٦٨/٢): «فيه زائدة بن أبي الرقاد، قال البخاري: منكر الحديث، وجهَّله جماعة». وقال في موضع آخر (١٤٣/٣): «زائدة بن أبي الرقاد فيه كلام وقد وُثِّقَ».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٩٨٥١) بإسناد رجاله ثقات. وأخرجه أيضًا الطبراني في «الأوسط» (٧٦٣٢)، وفي إسناده الحسن بن جبلة، قال الهيثمي في «المجمع» (١٩٤/٣): «لم أجد من ذكره، وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه الخطيب في «التاريخ» (٢٩٠/٨) عن أبي هريرة، وقال: «قال أبو بكر بن ثابت: اشتهر هذا الحديث برواية حبشون، وكان يقال: إنه انفرد به. وقد تابعه عليه أحمد بن عبدالله بن العباس بن سالم المعروف بابن النبري». وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢٢٦/١-٢٢٧): «هذا حديث لا يجوز الاحتجاج به، ومن فوقه [يعني حبشون] إلى أبي هريرة ضعفاء».

وَهٰذَا أَمْثَلُ مَا وَرَدَ فِي هَذَا الْمَعْنَىٰ، ذُكِرَ هَذَا كُلُّهُ فِي «مَا ثَبَتَ بِالسُّنَّةِ»، وَمُقْتَضَى الثَّالِثِ الصَّوْمُ لٰكِنْ لَا بِاِعْتِقَادِ السُّنَّةِ وَثُبُوْتِهِ عَنِ الشَّارِعِ، بَلْ مِنْ حَيْثُ الْاِحْتِيَاطُ(١)، وَ مُقْتَضَى الْبَاقِيَتَيْنِ عَدَمُ الصَّوْمِ تَخْصِيْصًا صَوْنًا لِلْأَحْكَامِ عَنِ الْاِخْتِلَاطِ.

وَمِنْهَا: مَا اخْتَرَعَهُ الْعَوَامُّ أَوِ الْخَوَاصُّ كَالْعَوَامِّ مِنِ اتِّخَاذِهِمْ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِيْنَ مَوْسِمًا، وَيَذْكُرُوْنَ فِيْهِ قِصَّةَ الْمِعْرَاجِ الشَّرِيْفِ. وَالْحُكْمُ فِيْهِ هُوَ الْحُكْمُ الَّذِي سَبَقَ فِي خُطْبَةِ الْمَوْلِدِ الْمُنِيْفِ.(٢)

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ۝١٩﴾.(٣)

---

(١) كذا نقل الشامي عن السيوطي. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٢) أي: في الخطبة السابقة الحادية والأربعين.

(٣) الانشقاق:١٩. أي حالاً بعد حال: الموت، ثم الحياة، ثم العرض، ثم الحساب، ثم الجزاء. فهي أحوال وأهوال، فليس الأمر كما تتصورون من أنه موت ولا غير.

وقال المؤلف رحمه الله تعالى: فُسِّر الآية بركوبه عليه السلام سماءً بعد سماءٍ يعني المعراج عن ابن عباس وابن مسعود، كذا في الدر المنثور.

الْخُطْبَةُ الثَّالِثَةُ وَالأَرْبَعُونَ فِي أَعْمَالِ شَعْبَانَ[١]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي قَدَّرَ الْأَرْزَاقَ وَالْآجَالَ، وَأَمَرَ بِذِكْرِهِ وَطَاعَتِهِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ خَيْرِ أَصْحَابٍ وَآلٍ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ حَانَ شَهْرُ شَعْبَانَ، الَّذِي هُوَ مُقَدِّمَةُ رَمَضَانَ، لَهُ بَرَكَاتٌ وَفَضَائِلُ، وَيَتَعَلَّقُ بِهِ بَعْضُ الْمَسَائِلِ، فَاسْمَعُوْهَا، وَعُوْهَا.

قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحْصُوْا[٢] هِلَالَ شَعْبَانَ لِرَمَضَانَ».[٣]

وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَتَحَفَّظُ مِنْ شَعْبَانَ مَا لَا يَتَحَفَّظُ مِنْ غَيْرِهِ.[٤]

وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ: «لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ

---

(١) ينبغي أن يخطب بهذه الخطبة في الجمعة التي تتقدم شهر شعبان. (من المؤلف)

(٢) أَحْصَى الشيءَ: عَدَّهُ وَضبطهُ.

(٣) أخرجه الترمذي (٦٨٧)، والحاكم (٤٢٥/١) عن أبي هريرة. قال الترمذي: حديث أبي هريرة غريب، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي. وصحّحه أيضًا السيوطيُّ في «الجامع الصغير»، والمناويُّ في «فيض القدير» (١٩٣/١).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٣٢٥)، وابن حبان (٣٤٣٥)، والحاكم (٤٢٣/١) عن عائشة، وقال: «صحيح على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي.

بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُوْمُ صَوْمَهُ فَلْيَصُمْ ذٰلِكَ الْيَوْمَ ».[١]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ يَعْنِي لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ: «أَنْ يُكْتَبَ كُلُّ مَوْلُوْدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فِي هٰذِهِ السَّنَةِ، وَفِيْهَا أَن يُكْتَبَ كُلُّ هَالِكٍ مِّنْ بَنِي آدَمَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَفِيْهَا تُرْفَعُ أَعْمَالُهُمْ، وَفِيْهَا تُنْزَلُ أَرْزَاقُهُمْ ».[٢]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَقُوْمُوا لَيْلَهَا وَصُوْمُوا يَوْمَهَا؛ فَإِنَّ اللهَ يَنْزِلُ فِيْهَا لِغُرُوْبِ الشَّمْسِ إِلَىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُوْلُ: أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ، أَلَا مِنْ مُسْتَرْزِقٍ فَأَرْزُقَهُ، أَلَا مِنْ مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ، أَلَا كَذَا، أَلَا كَذَا، حَتَّىٰ يَطْلُعَ الْفَجْرُ ».[٣]

---

(١) أخرجه البخاري (١٩١٤) عن أبي هريرة.

(٢) ذكره الخطيب التبريزي في «المشكاة» (١٣٠٥) عن عائشة، وقال: رواه البيهقي في «الدعوات الكبير».

قلت: لم أجده في «الدعوات الكبير»، نعم أخرجه البيهقي في «فضائل الأوقات» (٢٦) من حديث النضر بن كثير، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عروة، عن عائشة. والنضر بن كثير ضعّفه الحافظ في «التقريب». وقال ابن حبان في «المجروحين» (٤٩/٣): «يروي الموضوعات عن الثقات».

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٣٨٨) عن عليّ، والبيهقي في «الشعب» (٣٥٤٢). وذكره الخطيب التبريزي في «المشكاة» (١٣٠٨)، والمنذري في «الترغيب» (١١٩/٢) بصيغة التمريض. وضعّفه العراقيُّ في تخريج «الإحياء» (٢٣٨/١)، والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص٥٠) لكلامٍ في ابن أبي سبرة. =

= وابن أبي سبرة هو أبوبكر بن عبد الله بن أبي سبرة القاضي الفقيه، مختلَف فيه، فعدّه أحمد بن حنبل، وابن حبان، وابن عدي من الواضعين. والنسائيُّ من المتروكين. وضعَّفه البخاري. راجع: «الميزان» (٤/٥٠٣-٥٠٤)، و«المجروحين» (١٤٧/٣)، و«الكامل» (٢٠٢/٣)، و«التاريخ الكبير» كتاب الكنَى (٩/٨).

لكن عدّه مالك والذهبيُّ وابنُ سعد وغيرهم فقيهًا كبيرًا قاضيًا عالِمًا من مشايخ المدينة. فقال الذهبي في «الميزان» (٥٠٤/٤): «هو أبو بكر بن عبدالله بن أبى سبرة المدنى القاضى الفقيه، وُلِّيَ قضاءَ العراق، وبعد وفاته وُلِّيَ القضاء أبو يوسف، قال أبو داود: كان مفتي أهل المدينة». وقال في «سير أعلام النبلاء» (٣٣٠/٧): «الفقيه الكبير، قاضي العراق. قال أبو داود: كان مفتي أهل المدينة. وروى معن عن مالك: قال لي أبو جعفر المنصور: يا مالك! من بقي بالمدينة من المشيخة ؟ قلت: ابن أبي ذئب، وابن أبي سبرة، وابن أبي سلمة الماجشون». وقال الحافظ في «التقريب» (ص٣٩٥): «قال مصعب الزبيري: كان عالِمًا من السابعة»، وقال في «التهذيب» (٣٢/١٢): «قال ابن سعد: كان كثير الرحلة والسماع والرواية، وليَ قضاء مكة لزياد الحارثي وكان يفتي بالمدينة».

وخلاصة القول أن أكثر الأئمة مدحوه وأثنوا عليه أواقتصروا على تضعيفه ولم يقولوا بأنه كان واضعًا للحديث، كيف وكان قاضيًا ومفتيًا لثلاث دول عظيمة من دول المسلمين: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والعراق. وأساتذته من الأعلام، وله تلامذة معروفون. ولهذا السبب وغيره من الأسباب يبعد أن يكون ابن أبي سبرة واضعًا للحديث. هل يمكن أن يكون قاضي الدول الثلاث العظيمة رجلا فاسقًا؟!

وتوضيح الأمر أن الثقة في الشرع من يطبق أحكام الشرع على نفسه، والقاضي من ينفذ أحكام الشرع على الناس. ومن شرائط تأهل الإنسان للقضاء أن يجتنب الكبائر ولا يصر على الصغائر. ومن الأمور المعلومة أن الذي يضع الحديث يُعَدُّ مرتكبًا لأمر محرَّم وجريمة عظيمة، فيكون من الفاسقين، فهل يُعقَل أن يكون مثل هذا متأهِّلا للقضاء، بل الحق أن كلمات المفتي والقاضي تدل على كونه صادقًا ثقةً غير كاذب، نعم كونه ضعيفًا مسلمٌ، وذلك لاشتغاله في أكثر الأوقات بأمور القضاء بين الناس، والإفتاء في الأمور الشرعية، فلم يمكن له أن يتفرغ للحديث الشريف شأن المحدثين المشهورين في هذا الشأن.

وحال ابن أبى سبرة مثل حال القارئ المعروف حفص بن سليمان فقد عدَّه بعض=

= العلماء من الواضعين، وهذا غير صواب؛ لأنه لأجل اشتغاله بعلم القراءات ضعيف في الحديث لا واضع.

والقول في ابن أبي سبرة بوضع الحديث لا تخلو عن نوع مبالغة؛ لأن من القواعد المسلمة عند المحدثين أن جرح الراوي إذا كان مبهمًا – غير متبوع بالتفصيل- لا يقبل ما لم يذكر على الجرح حجة ويذكر تفصيله، وإذا رأينا الأقوال المذكورة في ابن أبي سبرة نرى العلماء لم يذكروا تفصيلاً لكونه واضعًا للحديث أو متروكًا، ولم يقيموا على ذلك دليلا، بل لم يذكروا حديثًا واحدًا رواه ابن أبي سبرة وهو موضوع. وقد ذكر ابن عدي عدة أحاديث، لكن ليس فيها حديث موضوع، بل كل حديث من تلك الأحاديث معروف الأسانيد.

نقول: لعل القولَ الأعدل والأقرب إلى الصواب قولُ الإمام البخاري أنه ضعيف الحديث، كما في «التاريخ الكبير»، ونقل عنه الذهبي في «سير أعلام النبلاء». وقد اختار هذا القولَ الأعدل العلامة العيني في «عمدة القاري» (١١/٨٢)، وابن رجب الحنبلي في «لطائف المعارف» (ص١٣٦).

ويضاف إلى ذلك أنه لم يحكم على هذا الحديث بالوضع أحدٌ من المحدثين، حتى العلماء الذين ألفوا كتبًا متعلقة بسنن ابن ماجه من شروح وحواشي وكتب التخريج والزوائد وغيرها، مثل ابن الجوزي، والبوصيري، والشيخ عبد الرشيد النعماني لم يذكر أحد منهم هذا الحديث في الأحاديث الموضوعة لسنن ابن ماجه، حتى العلامة ابنَ الجوزي رحمه الله تعالى وهو المعروف في التشدد في الحكم على الأحاديث، فقد حكم بالوضع على نحو أربعة وثلاثين حديثًا من سنن ابن ماجه، فتعقبه السيوطي وغيره.

وزد على ذلك أن الحديث الضعيف مقبول ويعمل به في الفضائل، وفي هذا الباب نصوص من الأئمة العظام، صرَّح الإمام النووي في «الأذكار» (ص٧)، والمحقق ابن الهمام في «فتح القدير» (١/٤٦٧)، والحافظ ابن حجر المكي الهيتمي في «فتح المعين» (ص٣٢)، والعلامة عبد الحي اللكنوي في «الأجوبة الفاضلة» (ص٥٧) وغيرهم من الأئمة الأعلام والمشايخ الكبار أن الحديث الضعيف مقبول ومعمول به في الفضائل ويثبت به الاستحباب. ومن شاء التفصيل في هذا الباب فليراجع رسالتنا المسماة «الجزء اللطيف في الاستدلال بالحديث الضعيف».

فإن قال قائل: إن كان الصوم في هذا اليوم مندوبًا فلم لم يَعُدَّه الفقهاء الحنفية من الأيام التي يستحب فيها الصوم؟

قلنا: أولاً: لقد صرح جمع من العلماء الكبار والمشايخ الأعلام من الحنفية على =

= أن هذا الصوم مستحب، ومن هؤلاء الشرنبلالي — وهو فقيه كبير مكثر التصانيف مرجع الأنام في زمانه- فضلَ إحياء ليلة النصف من شعبان، وبسَط الكلامَ عليه، ثم ذكر هذا الحديث الذي فيه ذكر صوم النصف من شعبان. راجع: «إمداد الفتاح» (ص٤٤٣-٤٤٤)، و«مراقي الفلاح» (ص١٥٤).

ومنهم حكيم الأمة مولانا أشرف علي التهانوي رحمه الله تعالى (بهشتي زيور، الجزء السادس، ص٦٠)، والشيخ المفتي محمد كفايت الله الدهلوي المفتي الكبير بالهند (تعليم الاسلام ٧٨١/٤)، والشيخ المفتي عزيز الرحمن العثماني مفتي دار العلوم ديوبند (فتاوى دار العلوم ديوبند ٥٠٠/٦)، والشيخ المفتي محمد شفيع العثماني رحمه الله تعالى المفتي الكبير بباكستان(شب براءت كي حقيقت، ص٤٧)، والشيخ قطب الدين المحدث الدهلوي صاحب الكتاب المشهور «مظاهر حق» (مظاهر حق جديد ٣٦٤/٢)، والشيخ المفتي محمود حسن الكنكوهي مفتي دار العلوم ديوبند ومظاهر علوم سهارنفور (فتاوى محموديه ٢٠٣/١٠-٢٠٤)، والشيخ السيد زوار حسين المجددي (عمدة الفقه ١٨٧/٣)، والشيخ مجيب الله الندوي (اسلامي فقه ٤١٧/١) رحمهم الله تعالى. وقد صرحت باستحباب صوم هذا اليوم المجلة الأردية الصادرة من دار العلوم ديوبند المسماة «ماهنامه دار العلوم ديوبند» (ص١٢، شعبان ١٤٣٤هـ).

وثانيًا: إن لم يكن له في كتب الحنفية ذكر فلا بأس بذلك، فقد ذكره العلماء الشافعية — وقواعدنا لا تأباه - وجرى من عادة الفقهاء الحنفية مثل ابن نجيم وابن عابدين والطحطاوي أنهم إذا لم يجدوا مَنْ صرَّح الحكم في مسألة رجعوا إلى كتب الشافعية وغيرهم، واستفادوا منها إذا لم تخالف قواعدهم.

فنرى ابن عابدين — رحمه الله تعالى- نقل في نحو عشرين موضعًا من كتابه «رد المحتار» أن المسألة غير مذكورة في كتب أصحابنا، واستفاده هو أو غيره من فقهاءنا من كتب الشافعية وعَقَّبَها بقوله: «وقواعدها لا تأباه». ومن أمثلها: حكم ما إذا كان المقتدي في الكعبة والإمام خارجها، وجواز الإيثار بالقُرب، وعود الوقت إن رُدَّت الشمس بعد غروبها، ومنع الكافر من التعلي، وكراهة قبول الهدية للمفتي في فتوى يرخّص فيها للمستفتي رخصة جائزة. وهذا لا يخفىَ على أي عالم بالفقه الحنفي.

وإليكم بعض ما في كتب الشافعية في هذه المسألة:

قال ابن حجر الهيتمي في « فتاواه » (٨٠/١) : «الحديث المذكور عن ابن ماجه ضعيف. قال بعض الحفاظ: وجاء في هذه الليلة أحاديث متعددة، وقد اختلف فيها: =

وَقَالَ صَاحِبُ «مَا ثَبَتَ بِالسُّنَّةِ»[1]: وَمِنَ الْبِدَعِ الشَّنِيْعَةِ مَا تَعَارَفَ النَّاسُ فِي أَكْثَرِ بِلَادِ الْهِنْدِ مِنْ إِيْقَادِ السُّرُجِ وَوَضْعِهَا عَلَى

= فضعَّفها الأكثرون، وصحَّح ابنُ ماجه بعضها وخرَّجه في صحيحه». ثم قال الهيتمي بعد ذكر عدّة أحاديث في فضلها: والحاصل أن لِهذه الليلة فضلاً وأنه يقع فيها مغفرة مخصوصة واستجابة مخصوصة، ومن ثم قال الشافعي رضي الله عنه: إن الدعاء يستجاب فيها.

وفي فتاوى شمس الدين محمد الرملي على هامش «الفتاوى الكبرى» (٧٩/٢): «سئل عن صوم منتَصَف شعبان كما رواه ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلَها وصوموا نهارَها». هل هو مستحب أو لا؟ وهل الحديث صحيح أو لا ؟ وإن كان ضعيفا فمن ضَعَّفَه؟ فأجاب بأنه يسن صوم نصف شعبان بل يُسَنُّ صوم ثالث عشرة ورابع عشرة وخامس عشرة، والحديث المذكور يُحتَج به».

وممن قال استحباب الصوم في هذا اليوم من مشايخ المالكية الشيخ أحمد بن محمد الدردير، قال: «وندب صوم يوم النصف من شعبان». (شرح الصغير على أقرب المسالك ٦٩٢/١)

ومن الحنابلة الشيخ ابن رجب الحنبلي في «لطائف المعارف» (ص١٣٦)، والشيخ علي بن سليمان المرداوي في «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف» (٣٤٧/٣)

وثالثًا: إن فقهاءنا الحنفية عدّوا صيام أيام البيض من المندوبات، وهي: الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، وهذه العبارة متضمنة لبيان استحباب صوم النصف من شعبان فلا حاجة إلى ذكره منفردًا.

وأما بعض مشايخ هذا العصر كالشيخ محمد يونس شيخ الحديث بجامعة مظاهر علوم سهارنفوري فلم يطمئن باله بحديث ابن أبي سبرة واستحباب هذا الصوم، كما في العناقيد الغالية للشيخ محمد يونس (٢٨٣/٢-٢٩٤). ولكلٍّ وِجهةٌ هو مُوَلِّيها فاستبقوا الخيرات.

وحاصل القول: أن الصوم في هذا اليوم مستحب يثاب عليه المرأ إن شاء الله تعالى. فلا ينبغي التشدد فيه. والله تعالى أعلم.

(١) (ص٣٦٣) وصاحب هذا الكتاب هو الشيخ عبد الحق بن سيف الدين المحدث الدهلوي، وكان هذا الشيخ من المتبحرين المبرزين في فنون عديدة، حافظًا للسنة.

الْبُيُوْتِ وَالْجُدْرَانِ وَتَفَاخُرِهِمْ بِذٰلِكَ، وَاجْتِمَاعِهِمْ لِلَّهْوِ وَاللَّعِبِ بِالنَّارِ، وَإِحْرَاقِ الْكِبْرِيْتِ، عَسَىٰ أَنْ يَكُوْنَ ذٰلِكَ - وَهُوَ الظَّنُّ الْغَالِبُ - اتِّخَاذًا مِنْ رُسُوْمِ الْهُنُوْدِ فِي إِيْقَادِ السُّرُجِ لِلدِّوَالِي(١).

أَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةٍ مُّبٰرَكَةٍ اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ ۝ فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ ۝ اَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا ۗ اِنَّا كُنَّا مُرْسِلِيْنَ ۝﴾.(٢)

---

(١) الديوالي: أحد رسوم الهنود يستمرُّ لخمسة أيام، وهذه الكلمة معناها: المصابيح الصغيرة. فهم يُسرجون السرج ويقسمون الحلوى فيما بينهم في هذه الأيام. وأصله أن «رام» وهو أحد آلهتهم — بزعمهم الباطل- رجع إلى بيته بعد أربع عشرة سنة، فأسرج بعضهم سرجًا فرحًا بذلك، فصار رسمًا من رسومهم. وهم يعتقدون أيضًا تغليب الخير على الشر بانعقاد هذا الرسم. ويكون غالبًا في شهر أكتوبر أو نوفمبر، ويختلف باختلاف التقويم القمري. والحمد لله الذي عافانا من هذه الرسوم ببركة الإسلام.

(٢) الدخان: ٣-٥. ﴿اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ﴾ أى القرآنَ ﴿فِيْ لَيْلَةٍ مُّبٰرَكَةٍ﴾ أي كثيرةِ البَركة والخير، وهى ليلة القدر والتي هى خير من ألف شهر. وقوله ﴿اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ﴾ ، ولذلك أرسلنا الرسول وأنزلنا القرآن لننذر الناس عذاب يوم القيامة حيث لا يُنجي منه إلا الإيمان والعمل الصالح، ولا يعرفان إلا بالوحي، فكان لا بد من الرسول الذي يوحَى إليه، ولا بد من الوحي الحامل لبيان الإيمان وأنواع العمل الصالح. وقوله ﴿فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ﴾ أى في تلك الليلة المباركة يُفصَل كلُّ أمر محكم مما قضى الله أن يتم في تلك السنة من أحداث في الكون، يؤخذ ذلك من كتاب المقادير فيُفصَلُ عنه ويُنفذ خلالَ السنة من الموت والحياة والغنَى والفقر والصحة والمرض والتولية والعزل، حتى إن الرجل ليتزوج ويولد له وهو في عداد من يموت، فلا تنتهى السنة إلا وقد مات. وقوله: ﴿اَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا﴾ أي كان ذلك أمراً من عندنا أمرنا به. وقوله: ﴿اِنَّا كُنَّا مُرْسِلِيْنَ﴾ أى الرسلَ محمداً ومن قبله من الرسل.

وقال المصنف رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿فِيْ لَيْلَةٍ مُّبٰرَكَةٍ﴾: فُسِّر الآية بليلة النصف من شعبان المكرمة، كذا في الدر المنثور عن ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

الْخُطْبَةُ الرَّابِعَةُ وَالأَرْبَعُوْنَ فِي فَضَائِلِ رَمَضَانَ[١]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَعْظَمَ عَلَىٰ عِبَادِهِ الْمِنَّةَ بِمَا دَفَعَ عَنْهُمْ كَيْدَ الشَّيْطَانِ وَفَنَّهُ، وَرَدَّ أَمَلَهُ وَخَيَّبَ ظَنَّهُ، إِذْ جَعَلَ الصَّوْمَ حِصْنًا لِأَوْلِيَائِهِ وَجُنَّةً، وَفَتَحَ لَهُمْ بِهِ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ قَائِدُ الْخَلْقِ وَمُمَهِّدُ السُّنَّةِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ذَوِي الْأَبْصَارِ الثَّاقِبَةِ وَالْعُقُوْلِ الْمُرَجِّحَةِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ حَانَ رَمَضَانُ، الَّذِي أُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ، فَاسْتَقْبِلُوْهُ بِالشَّوْقِ وَالْهَيْمَانِ[٢]، وَأَصْغُوا إِلَىٰ مَا رَوَى فِيْهِ سَلْمَانُ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيْهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، شَهْرٌ جَعَلَ اللّٰهُ صِيَامَهُ فَرِيْضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا[٣]، مَنْ تَقَرَّبَ فِيْهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيْضَةً

---

(١) ينبغي أن يخطب بهذه الخطبة في الجمعة التي تتقدم شهر رمضان. (من المؤلف)

(٢) الهَيْمَان: العَطْشَان.

(٣) أي غير فرض، ولو سنة مؤكدة، كما سيأتي في خطبة التراويح من قوله عليه السلام: «وسننت لكم قيامه». (من المؤلف رحمه الله تعالى)

فِيْمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّىٰ فَرِيْضَةً فِيْهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّىٰ سَبْعِيْنَ فَرِيْضَةً فِيْمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ الْمُوَاسَاةِ، وَشَهْرٌ يُزَادُ فِي رِزْقِ الْمُؤْمِنِ فِيْهِ، مَنْ فَطَّرَ فِيْهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوْبِهِ، وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ »، قَالُوْا: يَا رَسُولَ اللهِ! لَيْسَ كُلُّنَا يَجِدُ مَا يُفَطِّرُ الصَّائِمَ؟ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يُعْطِي اللهُ هٰذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَىٰ مَذْقَةِ[1] لَبَنٍ أَوْ عَلَىٰ تَمْرَةٍ أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ، وَمَنْ أَشْبَعَ صَائِمًا سَقَاهُ اللهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ حَتَّىٰ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، وَ مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ فِيْهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ ».[2]

---

(١) مَذْقَة: الطّائفةُ من اللَّبَن الممزوج بالماء.

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٣٣٦)، وفي فضائل الأوقات (٣٧) عن سلمان الفارسي، وإسناده ضعيف، فيه علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف. ويوسف بن زياد، قال البخاري: منكر الحديث.

وأخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (١٨٨٧) عن علي بن حجر، عن يوسف بن زياد، وقال: «إن صح الخبر».

وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣٥/١) من طريق إياس بن أبي إياس، عن سعيد المسيب، عن سلمان. وقال: «إياس بن أبي إياس مجهول، حديثه غير محفوظ».

والحديث ذكره المنذريُّ في «الترغيب» (٩٥/٢)، والخطيب التبريزي في «المشكاة» (١٩٦٥)، والهيتمي في «الزواجر» (٣٢٧/١-٣٢٨). وقال: «وفي سنده من صحَّح وحسَّن له الترمذي، لكن ضعّفه غيره، ومن ثم ذكره ابن خزيمة في صحيحه وعَقَّبَه بقوله: «إن صحَّ». =

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ﴿١٨٣﴾ ﴾.[1]

= ولا يُنسَى أن جُلّ هذه المضامين مويدة بروايات أخرَى، وإن كانت هذه الرواية بجيمع ما فيها متكلَّم فيها.

(١) البقرة: ١٨٣. كان من أعظم ما يكون في المؤمن من مَلَكَةِ التقوى الصيامُ، فأنزل الله تعالى فرض الصيام في السنة الثانية للهجرة، فناداهم بعنوان الإيمان ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا﴾ وأعلمهم أنه كتب عليهم الصيام كما كتبه على الذين من قبلهم من الأمم السابقة فقال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ...﴾ وعلل ذلك بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ﴾ أي لِيُعِدَّكُم به للتقوى التي هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي.

الْخُطْبَةُ الْخَامِسَةُ وَالأَرْبَعُوْنَ فِي الصِّيَامِ[١]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا إِلَىٰ سَبِيْلِ الْهِدَايَةِ وَالْعِرْفَانِ، وَجَعَلَنَا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيْقَانِ، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ أَنْ أَظَلَّنَا شَهْرٌ عَظِيْمٌ يُسَمَّىٰ رَمَضَانَ، تَرْمَضُ[٢] فِيْهِ الذُّنُوْبُ، وَتُكْشَفُ فِيْهِ الْكُرُوْبُ[٣]. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ شَهَادَةً بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الَّذِي عَرَّفَنَا مَا يُدْخِلُنَا الْجِنَانَ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَكْمَلِ أَهْلِ الْإِيْمَانِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ، فَخُذُوْا بَرَكَاتِهِ بِالطَّاعَاتِ وَالتَّنَزُّهِ[٤] عَنِ الْعِصْيَانِ، كَمَا حَضَّنَا عَلَيْهِ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ مَا لَا يَتَنَاهَىٰ مِنَ الزَّمَانِ.

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ[٥] الشَّيَاطِيْنُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ[٦]، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ

---

(١) ينبغي أن يخطب بهذه الخطبة في الجمعة الأولى من شهر شعبان. (من المؤلف)
(٢) تَرْمَضُ: تَحْتَرِقُ.
(٣) الكُرُوْب: جمعُ الكَرْب: الحُزْنُ والغَمّ.
(٤) التَّنَزُّهُ: التّباعد والاجتناب.
(٥) صُفِّدَتْ: أي شُدَّتْ. صَفَدَهُ: شَدَّهُ وأَوْثَقَهُ. صَفَّدَهُ: مبالغة في صَفَدَهُ.
(٦) مَرَدَةُ الْجِنِّ: الطاغية. مَرَدَ ـُ مرودًا: طغا. جاوَز الحدَّ.

فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ! أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ! أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذٰلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ ».[(١)]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ: الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ. وَلَخَلُوفُ فِيْهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ».[(٢)]

« وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ[(٣)] وَلَا يَصْخَبْ[(٤)]، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ».[(٥)]

---

(١) أخرجه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، وابن حبان (٣٤٢٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/٣٠٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/٣٠٣)، وفي «الشعب» (٣٣٢٧)، والحاكم (١/٤٢١) عن أبي هريرة، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. و وافقه الذهبي.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٠١) عن أبي هريرة.

(٣) لاَ يَرْفُثْ: أي لا يتكلم بكلام قبيح.

(٤) يَصْخَبْ: يصيح.

(٥) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (٢٧٠٠) عن أبي هريرة.

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ فَالْـٰٔنَ بَاشِرُوْهُنَّ وَابْتَغُوْا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ ۗ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْاَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْاَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۗ ثُمَّ اَتِمُّوا الصِّيَامَ اِلَى الَّيْلِ ﴾.[1]

---

(١) البقرة: ١٨٧. أي جامعوهنَّ. أباح لهم ذلك ليلاً. وقوله: ﴿وَابْتَغُوْا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ أي اطلبوا بالجماع الولد. وحدَّدَ لهم الظرف الذي يصومون فيه، وهو النهار من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، فقال تعالى: ﴿وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْاَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْاَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۗ ثُمَّ اَتِمُّوا الصِّيَامَ اِلَى الَّيْلِ﴾ .

الْخُطْبَةُ السَّادِسَةُ وَالأَرْبَعُوْنَ فِي التَّرَاوِيْحِ الْمُرَكَّبَةِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْقُرْآنِ[(١)]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَلَّىٰ نَهَارَ رَمَضَانَ بِالصِّيَامِ، وَجَلَّىٰ لَيَالِيَهُ بِالْقِيَامِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الَّذِي بَشَّرَهُمْ أَنَّ هٰذَا الشَّهْرَ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ[(٢)] مِنَ العَذَابِ الْغَرَامِ[(٣)]، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِيْنَ سَادُوْهُمْ بِالْفَضْلِ التَّامِّ، وَقَادُوْهُمْ إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ مِنْ وَظَائِفِ شَهْرِ رَمَضَانَ قِيَامَ لَيَالِيْهِ بِالصَّلَاةِ وَالْقُرْآنِ، وَالتَّخْفِيْفُ فِيْهَا وَالتَّبْعِيْضُ فِيْهِ مُسَوَّغَانِ[(٤)]، بِغَيْرِ أَنْ يَقَعَ فِيْهِمَا خَلَلٌ أَوْ نُقْصَانٌ.

كَمَا قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ اللّٰهَ فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ عَلَيْكُمْ وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ، فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ».[(٥)]

---

(١) ينبغي أن يخطب بهذه الخطبة في الجمعة الثانية من شهر رمضان. (من المؤلف)

(٢) هذا هو الصحيح الموافق للأحاديث، وفي المطبوعات «أَوَّلُهُ مَغْفِرَةٌ، وَأَوْسَطُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ».

(٣) الغَرَامُ: التَّعَلُّقُ بالشيء تَعَلُّقًا لا يُستطاع التخلص منه. والمراد العذاب الدائم الملازم.

(٤) مُسَوَّغَانِ: أي مباحان ومجوَّزان.

(٥) أخرجه النسائي (٢٢١٠)، وابن ماجه (١٣٢٨)، وأحمد (١٦٦٠) من طريق النضر بن شيبان، عن عبد الرحمن بن عوف. =

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ».[(١)]

[وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ] « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ».[(٢)]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ! مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ ».[(٣)]

وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ: « مَا مِنْ مُصَلٍّ إِلَّا وَ مَلَكٌ عَنْ

= قال المناوي في «فيض القدير» (٢/٢١٤): «إسناده حسن». وقال أحمد شاكر في تعليقاته على «مسند الإمام أحمد»: «إسناده صحيح. النضر بن شيبان الحداني، ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: كان ممن يخطئ، ... ولأنه رواية صادق لم يكذب». وقال: «وكل صنيعهم في تخطئة النضر مبني على الجزم بأن أبا سلمة لم يسمع من أبيه عبد الرحمن بن عوف ...، وهذا عندي غير مُتَّجِهٍ، فإن أبا سلمة مات سنة ٩٤ عن ٧٢ سنة أو أكثر، فكانت سِنُّه عند موت أبيه أكثر من ١٠ سنين، فما يبعد أن يحفظ عن أبيه أحاديث، وقد حفظ من هو أصغر من هذا وقبِل الأئمةُ روايته، كما يعرفه أرباب هذا الشأن».

(١) أخرجه البخاري (٣٨)، ومسلم (١٧٧٨) عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري (٣٧)، ومسلم (١٧٧٦) عن أبي هريرة.

(٣) أخرجه أحمد (٦٦٢٦)، والحاكم (١/٥٥٤) عن عبد الله بن عمرو. وقال: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي. وصحّحه أيضًا الهيثمي في «المجمع» (٣/١٨٤).

يَمِيْنِهِ وَ مَلَكٌ عَن يَّسَارِهِ، فَإِنْ أَتَمَّهَا عَرَجَا بِهَا، وَ إِنْ لَّمْ يُتِمَّهَا ضَرَبَا بِهَا عَلَىٰ وَجْهِهِ ».(١)

وَسُئِلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَ رَتِّلِ الْقُرْاٰنَ تَرْتِيْلًا﴾ قَالَ: « بَيِّنْهُ تَبْيِيْنًا وَلَا تَنْثُرْهُ نَثْرَ الدَّقَلِ وَلَا تَهُذَّهُ هَذَّ الشِّعْرِ. قِفُوْا عِنْدَ عَجَائِبِهِ وَحَرِّكُوْا بِهِ الْقُلُوْبَ، وَلَا يَكُنْ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّوْرَةِ ».(٢)

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ يٰۤاَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ الَّيْلَ اِلَّا قَلِيْلًا ۝٢ نِّصْفَهٗۤ اَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيْلًا ۝٣ اَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْاٰنَ تَرْتِيْلًا ۝٤ ﴾.(٣)

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٤٤١/١) وقال: «قال الدارقطني: تفرد به عبد الله بن عبد العزيز عن يحيى، و لم يروه عنه غير الوليد. قال علي بن الحسين بن الجنيد: عبد العزيز لا يساوي فلسًا، يحدث بأحاديث كذب».

والحديث ذكره الديلمي في «الفردوس» (٦٠٩١)، والمنذري في «الترغيب» (٣٣٨/١) ونسبه للأصبهاني، وذكره السيوطيُّ في «الجامع الصغير» ونسبه للدار قطني في « الأفراد »، ورمز له بالضعف.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤١/١٥)، والآلوسي في «روح المعاني» (١١٩/١٥) وقالا: «أخرجه العسكري في «المواعظ» عن علي».

(٣) المزمل: ١-٤ . قوله تعالى: ﴿يٰۤاَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ نادى الربُّ تبارك وتعالى نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم مذكرًا إياه بتلك الساعة السعيدة التي فاجأه فيها الوحيُ لأول مرة، فرجع بها ترجف بوادره، فانتهى إلى خديجة وهو يقول: زمّلوني! دثروني! فالمزمل هو المتزمل، أي المتلفف في ثيابه، ليقول له ﴿قُمِ الَّيْلَ اِلَّا قَلِيْلًا﴾ أي صلِّ في الليل ﴿نِّصْفَهٗۤ اَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيْلًا﴾ إلى الثلث ﴿اَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ أي على النصف إلى الثلثين . وقوله تعالى: ﴿وَ رَتِّلِ الْقُرْاٰنَ تَرْتِيْلًا﴾ يرشده ربّه إلى أحسن التلاوة، وهي الترتل وعدم السرعة حتى يبيّن الكلمات تبيينًا ويترقى القلب في معانيها.

الْخُطْبَةُ السَّابِعَةُ وَالأَرْبَعُونَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَالاعْتِكَافِ(١)

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي وَهَبَ لَنَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ وَأَفْضَلُ أَفْرَادِ الزَّمَانِ، وَشَرَعَ لَنَا الْاِعْتِكَافَ فِي بُيُوْتِ الرَّحْمٰنِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْبَوَادِي وَالْعُمْرَانِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ سَادَاتِ أَهْلِ الْإِيْمَانِ وَالْعِرْفَانِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ حَانَ الْعَشْرُ الْأَخِيْرُ مِنْ رَمَضَانَ، هُوَ زَمَانُ الْاِعْتِكَافِ وَ زَمَانُ تَحَرِّيْ(٢) لَيْلَةِ الْقَدْرِ لِنَيْلِ الْأَجْرِ وَالرِّضْوَانِ، وَقَدْ نَطَقَ بِفَضْلِهِمَا الْحَدِيْثُ وَالْقُرْآنُ، فَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَ لَا تُبَاشِرُوْهُنَّ وَ اَنْتُمْ عٰكِفُوْنَ فِي الْمَسٰجِدِ﴾. (البقرة: ١٨٧)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ اَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾. (القدر)

وَقَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ».(٣)

---

(١) ينبغي أن يخطب بهذه الخطبة في الجمعة الثالثة من شهر رمضان. (من المؤلف)

(٢) التَحَرِّي: البحث والتفتيش.

(٣) أخرجه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (١٧٧٨) عن أبي هريرة.

وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ: « فِيْهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ ».(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ نَزَلَ جِبْرَئِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَبْكَبَةٍ(٢) مِّنَ الْمَلَائِكَةِ يُصَلُّوْنَ عَلَىٰ كُلِّ عَبْدٍ قَائِمٍ أَوْ قَاعِدٍ يَذْكُرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ».(٣)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْمُعْتَكِفِ: « هُوَ يَعْكِفُ الذُّنُوْبَ وَيَجْرِي لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ كَعَامِلِ الْحَسَنَاتِ كُلِّهَا ».(٤)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ».(٥)

---

(١) أخرجه النسائي (٢١٠٦)، وأحمد (٧١٤٨) عن أبي قلابة، عن أبي هريرة.

قال أحمد شاكر في تعليقاته على «مسند الإمام أحمد»: «إسناده صحيح، وفي «التهذيب» (١٩٨/٥) «أنه يقال: إن أبا قلابة لم يسمع من أبي هريرة»، ولم أجد ما يؤيد هذا، وأبو قلابة لم يعرف بتدليس، والمعاصرة كافية في الحكم بوصل الحديث».

وقوله: «فقد حُرِم» أي: فقد حُرِم خيرًا عظيمًا كثيرًا.

(٢) الكَبْكَبَة: الجماعة التي قد انْضمَّ بعضُها إلى بعض.

(٣) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٤٤٤) عن أنس مرفوعًا. وفيه: أصرم بن حوشب، قال يحيى: كذاب خبيث، ومحمد بن يونس الحارثي، قال الأزدي: متروك. راجع: «الميزان» (٢٧٢/١) و(٧٤/٤).

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٧٨١) عن ابن عباس، وفي إسناده فرقد السبخي، وهو ضعيف.

(٥) أخرجه البخاري (٢٠٢٠)، ومسلم (٢٧٦٨) عن عائشة.

وَقَالَ سَعِيْدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: مَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَدْ أَخَذَ بِحَظِّهِ مِنْهَا».(١) وَكَأَنَّهُ تَفْسِيْرٌ لِلْمَرْفُوْعِ « مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ ».(٢) فَالَّذِيْ شَهِدَ فِي جَمَاعَةٍ لَمْ يُحْرَمْ خَيْرَهَا.

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾.(٣)

---

(١) أخرجه مالك في « الموطأ » (ص٢٦٠)، والبيهقي في «الشعب» (٣٤٣٠) عن سعيد بن المسيب قوله بهذا اللفظ، وفي المطبوعات: «مَنْ شَهِدَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ أَخَذَ بِحَظِّهِ مِنْهَا».

(٢) أخرجه النسائي، وأحمد، وإسناده صحيح. وتقدم تخريجه قريبًا في هذه الخطبة.

(٣) الفجر: ١-٤ . هذه أربعة أشياء قد أقسم الله تعالى بها، وهي: الفجر، وفي كل يوم فجر، وجائز أن يكون قد أراد تعالى فجرَ يوم معين، وجائز أن يريد فجر كل يومٍ، ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ وهي العشر الأول من شهر ذي الحجة، وفيها عرفة والأضحَى، وقد ذكر فضلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله تعالى من عشر ذي الحجة ». ﴿وَالشَّفْعِ﴾ وهو كل زوج ﴿وَالْوَتْرِ﴾ وهو كل فرد، فهو إقسام بالخلق كله ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ مقبلاً أو مدبرًا، فهو بمعنَى: والليل إذا سار، والسيرُ يكون صاحبه ذاهبًا أو آيبًا.

وقال المصنف رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: فسره ابن عباس بعشر الأواخر من رمضان، كذا في الدر المنثور.

الْخُطْبَةُ الثَّامِنَةُ وَالأَرْبَعُوْنَ فِي أَحْكَامِ عِيْدِ الْفِطْرِ[١]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي وَفَّقَنَا لِتَكْمِيْلِ عِدَّةِ رَمَضَانَ، وَنُكَبِّرُهُ عَلٰى مَا هَدَانَا لِخِلَالِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيْمَانِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ الْأَمِيْنُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلٰى آلِهِ أَجْمَعِيْنَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ آنَ انْقِضَاءُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَإِظْلَالُ يَوْمِ الْفِطْرِ، لَهُمَا طَاعَاتٌ وَأَعْمَالٌ، لَا تُحْتَمَلُ الْغَفْلَةُ عَنْهَا وَالْإِمْهَالُ[٢]. مِنْهَا: اَلتَّلَافِيْ[٣] لِمَا فَرَطَ مِنَّا فِي هٰذِهِ الْأَيَّامِ، لِئَلَّا تَرْغَمَ أُنُوْفُنَا كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ

---

(١) ينبغي أن يخطب بهذه الخطبة في الجمعة الرابعة من شهر رمضان إذا تيقن أنها الجمعة الأخيرة من الشهر، وليس في رمضان جمعة خامسة.

وإن علم بالجزم أن هناك جمعة خامسة في شهر رمضان تأتي بعد هذه الجمعة فينبغي أن يخطب بهذه الخطبة في الجمعة الخامسة الآتية، أما في هذه الجمعة الرابعة فينبغي أن يخطب بخطبة الجمعة الثالثة المارة، أي: يعيدها في هذه الجمعة بعد ما خطب بها في الجمعة السابقة.

وإن لم يجزم بل شك هل تأتي جمعة خامسة في هذا الشهر أم لا؟ فحينئذ ينبغي أن يكرر هذه الخطبة فيخطب بها في الجمعة الرابعة والخامسة كلتيهما. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

(٢) الإمهال: التأخير والإنظار.

(٣) التَّلاَفِي: تدارك ما فات.

ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ ».[١]

وَمِنْهَا: إِحْيَاءُ لَيْلَةِ الْعِيْدِ، فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ قَامَ لَيْلَتَي الْعِيدَيْنِ مُحْتَسِبًا لِلّٰهِ لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوْتُ الْقُلُوْبُ».[٢]

وَمِنْهَا: صَدَقَةُ الْفِطْرِ، فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « صَاعٌ مِنْ بُرٍّ أَوْ قَمْحٍ عَلَىٰ كُلِّ اثْنَيْنِ، صَغِيْرٍ أَوْ كَبِيْرٍ، حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ».[٣] الحديث.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيْرٍ عَلَى الْعَبْدِ

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٤٥)، وابن حبان (٩٠٥)، وأحمد (٧٤٤٤) عن أبي هريرة. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». و صحَّحه العلامتان: أحمد شاكر وشعيب الأرنؤوط في تعليقاتهما على «مسند الإمام أحمد».

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٧٨٢) عن أبي أمامة مرفوعاً، وفي إسناده بقية، وهو مدلس. قال المنذري في «الترغيب» (١٥٢/٢): «رواه ابن ماجه، ورواته ثقات إلا أن بقية مدلس، وقد عنعنه». وقال العراقي في تخريج «الإحياء» (٤٢٦/١): «إسناده ضعيف».

(٣) جزء من حديث أخرجه أبو داود (١٦٢١) بهذا اللفظ، من حديث عبد الله بن ثعلبة، وفيه النعمان بن راشد، وهو ضعيف. وفي المطبوعات: «عَنِ اثْنَيْنِ» بدل «عَلَى كُلِّ اثْنَيْنِ».

وأخرجه الدار قطني (٢١١٨)، وأحمد (٢٣٦٦٣) من حديث عبد الله بن ثعلبة بلفظ: « أَدُّوا صَاعًا مِنْ بُرٍّ أَوْ قَمْحٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَنْ كُلِّ حُرٍّ وَعَبْدٍ وَصَغِيرٍ وَكَبِيرٍ ». قال الزيلعي في «نصب الراية» (٤٠٧/٢): «وهذا سند صحيح قوي».

وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَىٰ، وَالصَّغِيْرِ وَالْكَبِيْرِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّىٰ قَبْلَ خُرُوْجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ.[1]

وَمِنْهَا: الصَّلَاةُ وَالْخُطْبَةُ، فَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَىٰ إِلَى الْمُصَلَّى، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ، وَالنَّاسُ جُلُوْسٌ عَلَىٰ صُفُوفِهِمْ، فَيَعِظُهُمْ وَيُوْصِيْهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ.[2]

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ يُرِيْدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيْدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلٰى مَا هَدٰىكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿١٨٥﴾ ﴾.[3]

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٠٣) عن ابن عمر.

(٢) أخرجه البخاري (٩٥٦) عن أبي سعيد الخدري.

(٣) البقرة:١٨٥. أخبر تعالى أنه يريد بالإذن في الإفطار للمريض والمسافر اليسرَ بالأمة ولا يريد بها العسر، فله الحمد وله المنة. ثم علَّل تعالى للقضاء بقوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ أي عدة أيام رمضان، هذا أولاً، وثانيًا لتكبروا الله على ما هداكم عند ما تكملون الصيام برؤية هلال شوال، وأخيرًا ليُعِدَّكم بالصيام والذكر للشكر.

الْخُطْبَةُ التَّاسِعَةُ وَالأَرْبَعُوْنَ فِي الْحَجِّ وَالزِّيَارَةِ[١]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَعَلَ الْبَيْتَ الْعَتِيْقَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا، وَأَكْرَمَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَفْسِهِ تَشْرِيْفًا وَتَحْصِيْنًا وَمَنًّا. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَسَيِّدُ الْأُمَّةِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ قَادَةِ الْحَقِّ، وَسَادَةِ الْخَلْقِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ حَانَ أَشْهُرُ الْحَجِّ الَّتِي قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ فِيْهَا: ﴿اَلْحَجُّ اَشْهُرٌ مَّعْلُوْمٰتٌ﴾. (البقرة: ١٩٧)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا﴾.[٢]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنَ الْحَجِّ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ أَوْ مَرَضٌ حَابِسٌ فَمَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ فَلْيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا ».[٣]

وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ: « مَنْ حَجَّ لِلّٰهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَ لَمْ

---

(١) ينبغي أن يخطب بهذه الخطبة في الجمعة التي تتقدم شهر شوال. (من المؤلف)

(٢) آل عمران: ٩٧.

(٣) أخرجه الدارمي (١٧٨٥)، والبيهقي في «الشعب» (٣٦٩٣) عن أبي أمامة، واللفظ للدارمي، وإسناده ضعيف لضعف ليث وهو: ابن أبي سليم.

يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ».[١]

وَاعْتَمَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَرْبَعَ عُمَرٍ، كُلُّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ إِلَّا الَّتِي كَانَتْ مَعَ حَجَّتِهِ.[٢] الحديث.

وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ؛ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوْبَ ».[٣]

وَمِنْ مُكَمِّلَاتِ الْحَجِّ زِيَارَةُ سَيِّدِ الْقُبُوْرِ لِسَيِّدِ أَهْلِ الْقُبُوْرِ، وَوَرَدَتْ فِي فَضْلِهَا السُّنَنُ، إِسْنَادُ بَعضِهَا حَسَنٌ.

كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي ».[٤]

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٢١)، ومسلم (٣٢٧٨) عن أبي هريرة، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري (٤١٤٨)، ومسلم (٣٠٢٣) عن أنس.

(٣) أخرجه الترمذي (٨١٠)، والطبراني في «الكبير» (١٠٤٠٦)، وأحمد (٣٦٦٩) عن ابن مسعود. قال الترمذي: « حديث حسن صحيح غريب».

(٤) روي عن ابن عمر مرفوعاً بطريقين:

الأول: عن موسى بن هلال العبدى، عن عبد الله بن عمر العمري، عن نافع، عن ابن عمر. أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٨٦٢)، وابن عدي في «الكامل» (٣٥١/٦)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (١٠٨٤) .

الثاني: عن موسى بن هلال العبدي، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع به. أخرجه الدارقطني (٢٦٩٥)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٧٠/٤).

ثم إن بعض الناس أوردوا على هذين الإسنادين ما يلي:

١- قال أبو حاتم: «موسى بن هلال مجهول»، كما في «الجرح والتعديل» (١٦٦/٨). =

= قلت: الجهالة مرتفعة بمعرفة غيره له، فقد روى عنه عدد كبير من الرواة: خمسةَ عشرَ رجلاً، منهم الإمام أحمد. وإذا كانت جهالة الذات ترتفع برواية اثنين، فما بالك بمن روى عنه خمسةَ عشرَ رجلاً! وأما جهالة الحال فمردودة بقول ابن عدي في «الكامل» (٦/٣٥١): «أرجو أنه لا بأس به». وقال الذهبي في «الميزان» (٤/٢٢٦): «هو صالح الحديث». وروى عنه أحمد بن حنبل، وهو لا يروي إلا عن ثقة عنده، كما قاله ابن تيمية في «الرد على البكري» (١/٧٧)، وابن عراق في «تنـــزيه الشريعة» (٢/٣٣٧)، وغيرهما من الأئمة في تصانيفهم. فالحاصل أن موسى بن هلال حسن الحديث.

٢- عبد الله بن عمر العمري ضعيف.

قلت: هو حسن الحديث. قال يعقوب بن شيبة: «ثقة صدوق، في حديثه اضطراب». (تاريخ بغداد:١٠/١٩)، وذكره العجليُّ في «الثقات» (٢/٤٨) وقال: «لا بأس به». ووثّقه أيضًا الخليليُّ وابن شاهين في ثقاهما، وحسّن له أبو يعلى الموصلي، والترمذي، والمنذري في «الترغيب»، وابن كثير في «التفسير». وذكره البخاري في «صحيحه» في كتاب العلم؛ فجزم الكرماني أنه العمري، ومال إليه البدر العيني. وصحَّح له ابن السكن، وهو يعني توثيقَه. وقال الذهبي: «صدوق». وقال ابن معين: «ليس به بأس»، وهو توثيق منه على ما عرف. وقال: «إنه في نافع صالحٌ ثقةٌ». فالحاصل أن ما قيل في تعديله أكثر مما قيل في جرحه بأضعاف. ومن الظلم أن تُذكر مساوي الإنسان فقط، ولا يُذكر ما قيل في تعديله. راجع: «رفع المنارة» (ص٣١٤-٣١٥)

وهذا الحديث رواه عبد الله عن نافع، فيكون حسنًا على الأقل إن لم نقل بالصحة. وقد تابعه عبيد الله بن عمر وهو ثقة حافظ.

٣- إن موسى بن هلال اضطرب في هذا الحديث فرواه تارة عن عبد الله بن عمر العمري، وأخرى عن عبيد الله بن عمر الحافظ الثقة.

قلت: المضطرَب ما رويَ على أوجه لا يمكن الجمع بينها، وليس الأمر كذلك ههنا؛ فإن هذا الحديث رواه عن موسى بن هلال العبدي ستة: خمسة منهم قالوا: عن عبيد الله مصغرًا، وثلاثة رووه بالوجهين، وانفرد السادس بقوله: عن عبد الله بن عمر مكبرًا، فالحديث ثابت برواية موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمر الإمام الثقة الحافظ. ويحتمل أن موسى سمع الحديث من عبيد الله وعبد الله جميعًا، وحدث به عن هذا مرة وعن هذا أخرى.

هذا، وقد صحَّح هذا الحديثَ ابنُ السكن، وعبدُ الحق، وتقيُّ الدين السبكيُّ، =

= كذا في «نيل الأوطار» (١٠٢/٥)، وقال الشيخ ظفر أحمد العثماني في «إعلاء السنن» (٤٩٨/١٠) بعد ما أطال فيه الكلام وأجاد: «الحديث حسن صحيح».

وقد تابع موسىَ بنَ هلال مسلمُ بن سالم عن عبيد الله بن عمر، كما أخرج الطبراني في «الكبير» (١٣١٤٩)، و«الأوسط» (٤٥٤٣) عن مسلم بن سالم الجهني، حدثني عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن سالم، عن ابن عمر مرفوعًا: «من جاءني زائرا لا تُميلُهُ حاجة إلا زيارتي كان حقًّا عليَّ أن أكون له شفيعا يوم القيامة».

وفي بعض نسخ «الأوسط»: «لا تعمله حاجة...»، وفي «الكبير»: «لا يعمله حاجة...»، وفي بعض نسخه: «لا يعلمه حاجة...» وفي «المجمع» عن الأوسط والكبير (٦٦٦/٣) «لا يعلم له حاجة...».

ثم قال الهيثمي: «فيه مسلمة بن سالم وهو ضعيف».

قلت: مسلم بن سالم، ويقال: مسلمة بزيادة هاء، الجهنيُّ البصريُّ ضعّفه أيضًا الحافظ في «التقريب»؛ لكن صحّح له ابنُ السكن، كما في «تخريج أحاديث الإحياء» للعراقيِّ (٣٠٦/١)، فهو ثقة عنده، فيصلح للمتابعات.

قال السمهودي: وأورد الحافظ ابنُ السكن هذا الحديثَ في باب ثواب من زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم من كتابه المسمى بـــ «السنن الصحاح المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم»، وهو إمام ثقة حافظ مات بمصر سنة ٣٥٣هـــ، وكتابه هذا محذوف الأسانيد، ومقتضى ما شَرَطه في خطبته أن يكون هذا الحديث مما أجْمِعَ على صحته، ولهذا نقل عنه جماعة -منهم الحافظ زين الدين العراقي- أنه صحَّحه. وصحَّحه أيضًا السبكي. راجع: «وفاء الوفا» (٣-١٣٤٠/٤)، و«إعلاء السنن» (٥٠٠/١٠).

ذكر الشواهد:

وللحديث شواهد عن جماعة من الصحابة.

الشاهد الأول: حديث حاطب، أخرجه الدارقطني (٢٦٩٥)، والبيهقي في «الشعب» (٣٨٥٥) عن هارون أبي قزعة، عن رجل من آل حاطب، عن حاطب قال: قال رسول الله ﷺ: «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، ومن مات بأحد الحرمين بُعِثَ من الآمنين يوم القيامة».

قلت: هارون هذا ذكره ابن حبان في «الثقات» (٥٨٠/٧)، فلم يبق فيه إلا الرجل المبهم وإرساله، وقد قال الذهبي: «إنه من أجود الطرق إسنادًا»، كما في «وفاء الوفا» (٣-١٣٣٨/٤)، فلا يضر جهالة الراوي بعد تجويد المحدث إسنادَه. =

= **الشاهد الثاني**: حديث عمر، أخرجه ابن عدي (١٤/٧) من طريق محمد بن محمد، عن جده النعمان بن شبل، حدثني مالك، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من حج البيت فلم يزرني فقد جفاني».

وروى ابن عدي في صدر ترجمة النعمان عن عمران بن موسى أنه وثّقه، وعن موسى بن هارون أنه مُتَّهَم. قال السبكي: هذه التهمة غير مفسدة، فالحكم بالتوثيق مقدم عليها. وذِكرُ ابن الجوزي له في «الموضوعات» سَرَفٌ منه. كذا في «وفاء الوفا» (٣-١٣٤٢/٤).

قلت: الطعن في هذا الحديث لأجل محمد بن محمد لا لأجل النعمان. ومحمد هذا قد طعن فيه الدارقطني، واتهمه. كما في «الميزان» (٢٦/٤)؛ لكن لا يلزم منه أن يكون المتن في نفسه منكرًا ولا موضوعًا.

الشاهد الثالث: حديث عمر، أخرجه الطيالسي (٦٥٩)، والبيهقي في «الكبرى» (٣٤٥/٥)، وفي «الشعب» (٣٨٥٧) من طريق سوار بن ميمون أبي الجراح العبدي قال: حدثني رجل من آل عمر، عن عمر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من زار قبري -أو قال:- من زارني كنت له شفيعًا أو شهيدًا، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله في الآمنين يوم القيامة».

قال السبكي: سوار بن ميمون روى عنه شعبة، فدلّ على ثقته عنده، فلم يبق من يُنظَر فيه إلا الرجل الذي من آل عمر، والأمر فيه قريب، لا سيما في هذه الطبقة التي هي طبقة التابعين. كذا في «وفاء الوفا» (٣-١٣٤٣/٤).

الشاهد الرابع: حديث أنس بن مالك، أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٨٦٠) من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، أخبرني أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبي، عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «من زارني بالمدينة محتسبًا كنت له شهيدًا وشفيعًا يوم القيامة».

قلت: محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، وثّقه جماعة كابن حبان، وصحّح الحاكم حديثه، وحسّنه الترمذي. وقال الذهبي: «وُثِّق».

ملاحظة:

وللحديث شواهد غير ما ذكرت من حديث عبد الله بن مسعود، وأبي هريرة، وابن عباس، وعلي بن أبي طالب، وغيرهم رضي الله عنهم، أضربنا عنها خوفًا عن الإطالة. وقد ذكر بعضها السمهوديُّ في « وفاء الوفا » (٣-١٣٣٦/٤-١٣٤٨) =

وَأَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَمْرٍ يَهُمُّكُمْ، وَهُوَ أَنَّ ذَا الْقَعْدَةِ الَّتِي تَلِي شَوَّالًا لَمَّا كَانَ مِنْ أَشْهُرِ الْحَجِّ وَوَقْتًا لِوُقُوْعِ عُمَرِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَأَيُّ شَكٍّ فِي يُمْنِهِ وَأَيُّ كَلَامٍ؟ فَمَا أَشَدَّ شَنَاعَةَ مَنْ يَعْتَقِدُ فِيْهَا شُؤْمًا كَبَعْضِ مَنْ لَا خُبْرَةَ لَهُ بِالْأَحْكَامِ.

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾.(١)

= بأسانيدها، والشوكانيُّ في «نيل الأوطار» (٥/١٠١-١٠٣)، والشيخ ظفر أحمد العثماني في «إعلاء السنن» (١٠/٤٩٦-٥٠٥)، والشيخ محمود سعيد ممدوح في «رفع المنارة في تخريج أحاديث التوسل والزيارة» (ص٢٨٠). والحاصل أن الحديث بجميع طرقه وشواهده حسن صحيح.

ومما لا ريب فيه أن زيارة قبر النبي ﷺ من أفضل المندوبات وأعظم القربات وأنجح لنيل الدرجات، بل قريبة من الواجبات لمن له سعة. راجع: «فتح القدير» (٣/٩٤)، و«المهند على المفند» (ص٣٨).

وكتب المذاهب الأربعة تنطق باستحبابها وسنيتها، فانظر «حاشية الطحطاوي على الدر المختار» (١/٥٦٢)، و«الدر الثمين» لابن عاشر المالكي (ص٣٨٣)، و«فتح الوهاب» لأبي بكر زكريا الأنصاري الشافعي (ص٥٧١)، و«المغني» لابن قدامة الحنبلي (٣/٨٨٥) وغيرها. والتفصيل في «فتاوى دار العلوم زكريا» (٣/٤٨٠-٤٨٧).

(١) الحج: ٢٧. أي وعَهدنا إليه آمرين إياه أن يؤذِّن في الناس بأن ينادي مُعلِنا مُعْلِمًا: أيها الناس! إن ربكم قد بنَى لكم بيتًا فحجُّوه، ففعل ذلك، فأسمع الله صوته من شاء من عباده ممن كتب لهم أزلا أن يَحُجُّوا. وقوله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ أي عليك النداءُ وعلينا البلاغُ فنادِ ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ أي مشاة ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ من النُّوقِ المهازيل ﴿يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ أي طريق بعيد في أغوار الأرض وأبعادها.

الْخُطْبَةُ الْخَمْسُوْنَ فِي أَعْمَالِ ذِي الْحِجَّةِ[١]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَوْ لَا لُطْفُهُ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَوْلَا فَضْلُهُ مَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، وَلَا صُمْنَا وَلَا ضَحَّيْنَا. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الَّذِي أُنْزِلَتْ بِهِ السَّكِيْنَةُ عَلَيْنَا، عَلَيْهِ أَنْفُسَنَا وَأَهْلِيْنَا فَدَيْنَا، وَلَوْلَاهُ مَا عَرَفْنَا الْحَقَّ وَلَا دَرَيْنَا، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَ عَلىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِيْنَ شَهِدُوا بَدْرًا وَحُنَيْنًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ حَانَ ذُو الْحِجَّةِ الْحَرَامِ، شُرِعَتْ لَنَا فِيْهَا أَحْكَامٌ، وَأَعْظَمُهَا التَّضْحِيَةُ مِنْ بَهِيْمَةِ الْأَنْعَامِ، وَسَتُذْكَرُ فِي خُطْبَةِ عَاشِرِ هٰذِهِ الْأَيَّامِ، وَمِنْهَا: صِيَامُ الْعَشَرِ بِمَعْنَى التِّسْعِ وَالْقِيَامُ، وَكُلُّ عَمَلٍ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ.

فَقَالَ فِيْهَا سَيِّدُ الْأَنَامِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَى اللّٰهِ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، يَعْدِلُ صِيَامُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا بِصِيَامِ سَنَةٍ، وَقِيَامُ كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا بِقِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ».[٢]

---

(١) ينبغي أن يخطب بهذه الخطبة في الجمعة التي تتقدم شهر ذي الحجة. (من المؤلف)

(٢) أخرجه الترمذي (٧٥٨)، وابن ماجه (١٧٢٨)، والخطيب في «التاريخ» (٢٠٨/١١)، والبيهقي في «الشعب» (٣٤٨٠) عن أبي هريرة. وإسناده ضعيف، =

لَا سِيَّمَا صَوْمُ عَرَفَةَ الَّتِي قَالَ فِيْهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ».(١)

وَمِنْهَا: التَّكْبِيْرُ دُبَرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوْبَاتِ.

وَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُكَبِّرُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ، إِلَىٰ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ، يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اَللهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.(٢)

وَكَانَ عَلِيٌّ يُكَبِّرُ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَىٰ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيْقِ، وَيُكَبِّرُ بَعْدَ الْعَصْرِ.(٣)

وَمِنْهَا: إِحْيَاءُ لَيْلَةِ الْعِيْدِ، وَمِنْهَا الصَّلَاةُ وَالْخُطْبَةُ، وَقَدْ سَبَقَا فِي خُطْبَةِ آخِرِ رَمَضَانَ(٤)، وَنُكَرِّرُ أَوَائِلَهُمَا تَسْهِيْلًا عَلَى الْإِخْوَانِ،

= لضعفِ مسعودِ بن واصل، وشيخِهِ النهاس بن قهم.

والحديث ذكره المنذري في «الترغيب» (١٩٩/٢) بصيغة التمريض، والسيوطي في «الجامع الصغير»، ورمز له بالضعف. وقال المناوي في «فيض القدير» (٤٧٤/٥-٤٧٥): «النهاس ضعفوه».

(١) أخرجه مسلم (٢٧٣٨) عن أبي قتادة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٥٦٧٩) عن الأسود، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٥٦٧٧) عن أبي عبد الرحمن، وإسناده صحيح. وهو المفتَى به عند الحنفية، فيكون المجموع ثلاثًا وعشرين صلاةً.

(٤) يريد بذلك ما كتبه المصنف في«الخطبة الثامنة والأربعين في أحكام عيد الفطر»: =

وَهِيَ:

« مَنْ أَحْيىٰ لَيْلَتَيِ الْعِيدَيْنِ ».[1] الحديث .

وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحٰى.[2] الحديث.

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾.[3]

= وَمِنْهَا: الصَّلَاةُ وَالْخُطْبَةُ، فَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ، وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ، فَيَعِظُهُمْ وَيُوْصِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ.

(١) أخرجه ابن ماجة (١٧٨٢) عن أبي أمامة مرفوعاً، ولفظه: «من قام ليلتي العيدين». وفي إسناده بقية، وهو مدلس. قال المنذري في «الترغيب» (١٥٢/٢): «رواته ثقات إلا أن بقية مدلس، وقد عنعنه». وقال العراقي في تخريج « الإحياء » (٤٢٦/١): «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه البخاري (٩٥٦) عن أبي سعيد الخدري.

(٣) الفجر: ١-٤. وقد ذكرنا معناها في الخطبة السابعة والأربعين.

خُطْبَةُ عِيْدِ الْفِطْرِ

اَللهُ أَكْبَرُ اَللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اَللهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.[1] الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُنْعِمِ الْمُحْسِنِ الدَّيَّانِ، ذِي الْفَضْلِ وَالْجُوْدِ وَالْإِحْسَانِ، ذِي الْكَرَمِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالْاِمْتِنَانِ.

اَللهُ أَكْبَرُ اَللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اَللهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.

وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، الَّذِي أُرْسِلَ حِيْنَ شَاعَ الْكُفْرُ فِي الْبُلْدَانِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ مَا لَمَعَ الْقَمَرَانِ وَتَعَاقَبَ الْمَلَوَانِ.

اَللهُ أَكْبَرُ اَللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اَللهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.

---

(١) المندوب أن يكبر تسعًا في الخطبة الأولى وسبعًا في الثانية، كما رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٥٦٧٣) عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: السنة التكبير على المنبر يوم العيد، يبدأ خطبته الأولى بتسع تكبيرات قبل أن يخطب، ويبدأ الآخرة بسبع.

وقد صرّح الفقهاء باستحبابها، ففي «الدر المختار» (١٧٥/٢): «ويستحب أن يستفتح الأولى بتسع تكبيرات تترى أي متتابعات والثانية بسبع هو السنة، و أن يكبر قبل نزوله من المنبر أربع عشرة». ومثله في «البحر» (٢٨٣/٢).

أَمَّا بَعْدُ: فَاعْلَمُوْا أَنَّ يَوْمَكُمْ هٰذَا يَوْمُ عِيْدٍ، لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ فِيْهِ عَوَائِدَ الْإِحْسَانِ[١]، وَرَجَاءُ نَيْلِ الدَّرَجَاتِ وَالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ.

اَللّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.

وَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيْدًا، وَهٰذَا عِيْدُنَا».[٢]

اَللّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.

وَقَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « فَإِذَا كَانَ يَوْمُ عِيْدِهِمْ، يَعْنِي يَوْمَ فِطْرِهِمْ، بَاهَىٰ بِهِمْ مَلَائِكَتَهُ فَقَالَ: يَا مَلَائِكَتِي! مَا جَزَاءُ أَجِيْرٍ وَفَّىٰ عَمَلَهُ ؟ قَالُوْا: رَبَّنَا! جَزَاؤُهُ أَنْ يُوَفَّىٰ أَجْرَهُ، قَالَ: يَا مَلَائِكَتِي! عَبِيْدِي وَإِمَائِي قَضَوا فَرِيْضَتِي عَلَيْهِمْ، ثُمَّ خَرَجُوا يَعُجُّوْنَ إِلَيَّ بِالدُّعَاءِ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكَرَمِي وَعُلُوِّي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لَأُجِيْبَنَّهُمْ، فَيَقُوْلُ: اِرْجِعُوا، قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ وَبَدَّلْتُ سَيِّئَاتِكُمْ

---

(١) أي: أنواع الإحسان العائدة على عباده في كل عام: منها الفطر بعد المنع عن الطعام، وصدقة الفطر، وإتمام الحج بطواف الزيارة، ولحوم الأضاحي وغير ذلك، ولأن العادة فيه الفرح والسُّرور والنشاط والحُبور غالبا بسبب ذلك. (رد المحتار ٢/١٦٥)

(٢) أخرجه البخاري (٩٥٢)، ومسلم (٢٠٥٨) عن عائشة.

حَسَنَاتٍ، قَالَ: فَيَرْجِعُوْنَ مَغْفُوْرًا لَهُمْ ».[١]

اَللهُ أَكْبَرُ اَللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اَللهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.

وَهٰذَا الَّذِي ذُكِرَ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ كَانَ فَضْلُهُ، وَأَمَّا أَحْكَامُهُ مِنْ صَدَقَةِ الْفِطْرِ وَالصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ، فَقَدْ كَتَبْنَاهَا فِي الْخُطْبَةِ الَّتِي قَبْلَهَا[٢]، نَعَمْ بَقِيَتِ الْمَسْأَلَتَانِ، فَنَذْكُرُهُمَا الْآنَ.

اَللهُ أَكْبَرُ اَللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اَللهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.

الْأُوْلَىٰ: قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ ».[٣]

---

(١) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٤٤٤) وابن حبان في «المجروحين» (١/١٧٢-١٧٣) من طريق أصرم بن حوشب، حدثنا محمد بن يونس الحارثي، عن قتادة، عن أنس مرفوعًا. وإسناده ضعيف جدًّا؛ أصرم بن حوشب وشيخه محمد بن يونس متروكان. راجع «الميزان» (٢/٢٧٢)، و(٤/٧٤).

(٢) يريد بذلك ما مضى في «الخطبة الثامنة والأربعين في أحكام عيد الفطر»: وَمِنْهَا: صَدَقَةُ الْفِطْرِ، فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « صَاعٌ مِنْ بُرٍّ أَوْ قَمْحٍ عَنِ اثْنَيْنِ صَغِيْرٍ أَوْ كَبِيْرٍ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ». الحديث. وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيْرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَىٰ، وَالصَّغِيْرِ وَالْكَبِيْرِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّىٰ قَبْلَ خُرُوْجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ. وَمِنْهَا: الصَّلَاةُ وَالْخُطْبَةُ، فَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَىٰ إِلَى الْمُصَلَّىٰ، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ، وَالنَّاسُ جُلُوْسٌ عَلَىٰ صُفُوفِهِمْ، فَيَعِظُهُمْ وَيُوْصِيْهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ.

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٥٠) عن أبي أيوب الأنصاري.

الثَّانِيَةُ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَبِّرُ بَيْنَ أَضْعَافِ الْخُطْبَةِ، يُكْثِرُ التَّكْبِيْرَ فِي خُطْبَةِ الْعِيْدَيْنِ ».[١]

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾.[٢]

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٢٨٧)، والحاكم (٦٠٧/٣)، والطبراني في «الكبير» (٥٤٤٨/٣٩/٦) عن عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد المؤذن، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده. وسكت عنه الحاكم، وكذا الذهبي. وقال الدكتور بشار عواد في تعليقاته على «سنن ابن ماجه»: «إسناده ضعيف، عبد الرحمن بن سعد بن عمار ضعيف، وأبوه وجده مجهولان، فهو مسلسل بالضعفاء والمجهولين».

(٢) الأعلى: ١٤. يخبر تعالى بفلاح عبد مؤمن زكّى نفسَه، أي طهَّرها بالإيمان وصالح الأعمال، وذكر اسمَ ربّه على كل حال، فلا يخلو من ذكر الله ساعةً فصّلى الصلواتِ الخمس وصلّى النوافل. ومعنى الفلاح الفوزُ، والفوزُ هو النجاة من المرهوب والظَفَر بالمرغوب المحبوب. والمراد منه في الآية النجاة من النار ودخول الجنة.

وقال المصنف رحمه الله تعالى: أخرج عبيد بن حميد وابن المنذر عن أبي سعيد الخدري ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ قال: أعطى صدقة الفطر قبل أن يخرج إلى العيد. ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ قال: خرج إلى العيد فصلى، كذا في الدر المنثور. قلتُ (القائل: هو المصنف رحمه الله تعالى): لو فسر على هذا ذكر اسم ربه بالتكبير في الطريق لم يبعد.

خُطْبَةُ عِيْدِ الأَضْحَى

اَللهُ أَكْبَرُ اَللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اَللهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَعَلَ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيْمَةِ الْأَنْعَامِ وَعَلَّمَ التَّوْحِيْدَ وَأَمَرَ بِالْإِسْلَامِ.

اَللهُ أَكْبَرُ اَللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اَللهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ الَّذِي هَدَانَا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ.

اَللهُ أَكْبَرُ اَللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اَللهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِيْنَ قَامُوا بِإِقَامَةِ الْأَحْكَامِ، وَبَذَلُوْا أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيْلِ اللهِ فَيَا لَهُمْ مِنْ كِرَامٍ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

اَللهُ أَكْبَرُ اَللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اَللهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاعْلَمُوْا أَنَّ يَوْمَكُمْ هٰذَا يَوْمُ عِيْدٍ، شُرِعَ لَكُمْ مَا فِيْهِ مَعَ أَعْمَالٍ أُخَرَ قَدْ سَبَقَتْ فِي الْخُطْبَةِ قَبْلَ هٰذَا الْعَشْرِ[١]: ذَبْحُ الْأُضْحِيَّةِ بِالْإِخْلَاصِ وَصِدْقِ النِّيَّةِ، وَبَيَّنَ نَبِيُّهُ وَصَفِيُّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوْبَهَا وَفَضَائِلَهَا، وَدَوَّنَ عُلَمَاءُ أُمَّتِهِ مِنْ سُنَنِهِ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ مَسَائِلَهَا.

اَللّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.

فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللّٰهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ، وإِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُوْنِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللّٰهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ، فَطِيْبُوا بِهَا نَفْسًا ».[٢]

اَللّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.

وَ قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ!

---

(١) يريد بذلك ما مضى في الخطبة الخمسين.

(٢) أخرجه الترمذي (١٤٩٣)، وابن ماجه (٣١٢٦)، والحاكم (٤/١٢١-١٢٢) عن عائشة. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وفي الباب: عن عمران بن حصين، وزيد بن أرقم». وفي إسناده أبو المثنى سليمان بن يزيد، وهو ضعيف، ولعلَّ الترمذيَّ حسّنه لأحاديث الباب. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد»، لكن تعقبه الذهبي بقوله: «سليمان واهٍ، وبعضُهم تركه».

مَا هٰذِهِ الْأَضَاحِيُّ؟ قَالَ: « سُنَّةُ أَبِيْكُمْ إِبْرَاهِيْمَ ». قَالُوْا: فَمَا لَنَا فِيْهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٌ ». قَالُوْا: فَالصُّوفُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: « بِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنَ الصُّوفِ حَسَنَةٌ».[1]

اَللهُ أَكْبَرُ اَللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اَللهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ وَجَدَ سَعَةً فَلَمْ يُضَحِّ فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا».[2]

اَللهُ أَكْبَرُ اَللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اَللهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: اَلْأَضَحىٰ يَوْمَانِ بَعْدَ يَوْمِ الْأَضْحىٰ.[3]

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣١٢٧)، و الطبراني في «الكبير» (٥/١٩٧/٥٠٧٥)، وأحمد (١٩٢٨٣)، والحاكم (٢/٣٨٩). وفي إسناده عائذ الله وهو متروك، عن أبي داود وهو منكر الحديث. وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، لكن تعقبه الذهبي بقوله: «عائذ الله منكر الحديث».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣١٢٣)، وأحمد (٨٢٥٦)، والحاكم (٤/٢٣٢)، والدارقطني (٤٧٤٣) عن أبي هريرة. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي. وقال في «التنقيح»: هذا الحديث رجاله كلهم مخرج لهم في الصحيحين إلا عبد الله بن عياش، فإنه من أفراد مسلم».

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» (ص٤٩٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/٢٩٧) بإسناد صحيح عن ابن عمر قوله بهذا اللفظ، وفي المطبوعات: «الأَضَاحِيُّ يَوْمَانِ بَعْدَ يَوْمِ الأَضْحَى». =

وَعَنْ عَلِيٍّ مِثْلُهُ.[(١)]

وَهَذَا بَعْضٌ مِنَ الْفَضَائِلِ، وَتَعَلَّمُوْا مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمَسَائِلَ.

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿لَنْ يَّنَالَ اللّٰهَ لُحُوْمُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلٰكِنْ يَّنَالُهُ التَّقْوٰى مِنْكُمْ ؕ كَذٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلٰى مَا هَدٰىكُمْ ؕ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٣٧﴾﴾.[(٢)]

= قال الشوكاني في «نيل الأوطار» (٤/٣٥٩): «هذا في حكم المرفوع؛ لأن مثل هذا – أوقات العبادات – لا يقال بالرأي». وقال ابن قدامة في « المغني » (١١/١١٥): «هذا قول عمر وعلي وابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وأنس. وقال أحمد: أيام النحر ثلاثة عن غير واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم».

ويجدر بالذكر أن كون أيام الأضاحي ثلاثة ثابت بالقرآن والسنة وإجماع الأمة، يراجع لذلك الكتب المفردة في هذا الباب.

(١) أخرجه مالك في « الموطأ » (ص٤٩٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/٢٩٧) وإسناد ضعيف لانقطاعه.

(٢) الحج: ٣٧. أي لن يُرفَع إليه لحمٌ ولا دمٌ، ولكنَّ التقوَى بالإخلاص وفعلَ الواجب والمندوب وتركَ الحرام والمكروه هذا الذي يُرفع إليه ويبلُغ مبلغ الرضا منه. وقوله تعالى: ﴿كَذٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ أي كذلك التسخير الذي سخرها لكم لِعِلَّة أن تكبروا الله على ما هداكم إليه من الإيمان والإسلام، فتكبروا الله عند نحر البُدُن وذبح الذبائح وعند أداء المناسك وعَقِبَ الصلوات الخمس أيامَ التشريق. وقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِيْنَ﴾ أمر الله تعالى رسولَه والمبلِّغ عنه محمدًا صلى الله عليه وسلم أن يبشر باسمه الْمُحسنين الذين أحسنوا الإيمان والإسلام فوحَّدوا الله وعبدوه بما شرَع وعلى نحو ما شرَع متبعين في ذلك هَدْيَ رسولِه وسنةَ نبيه صلى الله عليه وسلم.

خُطْبَةُ الاِسْتِسْقَاءِ[١]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَهُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ الرِّيٰحَ بُشْرًاۢ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهٖ ۚ وَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً طَهُوْرًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْيِۦَ بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا وَّنُسْقِيَهٗ مِمَّا خَلَقْنَآ اَنْعَامًا وَّاَنَاسِيَّ كَثِيْرًا ﴿٤٩﴾﴾.[٢]

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، اَلَّذِي كَانَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلٰى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، الَّذِيْنَ وَصَلُوا مِنَ الدِّيْنِ إِلٰى كُنْهِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُوْنَ! إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ وَاسْتِئْخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ، وَقَدَ أَمَرَكُمُ اللّٰهُ أَنْ تَدْعُوْهُ وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَّسْتَجِيْبَ لَكُمْ.

الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ. مٰلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ. لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ. اللّٰهُمَّ أَنْتَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلٰى حِيْنٍ.[٣]

---

(١) أول ما يبدأ به صلاة ركعتين بالجماعة، ويجهر فيها بالقراءة، ثم يخطب خطبتين، ويجلس بينهما، ثم يستقبل القبلة ويدعو، والإمام يقلب الرداء، والناس لا يقلبون. ولا يحضرها الكفار. (من المصنف رحمه الله تعالى)

(٢) الفرقان: ٤٨-٤٩.

(٣) هذا الدعاء وارد في حديث أخرجه أبو داود (١١٧٥)، والحاكم (٣٢٨/١) =

اللّٰهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيْثًا[١] مَرِيْئًا[٢] مُرِيْعًا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ.[٣]

اللّٰهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبَهَائِمَكَ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ، وَأَحْيِ بَلَدَكَ الْمَيِّتَ.[٤]

اللّٰهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيْثًا مُرِيْعًا[٥]، غَدَقًا[٦] مُجَلْجَلًا[٧] عَامًّا طَبَقًا[٨] سَحًّا[٩] دَائِمًا. اللّٰهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ،وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْ الْقَانِطِيْنَ. اللّٰهُمَّ إِنَّ بِالْعِبَادِ وَالْبِلَادِ وَالْبَهَائِمِ وَالْخَلْقِ مِنَ اللَّأْوَاءِ[١٠] وَ الْجَهْدِ[١١]

= عن عائشة، و قال: « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي.

(١) أَغَاثَهُ إغاثةً: أعانه ونصره. يقال «أغاثنا الله بالمطر»: أي كشف الشدّة عنّا بهِ.

(٢) مَرِيْئا: أي هنيئًا: حميد العاقبة.

(٣) أخرجه أبو داود (١١٦٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/٣٥٥)، والحاكم (١/٣٢٧) عن جابر بن عبد الله، وصحّحه على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه مالك في «الموطأ» (ص١٧٩)، عن عمرو بن شعيب مرسلاً. وأخرجه أبوداود (١١٧٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/٣٥٦) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استسقى قال، فذكراه. قال النووي في «الأذكار» (٤٥٢): «إسناده صحيح».

(٥) الْمُريع: الكثير الذي يأتي بالخصب.

(٦) الغَدَقُ: الكثير.

(٧) الْمُجَلْجَلُ: السحاب الراعد الْمُطبِق بالمطر.

(٨) الطبق: الماء المغطي للأرض.

(٩) سَحَّ الماءَ سَحًّا: صَبَّهُ صبًّا متتابعًا غزيرًا.

(١٠) اللأْوَاء: ضيق المعيشة.

(١١) الجَهْدُ: الضِّيْقُ. جَهِدَ العيشُ: ضَاقَ واشْتَدَّ.

وَ الضَّنْكِ[١] مَا لَا نَشْكُوْهُ إِلَّا إِلَيْكَ. اللّٰهُمَّ أَنْبِتْ لَنَا الزَّرْعَ، وَأَدِرَّ لَنَا الضَّرْعَ، وَاسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ. اللّٰهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الْجَهْدَ وَالْجُوْعَ وَالْعُرْيَ، وَاكْشِفْ عَنَّا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يَكْشِفُهُ غَيْرُكَ. اللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا.[٢]

وَحَوَّلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رِدَاءَهُ وَهُوَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، فَجَعَلَ الْأَيْمَنَ عَلَى الْأَيْسَرِ وَالْأَيْسَرَ عَلَى الْأَيْمَنِ، وَظَهْرَ الرِّدَاءِ لِبَطْنِهِ وَبَطْنَهُ لِظَهْرِهِ، وَأَخَذَ فِي الدُّعَاءِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَالنَّاسُ كَذٰلِكَ.

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾.[٣]

---

(١) الضَّنَك: الضِّيْقُ.

(٢) قال الشافعي رحمه الله في « الأم » (٤١٧/١) : روى سالم بن عبد الله، عن أبيه أن النبي صلَّى الله عليه وسلم كان إذا استسقى قال، فذكره. قال الشيخ محمود مطرجي في تخريجه على الأُمّ: لم أعثر على الحديث في المراجع الموجودة بين يدي، وقد ورد صدره في «سنن ابن ماجه» عن كعب بن مرة. ورواه الحاكم عن عمرو بن مرة، وابن عباس، وجابر، وقال: صحيح على شرط الشيخين.[ملخصًا].

(٣) الشورى: ٢٨. أي هذا مَظهَر من مظاهر العلم والقدرة والحكمة، فإِنْزَالُ المطَرِ بكمياتٍ ومقاديرَ محدودة وفي أماكنَ محددة وفي ظروف محددة، هذا التصرف ما قام إلا على مبدأ القدرة القاهرة والخُبرة التامة، إنه يمنع عن عباده المطرَ فيَمحَلوا ويجدِبوا حتّى ييأسوا ويظهرَ عَجْزُهم وعجز آلهتهم، ثم ينـــزل الغيث وينشر الرحمة فتعم الأرزاق والخيرات والبركات، وهو الولي الذي لا تصلح الولاية لغيره، الحميد أي المحمود بصنائع برّه وعوائِد خيره ومظاهِر رحمته. هو الولي بحق والمحمود بحق.

الْخُطْبَةُ الأَخِيْرَةُ لِجَمِيْعِ خُطَبِ الرِّسَالَةِ

«الْحَمْدُ لِلَّهِ أَسْتَعِيْنُهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ. مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ، وَلَا يَضُرُّ اللهَ شَيْئًا».(١)

[قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:] ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾. (الأحزاب)

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ، وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ.(٢)

وَبَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ.(٣)

---

(١) أخرجه أبو داود (١٠٩٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٤٦/٧) عن ابن مسعود مرفوعًا، دون قوله: «وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ».

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (١١٧٦)، وابن عدي في «الكامل» (١١٤/٣)، وابن حبان (٩٠٠)، والحاكم (١٢٩/٣-١٣٠) من طريق دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في «المجمع» (١٧٠/١٠): «رواه أبو يعلى وإسناده حسن».

(٣) أخرجه البخاري (٦٣٦٠)، ومسلم (٩١٠) عن أبي حميد الساعدي.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ».(١)

[وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :] « وَفَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ».(٢)

[وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :] « وَحَمْزَةُ أَسَدُ اللهِ وَأَسَدُ رَسُوْلِهِ».(٣)

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٩١)، والحاكم (٤٢٢/٣) عن أنس، دون قوله «وأقضاهم علي». قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وصحّحه أيضًا الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

وأما قوله «وأقضاهم علي» فأخرجه ابن ماجه (١٥٤) عن أنس بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٨١)، وأحمد (٢٣٣٢٩)، والطبراني في «الكبير» (٤٠٢/٢٢-٤٠٣/ ١٠٠٥)، والحاكم (١٥١/٣) عن حذيفة. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٩٥١/١٦٣/٣) عن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة، عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده إنه لمكتوب عند الله في السماء السابعة: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله». قال الهيثمي في «المجمع» (٣٧١/٩): «يحيى وأبوه لم أعرفهما، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وأخرجه الطبراني (٢٩٥٢) عن عمير بن إسحاق قال: كان حمزة بن عبد المطلب يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين ويقول: أنا أسدُ الله وأسدُ رسوله. قال الهيثمي في «المجمع» (٣٧١/٩): «رجاله إلى قائله — عمير بن إسحاق- رجال الصحيح».

[وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :] « اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَّبَاطِنَةً لَا تُغَادِرُ ذَنْبًا ».[1]

[رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَعَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، خُصُوْصًا عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَعَنْ بَناتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّاهِرَاتِ: زَيْنَبَ وَرُقَيَّةَ وَأُمِّ كُلْثُوْمَ وَفَاطِمَةَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ خُصُوْصًا عَنْ خَدِيْجَةَ وَعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ.][2]

[وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:] « اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي! لَا تَتَّخِذُوْهُمْ غَرَضًا مِنْ بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ ».[3]

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٦٢)، والخطيب في «تاريخه» (٢٤/١١) عن ابن عباس. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الذهبي في «السير» (٨٩/٢): «رواه أبو يعلى، وإسناده جيد».

(٢) ما بين المعكوفين زيادة منا، وهذا للرد على الفرق الزائغة وعلى من يبغض معاوية رضي الله تعالى عنه. وكذا ينبغي أن يزيد الخطيبُ لفظة «وقال النبي صلى الله عليه وسلم» التي كتبناها بين المعكوفين لئلا يظن السامع أن قوله «أرحم أمتي بأمتي» إلى قوله «اللهم اغفر للعباس وولده» حديث واحد، مع أنها أحاديث مختلفة.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٨٦٢)، وأحمد (٢٠٥٤٩) و(٢٠٥٧٨)، والبيهقي في «الشعب» (١٤٢٤) من طريق عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن مغفل، واللفظ للبيهقي. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». =

[وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:] « خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُوْنَهُمْ، ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُوْنَهُمْ ».[1]

[وَرُوِيَ] « اَلسُّلْطَانُ ظِلُّ اللهِ فِي الْأَرْضِ ».[2]

[وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:] « مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ فِي الْأَرْضِ أَهَانَهُ اللهُ».[3]

= وقال الذهبي في «الميزان» (٢/٥٦٤): «عبد الرحمن بن زياد، وقيل: ابن عبد الله. وقيل غير ذلك. عن عبد الله ابن مغفل حديثَ: الله في أصحابي. قال ابن معين: لا أعرفه».

لكن تابعه عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن مغفل عند ابن حبان (٩/١٨٩)، وأبي نعيم في «الحلية» (٨/٢٨٧). قال ابن حبان: «هذا عبد الله بن عبد الرحمن الرومي بصري، روى عنه حماد بن زيد، مات قبل أيوب السختياني». فالحديث حسن لمتابعته.

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٠) عن عمران بن حصين.

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٦٩٨٤) عن ابن عمر. وفي إسناده سعيد بن سنان، قال البيهقي: «هو ضعيف عند أهل العلم بالحديث». وجزم الحافظ العراقي بضعف سنده في تخريج أحاديث «الإحياء».

(٣) أخرجه الترمذي (٢٢٢٤)، والبيهقي في «الشعب» (٦٩٨٨)، والطيالسي (٨٨٧)، وأحمد (٢٠٤٣٣) و(٢٠٤٩٥) عن أبي بكرة مرفوعًا، واللفظ للترمذي. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

وأورده السيوطي في «الجامع الصغير»، ورمز له بالصحة، وتعقّبه المناوي في «فيض القدير» (٤/١٤٢) فقال: «فيه سعد بن أوس، فإن كان هو العبسيَّ فقد ضعّفه الأزدي، وإن كان البصريَّ فضعّفه ابن معين».

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ.

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَآئِ ذِي الْقُرْبٰى وَيَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ﴿٩٠﴾﴾.(١)

﴿فَاذْكُرُوْنِيْٓ أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوْا لِيْ وَلَا تَكْفُرُوْنِ ﴿١٥٢﴾﴾.(٢)

---

(١) النحل: ٩٠. أي إن الله يأمر بالعدل وهو الإنصاف، ومن ذلك أن يعبد الله بذكره وشكره؛ لأنه الخالق المنعم، ويترك عبادة غيره؛ لأن غيره لم يخلق ولم يرزق ولم ينعم بشيء. ولذا فُسِّر هذا اللفظ بلا إله إلا الله، ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ وهو أداء الفرائض واجتناب المحرمات مع مراقبة الله تعالى في ذلك، حتى يكون الأداء على الوجه المطلوب إتقانًا وجودةً، والاجتنابُ خوفًا من الله حياء منه، وقوله: ﴿وَإِيتَآئِ ذِي الْقُرْبٰى﴾ أي ذوِي القرابات حقوقَهم من البر والصلة. ومما ينهى عنه الفحشاء وهو الزنا واللواط وكل قبيح اشتد قبحه وفحش حتى البخل، ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ وهو كل ما أنكر الشرع وأنكرته الفطرة السليمة والعقول الراجحة السديدة، وينهى عن البغي، وهو الظلم والاعتداء ومجاوزة الحد في الأمور كلها، وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ﴾ أي أمر بهذا في كتابه رجاءَ أن تذَكَّروا فتَتَّعِظُوا فتمتثلوا الأمرَ وتجتنبوا النهيَ. وبذلك تكملون وتَسعَدون.

(٢) البقرة: ١٥٢.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ[١]

لِلشَّيْخِ الشَّاهْ وَلِيّ اللهِ الْمُحَدِّثِ الدِّهْلَوِيّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

الْحَمْدُ لِلّٰهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَنَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللّٰهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ. نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُوْصِيْكُمْ بِتَقْوَى اللّٰهِ، وَالْمُوَاظَبَةِ عَلَىٰ ذِكْرِ اللّٰهِ. أَلَا خَيْرُ الْكَلَامِ كَلَامُ اللّٰهِ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ. مَنْ أَطَاعَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ فَقَدْ غَوَىٰ.

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْإِيْمَانِ وَ لَا تَجْعَلْ فِيْ قُلُوْبِنَا غِلًّا لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا رَبَّنَآ اِنَّكَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝١٠ ﴾. (الحشر)

اللّٰهُمَّ أَمْطِرْ شَآبِيْبَ رِضْوَانِكَ عَلَى السَّابِقِيْنَ الْأَوَّلِيْنَ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَالْأَنْصَارِ، وَالَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُمْ بِإِحْسَانٍ، خُصُوْصًا عَلَى

(١) من ههنا إلى آخر ثلاث خطب ثانية من زياداتنا.

الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ الْمَهْدِيِّيْنَ: أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ، صَاحِبِ رَسُوْلِ اللهِ فِي الْغَارِ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ -، وَعُمَرَ الْفَارُوْقِ، قَامِعِ أَسَاسِ الْكُفَّارِ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ -، وَعُثْمَانَ ذِي النُّوْرَيْنِ، كَامِلِ الْحَيَاءِ وَالْوَقَارِ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ -، وَعَلِيٍّ الْمُرْتَضَىٰ، أَسَدِ اللهِ الْجَبَّارِ، -رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ -، وَعَلَىٰ سَيِّدَي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، اَلْإِمَامَيْنِ الْهُمَامَيْنِ: أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ وَأَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا، وَعَلَىٰ أُمِّهِمَا سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهَا، وَعَلَىٰ عَمَّيْهِ الْمُكَرَّمَيْنِ بَيْنَ النَّاسِ: أَبِي عُمَارَةَ الْحَمْزَةِ وَأَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ، أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ.

[اللّٰهُمَّ ارْضَ عَنْهُمْ وَعَنْ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، خُصُوْصًا عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَعَنْ بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّاهِرَاتِ: زَيْنَبَ وَرُقَيَّةَ وَأُمِّ كُلْثُوْمَ وَفَاطِمَةَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ خُصُوْصًا عَنْ خَدِيْجَةَ وَعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ.][1]

اللّٰهُمَّ أَيِّدِ الْإِسْلَامَ وَأَنْصَارَهُ، وَأَذِلِّ الشِّرْكَ وَأَشْرَارَهُ.

اللّٰهُمَّ وَفِّقْنَا لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَىٰ وَاجْعَلْ آخِرَتَنَا خَيْرًا مِّنَ الْأُوْلَىٰ.

---

(١) هذه زيادة من المحقق. زدنا هذه الكلمات للرد على الفرق الزائغة وعلى من يبغض معاوية رضي الله تعالى عنه، وليس ما بين المعكوفين من أصل الخطبة.

اللّٰهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَ دِيْنَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَ دِيْنَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْهُمْ.

عِبَادَ اللهِ! رَحِمَكُمُ اللهُ.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾.[1]

اُذْكُرُوا اللهَ الْعَلِيَّ الْعَظِيْمَ يَذْكُرْكُمْ، وَادْعُوْهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، وَلَذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ أَعْلَىٰ وَأَوْلَىٰ وَأَعَزُّ وَأَجَلُّ وَأَتَمُّ وَأَهَمُّ وَأَعْظَمُ وَأَكْبَرُ.

---

(١) النحل: ٩٠. وقد مرّ تفسير هذه الآية في « الخطبة الأخيرة لجميع الخطب ».

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

لِلشَّيْخِ مُحَمَّد إِسْمَاعِيْل الشَّهِيْدِ الدّهْلَوِيّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى

الْحَمْدُ لِلّٰهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُّضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلٰى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلٰى آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَسَلَّمَ)، وَخَيْرَ الْأُمُوْرِ عَوَازِمُهَا، وَشَرَّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.(١)

---

(١) هذا الكلام حديث. أخرجه النسائي (١٥٧٨)، ومسلم (٢٠٠٢) عن جابر بن عبد الله، ولفظه «خير الحديث» بدل «أصدق الحديث»، وابن ماجه (٤٥) ولفظه «خير الأمور» بدل «أصدق الحديث» عن جابر بن عبد الله، دون قوله: «وخير الأمور عوازمها».

وأما قوله: «وخير الأمور عوازمها» فأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢٤١/٥-٢٤٢) عن عقبة بن عامر. ونقله الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٨/٥) عن البيهقي وقال: «هذا حديث غريب، وفيه نكارة، وفي إسناده ضعف». =

[قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:] « رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ».[1]

[وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:] « أَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ قَالَ كَلِمَةَ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ ».[2]

[وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:] « إِنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَإِنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ».[3]

= وأورده السيوطي في «الجامع الصغير»، وعزاه إلى البيهقي في «الدلائل» وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني، وأبي نصر السجزي في «الإبانة» عن أبي الدرداء، وابن أبي شيبة عن ابن مسعود موقوفاً، ورمز له بالحسن. وزاد المناوي في «فيض القدير» (١٧٩/٢): «وكذا أبو نعيم في «الحلية» والقضاعي في «الشهاب»، قال بعض شراحه: حسن غريب».

(١) أخرجه الترمذي (٢٦١٦) عن معاذ بن جبل، وقال: «حديث حسن صحيح».

(٢) روي من حديث أبي سعيد الخدري، وأبي أمامة، وسمرة.

أما حديث أبي سعيد: فأخرجه أبو داود (٤٣٤٤)، وأحمد (١١١٤٣) و(١١١٦٩)، وابن ماجه (٤٠١١)، وإسناده ضعيف، لضعف عطية العوفي.

وأما حديث أبي أمامة: فأخرجه ابن ماجه (٤٠١٢) عن أبي غالب، عن أبي أمامة. قال الدكتور بشار عواد: «إسناده ضعيف، فإن أبا غالب يعتبر به عند المتابعة، وقد تابعه عطية العوفي، وهو ضعيف لا يصلح للمتابعة».

وأما حديث سمرة: فأخرجه البزار (٤٥٨٩) عن أبي الهذيل، عن الحسن، عن سمرة. قال الهيثمي في «المجمع» (٢٧٥/٧): «أبو الهذيل ضعيف»، فالحاصل أن الحديث حسن بشواهده.

(٣) أخرجه مسلم (٣١٧) عن عمرو بن العاص بهذا اللفظ. وفي المطبوعات ذكر الحج بعد الإسلام، ثم الهجرة.

[وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:] « الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُوْرُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ ».(١)

[وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:] « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ دُنْيَا يُصِيْبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ».(٢)

[وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:] « الطُّهُوْرُ شَطْرُ الْإِيْمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ تَمْلَأُ الْمِيْزَانَ. وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ تَمْلَآنِ مَا بَيْنَ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُوْرٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُوْ فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا ».(٣)

[وَ] قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِيْنِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيْنًا، وَأَمِيْنُ هٰذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ».(٤)

---

(١) أخرجه مسلم (٣٢٧٦) عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (٤٩٠٤) عن عمر بن الخطاب.

(٣) أخرجه مسلم (٥٣٣) عن أبي مالك الأشعري.

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٥٤) عن أنس بهذا اللفظ، بإسناد صحيح، وفي المطبوعات بلفظ: «أَرْحَمُ أُمَّتِيْ بِأُمَّتِيْ أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً =

[وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:] «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ».[1]

[وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:] « خَالِدُ بْنُ الْوَلِيْدِ سَيْفٌ مِنْ سُيُوْفِ اللهِ».[2]

[وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:] « مَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ وَ لَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ مِنْ رَجُلٍ أَصْدَقَ لَهْجَةً[3] مِنْ أَبِي ذَرٍّ ».[4]

[وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:] « سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَسَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَاطِمَةُ ».[5]

= عُثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْب، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيْنٌ، وَأَمِيْنُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ». وفيه تقديم وتأخير .

وأخرجه الترمذي (٣٧٩١)، والحاكم (٤٢٢/٣)، دون قوله: «وأقضاهم علي». قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وصحّحه الحاكم أيضًا، ووافقه الذهبيُّ.

(١) أخرجه البخاري (٢٨٤٦)، ومسلم (٦١٩٣) عن جابر بن عبد الله.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٨٤٦) عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة، وقال: «هذا حديث حسن غريب، ولا نعرف لزيد بن أسلم سماعًا من أبي هريرة، وهو عندي حديث مرسل».

وأخرجه أحمد (٤٣) عن وحشي بن حرب. وقال أحمد شاكر في تعليقاته عليه: «إسناده صحيح». وقال الهيثمي في «المجمع» (٣٥١/٩) : «رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجالهما ثقات».

(٣) اللَهْجَة: لغة الإنسان التي جُبِل عليها واعتادها.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٨٠١)، وابن ماجه (١٥٦)، والحاكم (٣٤٢/٣)، وأحمد (٦٦٣٠) عن عبد الله بن عمرو. قال الترمذي : «هذا حديث حسن». وسكت عنه الحاكم، وكذا الذهبي.

(٥) تقدم تخريجه في «الخطبة الأخيرة لجميع خطب الرسالة» ص١٩١.

[وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:] « سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ ».[١]

رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ وَعَنْ كُلِّ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ. [خُصُوْصًا عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَعَنْ بَناتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّاهِرَاتِ: زَيْنَبَ وَرُقَيَّةَ وَأُمِّ كُلْثُوْمَ وَفَاطِمَةَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ خُصُوْصًا عَنْ خَدِيْجَةَ وَعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ.][٢]

[قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:] « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً لَا تُغَادِرُ ذَنْبًا ».[٣]

[وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:] « اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي! لَا تَتَّخِذُوْهُمْ غَرَضًا مِنْ بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ ».[٤]

[وَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:] « خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِيْنَ

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/١٦٥/٢٩٥٨)، عن علي بن أبي طالب. قال الهيثمي في «المجمع» (٩/٢٧١): «فيه علي بن الحزور، وهو متروك». وأخرجه الحاكم (٣/١٩٥) عن جابر، وفي إسناده حفيد الصفار. وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، وتعقّبه الذهبي بقوله: «قلت: الصفار لا يدرى من هو». وأخرجه الطبراني في الأوسط (٤٠٩١) عن ابن عباس. قال الهيثمي في «المجمع» (٩/٣٦٨): «فيه شخص ضعيف في الحديث».

(٢) ما بين المعكوفين زيادة منا، وهذا للرد على الفرق الزائغة وعلى من يبغض معاوية رضي الله تعالى عنه.

(٣) قد تقدم تخريجه في «الخطبة الأخيرة لجميع خطب الرسالة».

(٤) قد تقدم تخريجه في «الخطبة الأخيرة لجميع خطب الرسالة».

يَلُوْنَهُمْ، ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُوْنَهُمْ ».[١]

[وَرُوِيَ] « اَلسُّلْطَانُ (أَيْ الْمُسْلِمُ الْعَادِلُ) ظِلُّ اللهِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ أَكْرَمَهُ أَكْرَمَهُ اللهُ، وَ مَنْ أَهَانَهُ أَهَانَهُ اللهُ ».[٢]

اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْإِيْمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوْبِنَا غِلًّا لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ.

اللّٰهُمَّ أَيِّدِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِيْنَ بِالْإِمَامِ الْعَادِلِ وَالْخَيْرِ وَالطَّاعَاتِ وَاتِّبَاعِ سُنَنِ سَيِّدِ الْمَوْجُوْدَاتِ.

اللّٰهُمَّ اجْعَلْ كَلِمَةَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا السُّفْلٰى وَكَلِمَةَ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا.

اللّٰهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَ دِيْنَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَ دِيْنَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عِبَادَ اللهِ! رَحِمَكُمُ اللهُ.

﴿ إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيْتَآئِ ذِي الْقُرْبٰى وَ يَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۝ ﴾.[٣]

اذْكُرُوْا اللهَ يَذْكُرْكُمْ، وَادْعُوْهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، وَلَذِكْرُ اللهِ تَعَالٰى أَعْلٰى وَأَوْلٰى وَأَعَزُّ وَأَهَمُّ وَأَتَمُّ وَأَكْبَرُ.

---

(١) كذا في الحديث، وفى الأصل «خير القرون قرني» وقد تقدم تخريجه في «الخطبة الأخيرة لجميع خطب الرسالة».

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٦٩٨٨)، وإسناده ضعيف.

(٣) النحل: ٩٠. وقد سبق تفسيرها في «الخطبة الأخيرة لجميع الخطب».

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

لِلشَّيْخِ حُسَيْن أَحْمَد الْمَدَنِيّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

الْحَمْدُ لِلّٰهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، صَلَّى اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوْا اللهَ تَعَالَىٰ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، وَذَرُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَحَافِظُوا عَلَى الْجُمَعِ وَالْجَمَاعَةِ، وَ وَطِّنُوا[1] أَنْفُسَكُمْ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيْهِ بِنَفْسِهِ، ثُمَّ ثَنّٰى بِمَلَائِكَةِ قُدْسِهِ، ثُمَّ ثَلَّثَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ بَرِيَّةِ جِنِّهِ وَإِنْسِهِ، فَقَالَ تَبْجِيْلًا لِقَدْرِ حَبِيْبِهِ وَتَعْظِيْمًا: ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰٓئِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ ؕ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا ﴿٥٦﴾﴾.[2]

---

(١) وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى الأَمْرِ وللأمرِ: هَيَّأها لفعله وحملها عليه.
(٢) الأحزاب: ٥٦.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْبَخِيْلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ».[١]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:« مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ».[٢]

اللّٰهُمَّ فَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ أَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ، وَأَكْرَمِهِمْ لَدَيْكَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِيْهِ، كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَىٰ عَدَدَ مَا تُحِبُّ وَتَرْضَىٰ.

وَارْضَ اللّٰهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ صِدِّيْقِ نَبِيِّكَ، مَنْ قَالَ فِي حَقِّهِ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيْلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيْلًا »[٣] رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ.

وَارْضَ اللّٰهُمَّ عَنِ النَّاطِقِ بِالصِّدْقِ وَالصَّوَابِ، مَنْ قَالَ فِي حَقِّهِ سَيِّدُ الْجِنِّ وَالْبَشَرِ: « لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ »[٤] رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٤٦) عن حسين بن علي، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب».

(٢) أخرجه مسلم (٩١١)، والترمذي (٤٨٥) عن أبي هريرة.

(٣) أخرجه مسلم (٦١٢٢) عن عبد الله بن مسعود.

(٤) روي من حديث عقبة بن عامر، ومن حديث عصمة.

أما حديث عقبة بن عامر: فأخرجه الترمذي (٣٦٨٦)، والحاكم (٨٥/٣)، والطبراني (٨٢٢/٢٩٨/١٧). قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». و قال =

وَارْضَ اللّٰهُمَّ عَن كَامِلِ الْحَيَاءِ وَالْإِيْمَانِ، مَنْ قَالَ فِي حَقِّهِ سَيِّدُ وُلْدِ عَدْنَانَ: « لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيْقٌ فِي الْجَنَّةِ، وَرَفِيْقِي فِيهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ »[1] رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ.

وَارْضَ اللّٰهُمَّ عَنْ مَرْكَزِ الْوَلَايَةِ وَالْقَضَاءِ، مَنْ قَالَ فِي حَقِّهِ النَّبِيُّ الْأَوَّاهُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ».[2] رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ.

= الحاكم: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي.

وأما حديث عصمة: فأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٧/١٨٠/٤٧٥). قال الهيثمي في «المجمع» (٩/٧١) : «فيه الفضل بن المختار وهو ضعيف».

(١) أخرجه ابن ماجه (١٠٩) عن أبي هريرة، وفي إسناده عثمان بن خالد وهو ضعيف. قال البوصيري في «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه»: «هذا إسناد ضعيف، فيه عثمان بن خالد، وهو ضعيف باتفاقهم».

وأخرجه الترمذي (٣٦٩٨) وقال: «هذا حديث غريب، ليس إسناده بالقوي، وهو منقطع».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧١٣) من طريق شعبة، عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم -شك شعبة-، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فذكره. وقال: «هذا حديث حسن غريب». وفي بعض النسخ «حسن صحيح غريب».

وأخرجه الحاكم (٣/١٠٩-١١٠) من طريق محمد بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي الطفيل، عن ابن واثلة أنه سمع زيد بن أرقم يقول، فذكره مرفوعًا. قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين». لكن تعقبه الذهبي قائلا: « لم يخرجا لِمحمد بن سلمة بن كهيل، وقد وهّاه السعدي».

وأخرجه الحاكم أيضًا (٣/١١٠) عن بريدة الأسلمي، وقال: «صحيح على شرط مسلم». وسكت عنه الذهبي.

وَارْضَ اللّٰهُمَّ عَنِ السَّيِّدَيْنِ، رَيْحَانَتَي[١] سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ، مَنْ قَالَ فِي حَقِّهِمَا سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ: « سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ».[٢] رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا .

وَارْضَ اللّٰهُمَّ عَن أُمِّهِمَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، مَنْ قَالَ فِي حَقِّهَا رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَاطِمَةُ ».[٣] رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهَا.

وَارْضَ اللّٰهُمَّ عَنْ جَمِيْعِ الصَّحَابَةِ، خُصُوْصًا عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَارْضَ عَنْ بَنَاتِهِ زَيْنَبَ وَرُقَيَّةَ وَأُمِّ كُلْثُوْمٍ وَفَاطِمَةَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ خُصُوْصًا عَنْ خَدِيْجَةَ وَعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُنَّ، وَعَنْ عَمَّي نَبِيِّكَ أَبِي عُمَارَةَ الْحَمْزَةِ وَأَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ وَأَتْبَاعِهِمْ أَجْمَعِيْنَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ.

اللّٰهُمَّ وَفِّقْ وُلَاةَ الْإِسْلَامِ وَسَلَاطِيْنَهُمْ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللّٰهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَ الدِّيْنَ الْقَوِيْمَ وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ، وَاخْذُلْ مَنَ خَذَلَ الْمُسْلِمِيْنَ وَلَا تَجْعَلْنَا مَعَهُمْ، وَاغْفِرِ اللّٰهُمَّ لِجَمِيْعِ الْمُؤْمِنِيْنَ

---

(١) الريحان: ج رَياحين: كل نبات طيّب الرائحة.

(٢) تقدم تخريجه في «الخطبة الأخيرة لجميع خطب الرسالة».

(٣) تقدم تخريجه في «الخطبة الأخيرة لجميع خطب الرسالة».

وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمُ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعْوَاتِ.

عِبَادَ اللهِ! رَحِمَكُمُ اللهُ.

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.[1]

أُذْكُرُوْا اللهَ تَعَالَىٰ يَذْكُرْكُمْ، وَادْعُوْهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، وَلَذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ أَعْلَىٰ وَأَوْلَىٰ وَأَعَزُّ وَأَجَلُّ وَأَهَمُّ وَأَكْبَرُ.

---

(١) النحل: ٩٠. وسبق تفسيرها قريبًا في « الخطبة الأخيرة لجميع خطب الرسالة ».

خُطْبَةُ النِّكَاحِ

«الْحَمْدَ لِلّٰهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللّٰهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝١٠٢﴾.[1] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾.[2] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾».[3]

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠-٧١. والحديث أخرجه الترمذي (١١٠٥)، وأبو داود (٩٦٩)، وأحمد (٣٧٢٠)، وابن حبان (١٩٥١) عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، واللفظ لأحمد، وليس فيه «ومن سيئات أعمالنا». نعم، رواه ابن ماجه (١٨٩٢) بهذا اللفظ. قال المباركفوري في «تحفة الأحوذي» (٤/٢٣٨-٢٣٩): «صحّحه أبو عوانة وابن حبان».

وقال الترمذي: «حديث عبد الله حديث حسن، رواه الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه و سلم. و رواه شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم. وكلا الحديثين صحيح». وقال الدكتور بشار عواد في تعليقاته عليه: «لكن أبا عبيدة لم يسمع من =

دُعَاءُ الْعَقِيْقَةِ

اللّٰهُمَّ هٰذِهِ عَقِيْقَةُ ـــــــ (يُسَمِّي الْاِبْنَ فِي هٰذَا الْمَقَامِ) دَمُهَا بِدَمِهِ وَلَحْمُهَا بِلَحْمِهِ وَعَظْمُهَا بِعَظْمِهِ وَجِلْدُهَا بِجِلْدِهِ وَشَعْرُهَا بِشَعْرِهِ. (وَإِنْ كَانَ الْبِنْتَ فَيَقُوْلُ:) بِدَمِهَا وَبِلَحْمِهَا وَبِعَظْمِهَا وَبِجِلْدِهَا وَبِشَعْرِهَا.

إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيْمَ حَنِيْفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ. إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللّٰهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ.(١)

ثُمَّ يَقُوْلُ: بِاسْمِ اللهِ اَللّٰهُ أَكْبَرُ. ثُمَّ يَذْبَحُ.(٢)

= أبيه، فإسناد حديثه منقطع». قلنا: إن أبا عبيدة سمع من أبيه. وقد أثبت الحافظ البدر العيني في «عمدة القاري» (٣٠٢/٢) سماعَ أبي عبيدة عن أبيه بتحقيق مُقْنِع.

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٩٥)، وابن ماجه (٣١٢١)، والدارمي (١٩٤٦)، وأحمد (١٥٠٢٢) عن جابر بن عبد الله. قال الدكتور بشار عواد في تعليقاته على «سنن ابن ماجه»: «إسناده حسن».

(٢) قال المصنف رحمه الله تعالى: أخذ أوله وآخره من حديث البزار والموصلي عن عائشة مرفوعًا كما في جمع الفوائد، ولفظه: «اذبحوا على اسمه وقولوا: بسم الله الله أكبر منك ولك، وهذه عقيقة فلان». أما تفصيل الأجزاء فمبين للإجمال ومتحد معه لا مبائن يحتاج إلى دليل مستقل كالمدرج يجعل كالجزء من الحديث سردًا وسندًا. وأوسطه يعني الآيتين فيما أرى من القياس على الأضحية التي وردتا فيها كما في «المشكاة» عن أحمد وأبي داود وابن ماجه والدارمي.

أحكام عيد الفطر

(تعريب ما كتبه المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ مع إضافة يسيرة)

ينبغي للخطيب أن يلقي الأحكام الآتية على القوم بعد صلاة العيد نازلًا عن المنبر[١] لنفع الحاضرين، أو يبين هذه الأحكام في خطبة الجمعة بالعربية.

١. تجب صدقة الفطر على كل مسلم: رجل أو امرأة إذا ملك الذهب، أو الفضة، أو الروبيات بقدر النصاب، أو ملك الأمتعة والأثاث الزائد عن الحاجة وإن لم تكن من أموال التجارة، ويؤديها أيضًا من لم يصم من أهل الأعذار إذا كان موسرًا.

٢. تجب من البُرّ قدر كيلوغرامين إلا الربع، ومن الشعير ضِعف ذلك، ومن غيرهما من الحِمَّصة والذُّرّة بقدر قيمة واحد منهما.

٣. يجب أداؤها من الأولاد الصغار، و كذا يؤديها من المْجانين الصغار

---

(١) تقرير المرام أنه روى مسلم عن جابر في قصة يوم الفطر: «ثم خطب النبيُّ صلى الله عليه وسلم الناسَ، فلما فرغ نزل، وأتى النساء فذكَّرهنَّ». الحديث.

وروى البخاري عن ابن عباس بعد وعظ النساء: «ثم انطلق هو وبلال إلى بيته».

فقوله: «فرغ، ونزل، وانطلق إلى بيته» نص في كون هذا التذكير بعد الخطبة، وأنه لم يكن على المنبر، وأنه لم يعد إلى المنبر، ولما كان هذا الكلام غير الخطبة لخلوه عن الخطاب العام الذي هو من خواص الخطبة ثبت به أن غير الخطبة لا ينبغي أن يكون في أثناء الخطبة، ولا على هيئة الخطبة، ولا شك أن التذكير بالهندية ليس من الخطبة المسنونة في شيء؛ لأن من خواصها المقصودة كونها بالعربية لعدم نقل خلافها عن صاحب الوحي أو السلف، فلما لم يكن هذا التذكير بالهندية خطبة مسنونة كان أوفق بالسنة كونها بعد الفراغ عن الخطبة وتحت المنبر، وهو المرام. (من المؤلف رحمه الله تعالى)

والكبار إذا لم يملكوا النصاب، وإن ملكوه فليؤدها من مالهم، وإن شاء فمن ماله.

٤. من وُلِد بعد الفجر الصادق يوم الفطر فلا صدقة عنه، وكذا من مات قبل الفجر الصادق يومَ الفطر.

٥. ينبغي أن يؤديها قبل الذهاب إلى المصلى، ويجوز أداؤها بعد يوم الفطر أو قبله ولو بأيام، لكن الأفضل أن لا يقدمها على رمضان.

٦. يجوز إعطاء صدقةِ رجلٍ واحدٍ لفقراء عديدة، كما يجوز أداء الصدقات المتعددة لفقير واحد.

أحكام الأضحية وتكبيرات التشريق

(تعريب ما كتبه المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ مع إضافة)

١. تجب الأضحية على كل مسلم مقيم يملك نصاب الفضة، أو الذهب، أو الروبيات، أو الأمتعة والأثاث الزائد عن حاجته الأصلية تبلغ قيمتها النصاب.

٢. ويضحي بالإبل أو البقر أو الضأن أو الغنم ذكر أو أنثى، ويجب أن لا يكون سن البقر أقل من سنتين، والشاة من سنة، نعم الكبش ذات ستة أشهر إذا كان سمينًا كأنه ذات سنة يجوز به التضحية.

٣. يجوز أن يشترك في الإبل والبقر سبعة أشخاص أو أقل، لكن يجب أن لا تكون حصة واحد منهم أقل من السبع.

٤. يجب أن تكون الأضحية سالمة من العيوب الآتية: لا تكون عرجاء التي لا تمشي إلى المذبح، ولا عوراء، ولا عجفاء الهزيلة، ولا هتماء ساقطة الأسنان، ولاسكاء ما لا أذن لها، وأن لا يكون أحد أعضائها مقطوعًا قدرَ الثلث فصاعدًا. وتجوز بالجمّاء وهي التي لا قرن لها بالخلقة. والخصيّ.

٥. ووقت الأضحية من فجر العاشر إلى غروب الثالث عشر من ذي الحجة، ويجوز لأهل السواد أن يذبحوا قبل صلاة العيد.

٦. وإذا اشتركوا في الأضحية لا يقسمون اللّحمَ جزافًا بالتخمين؛ بل وزنًا سويًّا إلا إذا ضمّ الأكارِع والجلد إلى سهم أحد فيجوز النقصان فيه.

٧. الأفضل أن يتصدق بالثلث، ولا يعطي الجزار شيئًا منها في الأجرة.

٨. لايبيع جلده لينفقه على نفسه أو عياله، نعم لو باعه ليتصدق به جاز.

٩. لا تجب قراءة الأدعية الواردة عند الذبح، نعم تلزم تسمية الله تعالى. وينبغي أن يقول عند الذبح «بسم الله والله أكبر». والمندوب أن يقرء قبل الذبح ﴿ اِنِّيْ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِيْ فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ حَنِيْفًا وَّمَآ اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴾.(الأنعام) ﴿ قُلْ اِنَّ صَلَاتِيْ وَنُسُكِيْ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِيْ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ لَا شَرِيْكَ لَهٗ وَبِذٰلِكَ اُمِرْتُ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُسْلِمِيْنَ ﴾.(الأنعام)

١٠. ويكبر تكبيرات التشريق. قال ناصر الدين السمرقندي (المتوفى سنة: ٦٥٦) في «الفقه النافع»: «والتكبير عقيب الصلوات المفروضات المؤدَّيات بالجماعة، والأفضل في التكبير ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أفضل ما قلتُ وقالت الأنبياء من قبلي: الله أكبر الله أكبر، لا إلٰه إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد».

قال صاحب تعليقه الدكتور إبراهيم العبود في الحاشية: «لم أجد التكبير بالزيادة في أوله، وقد روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٦٧/٢) عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يكبّر أيامَ التشريق: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد».

وفي «الفتاوى الهندية» (١٥٢/١): «وأما عدده وماهيَّته فهو أن يقول مرة واحدة: الله أكبر- إلى قوله-: ولله الحمد».

وفي «النقاية» (٣٠٧/١-٣٠٨) : «ويجب قوله «الله أكبر» إلى آخره من فجر يوم عرفة عقيب كل فرض أُدِّيَ بجماعة على المقيم بالمصر، ومقتديةٍ برجل، وعلى مسافر مقتد بمقيم إلى عصر العيد، وقالا: إلى عصر آخر يوم التشريق، وبه يعمل».

قال القاري رحمه الله: «ويجب قوله مرة، والزيادة مستحبة».

ملاحظة: بعض هذه المسائل تحتاج إلى شرح و إيضاح فينبغي أن تفهم وتتعلم من كتب الفقه أو من العلماء.

مراجع التحقيق

القرآن الكريم
اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي. ط: دار الفكر.
إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي. ط: دار الفكر.
إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني.ط: المكتب الإسلامي.
إمداد الفتاح للشرنبلالي. ط: دار إحياء التراث العربي.
أيسر التفاسير لأبي بكر جابر الجزائري. ط: راسم، جدة.
البحر الرائق لابن نجيم. ط: كوئته، باكستان.
التاريخ الكبير للإمام البخاري. ط: دار الباز، مكة المكرمة.
الترغيب والترهيب للمنذري. ط: دار الباز، مكة المكرمة.
تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني. ط: دار النشر، لاهور، باكستان.
تنبيه الغافلين للشيخ نصر بن محمدالسمرقندي. ط: دار الشروق.
تنـزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق الكناني. ط: دار الكتب العلمية.
تنقيح تحقيق أحاديث التعليق لمحمد بن أحمد الحنبلي. ط: دار الكتب العلمية.
تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني. ط: نشر السنة، لاهور، باكستان.
تهذيب الكمال لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي. ط: مؤسسة الرسالة.
الجامع الصغير لجلال الدين أبي بكر السيوطي. ط: دار الكتب العلمية.
الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم. ط: دار إحياء التراث العربي.
حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني. ط: دار الباز، مكة المكرمة.
رد المحتار لابن عابدين الشامي. ط: كوئته، باكستان.
الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر المكي الهيتمي. ط: دار الفكر.
سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني. ط: الرياض.
سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة لمحمد ناصر الدين الألباني. ط: الرياض.
سنن ابن ماجه بتحقيق بشار عواد معروف. ط: دار الجيل، بيروت.

سنن أبي داود لأبي داود السجستاني. ط: مؤسسة الكتب الثقافية.
سنن الترمذي لأبي عيسى الترمذي- بتحقيق الدكتور بشار عواد.
سنن الدارقطني لعلي بن عمر الدارقطني. ط: مؤسسة الرسالة.
سنن الدارمي، بتحقيق فؤاد أحمد زملي. ط: قديمي كتب خانه، كراتشي.
السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن حسين البيهقي. ط: نشر السنة، ملتان.
سنن النسائي لأبي عبدالرحمن النسائي. ط: دار البشائر الإسلامية.
شرح السنة للبغوي بتحقيق شعيب الأرناؤوط. ط: المكتب الإسلامي.
شرح النُّقاية لعلي القاري . ط: ايج ايم سعيد كمبني، كراتشي.
شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن حسين البيهقي. ط: دار الريان.
الشمائل المحمدية لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي.
صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان ابن أبي حاتم. ط: دار الوعي، حلب.
صحيح البخاري لأبي عبد الله البخاري. ط: دار الكتب العلمية.
صحيح مسلم (بشرح النووي) لمسلم بن الحجاج القشيري. ط: دار المعرفة.
العلل المتناهية لأبي الفرج ابن الجوزي. ط: دار الباز، مكة المكرمة.
الفتاوى الكبرى لابن حجر الهيتمي. ط: دار الفكر.
الفتاوى الهندية للشيخ نظام وجماعة من علماء الهند. ط: كوئته، باكستان.
الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي. ط: دار الباز، مكة المكرمة.
الفقه النافع لناصر الدين محمد بن يوسف السمرقندي.
فيض القدير للعلامة عبد الرؤوف المناوي. ط: دار الفكر.
الكاشف لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. ط: دار الباز، مكة المكرمة.
الكامل في ضعفاء الرجال لعبد الله بن عدي الجرجاني. ط: دار الفكر.
كتاب الأم للإمام الشافعي. ط: دار الكتب العلمية.
كتاب الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم. ط: دار الفكر.
لسان العرب لابن منظور. ط: دار الباز، مكة المكرمة.
لسان الميزان لابن حجر العسقلاني. ط: إدارة تاليفات أشرفية، ملتان.

المجروحين لمحمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم. ط: دار الوعي، حلب.
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لِنور الدين الهيثمي. ط: مؤسسة المعارف، بيروت.
مجمع بحار الأنوار لمحمد طاهر الهندي. ط: دار الإيمان، المدينة المنورة.
مراقي الفلاح لحسن بن عمار بن علي الشرنبلالي. ط: دار الكتب العلمية.
المستدرك على الصحيحين للحاكم. ط: دار الباز، مكة المكرمة.
مسند أبي داود الطيالسي. ط: مكتبه حسينيه، كونجرانواله، باكستان.
مسند الإمام أحمد. بتحقيق أحمد شاكر. ط: دار الكتب العلمية.
مسند الإمام أحمد. بتحقيق شعيب الأرنؤوط. ط: مؤسسة الرسالة.
مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي- بتحقيق ناصر الدين الألباني. ط: المكتب الإسلامي.
المصنف لابن أبي شيبة الكوفي. ط: طيب اكادمي، ملتان، باكستان.
المصنف لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني. ط: المجلس العلمي، الهند.
المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد الطبراني. ط: مكتبة المعارف، الرياض.
المعجم الصغير لسليمان بن أحمد الطبراني. دار الباز ، مكة المكرمة.
المعجم الكبير لسليمان بن أحمدالطبراني. ط: مكتبة ابن تيمية القاهرة.
المعجم الوسيط. ط: ديوبند، الهند.
معرفة السنن والآثار لأبي بكر البيهقي، ط: دار الوفاء للطباعة والنشر.
المقاصد الحسنة لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي. ط: دار الكتب العلمية.
المنجد لِلُونيس معلوف. ط: دار الشرق، بيروت.
الموضوعات لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. ط: دار الفكر.
ميزان الاعتدال للإمام الذهبي. ط: دار الباز، مكة المكرمة.
النحو الوافي لعباس حسن. ط: دار المعارف، القاهرة.
النُّقاية لصدر الشريعة عبيد الله بن مسعود الحنفي المتوفى سنة ٧٤٥.
نيل الأوطار للشوكاني. ط: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية،كراتشي.

فهرس الخطب ومتعلقاتها

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة